جامعة الدول العربية
الإدارة الثقافية

مسرحيات شكسبير ٤

سيدان من ڤيرونا
خاب سعى العشاق





دار المعارف بمصر

مسرحيات شكسبير

المجلد الرابع

سيدان من ڤيرونا

خاب سعي العشاق

قامت الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية بهذه الترجمة
بتوجيه الدكتور طه حسين
رئيس اللجنة الثقافية

سيدان من ڤيرونا

ترجمة الدكتور عبد الحميد يونس

ومراجعة

الدكتور محمد عوض محمد　　　الدكتورة سهير القلماوى

خاب سعى العشاق

ترجمة الدكتور لويس عوض

ومراجعة

الأستاذ محمد شفيق غربال　　　الأستاذ محمد بدران



دار المعارف بمصر

ملتزم الطبع والنشر : دار المعارف بمصر — ٥ شارع ماسبيرو — القاهرة

سيدان من ڤيرونا

ترجمة

الدكتور عبد الحميد يونس

مراجعة

الدكتور محمد عوض محمد　　　　الدكتورة سهير القلماوى

مقدمة

عندما نريد أن نؤرخ هذه المسرحية ، فإننا نواجه بصعوبات أكثر مما يجد الراغبون فى تأريخ مسرحيات شكسبير الأخرى . فقد ورد ذكر المسرحية فى بيان « مير Mere » لأول مرة عام ١٥٩٨ ، ومع ذلك فيكاد يجمع النقاد على أنها ألفت قبل ذلك على اختلاف فى تحقيق سنة معينة . ومهما يكن من شىء ، فقد أوردوا عام ١٥٩١ وعام ١٥٩٤ ، ١٥٩٥ على سبيل الترجيح والاحتمال . وهم فى ذلك لم يكتفوا بأن يقصوا أثر النسخة الأولى أو الطبعة الأولى ، بل أفادوا من النتائج التى استخلصوها من الأسلوب والسياق ، ومن الموازنة التى عقدوها بين هذه المسرحية وبين غيرها مما صدر عن شكسبير ، وكان متفقاً معها فى النوع أو فى بعض الملامح والقسمات .

وتقودنا هذه الحقيقة إلى حقيقة تتصل بقوامها الفنى ، إذ وجد النقاد فيها من التصحيف والتحريف والتقطيع ، ومن ورود النثر فى مقدمة المشاهد ، وعدم ذكر الملاحظات الخاصة بدخول الأشخاص وخروجهم فى الأصول التى استمدت منها الصورة الكاملة للمسرحية ما يكاد يقطع أيضاً بأنها من المحاولات الأولى للشاعر ، ومنهم الذى زعم أنها ليست له ،

ولا يمكن أن تكون له ، فنسبها إلى غيره ، ومنهم الذى رجح أن الأصل لم يكن كاملا ، أو أنه كان نسخة خاصة بالإخراج والتمثيل ، ولا يزال المتخصصون فى شعر شكسبير وفنه التمثيلى ، يختلفون فى أمر هذه المسرحية اختلافهم فى غيرها ، ولكن الذى يعنينا هو أن نسجل ، أن فيها من آثار العجلة والسهو والجهل بالجغرافيا والتاريخ أحياناً ، ما له نظائر فى المسرحيات الأخرى المنسوبة لشكسبير .

وأهم من هذا أن نشير إلى المصادر التى استقى منها الشاعر موضوعه . ولن نكون فى هذه الناحية أحسن حظاً لكثرة الجدل واختلاف الأحكام والنتائج ، وحسبنا أن نضع أمام القارئ ما اجتمع النقاد عليه أو رجحوه ، فإن بعض الأحداث فى المسرحية يدل بذاته على أن شكسبير اطلع أو اقتبس من قصة أسبانية مشهورة عن الراعية « فلسمينا Fclismena » وقد ترجمت إلى الإنجليزية حوالى نهاية القرن السادس عشر ، أى قبيل الفترة التى حددها النقاد تأريخاً لهذه المسرحية . ولعل شكسبير اطلع على مسرحية فى الموضوع عنوانها فلكس وفليومينا «Felix and Philiomena» مثلت فى جرينتش عام ١٥٨٤ ، وترجع حوادث أخرى إلى قصة طويلة ألفها « باندلو Bandello » عن أبوللونيس وليللا . أما خروج « فالنتاين » من مدينة ميلان وخضوعه لقطاع الطريق ، فأغلب الظن أنه مأخوذ من أركاديا التى صدرت عن سدنى .

والملاحظ أن شكسبير كان يضفى على مشاهده وشخوصه وحواره

جواً مستمداً من عصر الملكة اليزابث الذى عاش فيه مهما كانت العقدة وعلى الرغم من السياق والأصول التى استقى منها . يضاف إلى ذلك ، أن هذا العصر كان مغرماً بالنمط الإيطالى . ولذلك تعد هذه المسرحية ملائمة لذوق العصر فى هذه الناحية ، لأن الشاعر اختار موضوعاً إيطالياً محبباً للنفوس وقتذاك ، مع ما أشاعه فى تضاعيفها من المرح واللعب بالألفاظ .

وعلى الرغم من المشاهد غير الكاملة حيناً . ومن بعض الخلل فى التركيب والسياق وعدم الاحتفال بالدقة الجغرافية والتاريخية أحياناً ، فإن المسرحية لا تزال تحتفظ بما كان لها من إشراق ، وما فيها من إثارة ، وما فى حوارها من ومضات العاطفة والذكاء وما فى أحداثها من إيثار الفضائل وخصوصاً فضيلة الوفاء .

ولقد ترجمت هذه المسرحية إلى اللغة العربية منذ أكثر من خمسين سنة ، أى أوائل هذا القرن ، ومن الواجب أن نسجل هنا أن الأستاذ أحمد غلوش كان سباقاً إلى الفضل وأنه حاول فأحسن المحاولة ، على أننى رجعت إلى نسخ متعددة وبذلت ما أستطيع من جهد فى التحقيق والموازنة والنقل ، وكل ما أرجوه أن أكون قد وفقت فى أداء هذه المهمة .

الدكتور عبد الحميد يونس

أشخاص المسرحية

المناظر : فى ڤيرونا وميلان وغابة بالقرب من ميلان

دوق ميلان	: والد سلڤيا	Duke of Milan
ڤالنتين	: } السيدان	Valentine
بروتيوس	: } السيدان	Proteus
أنطونيو	: والد بروتيوس	Antonio
ثوريو	: منافس أحمق لڤالنتين	Thurio
إجلامور	: وسيط سلڤيا فى فرارها	Eglamour
سپيد	: خادم مهرج لڤالنتين	Speed
لونس	: خادم مهرج لبروتيوس	Launce
بانثينو	: خادم أنطونيو	Panthino
مضيف حيث تقيم جوليا		Host
قطاع طريق مع ڤالنتين		Outlaws
جوليا	: حبيبة بروتيوس	Julia
سلڤيا	: حبيبة ڤالنتين	Silvia
لوستا	: وصيفة جوليا	Lucetta

خدم وموسيقيون

الفصل الأول

المنظر الأول

ڤيرونا : شارع بالقرب من دار جوليا ، أشجار ومقعد
ڤالنتين فى زى السفر : بروتيوس

ڤالنتين : كف عن إغرائى ، يا حبيبى بروتيوس ؛
فإن للشباب المقيم عقلا ساذجاً أبداً .
ولولا أن هواك يقيد أيامك النضرة
بنظرات حبيبتك العفيفة
٥ لآثرت التشبث بصحبتك
لتشهد عجائب الدنيا فى الخارج ،
على أن تقيم فى الوطن خاملا كسولا ،
وتفنى شبابك فى بطالة لا قوام لها . . .
ولكن ، ما دمت تحب ، فأبق على حبك وانعم به ،
١٠ فذلك ما كنت أفعل لو أنى بدأت أحب .

بروتيوس : هل أزمعت الرحيل ؟ وداعاً إذا يا حبيبى ڤالنتين .
أذكر صديقك بروتيوس
كلما أبصرت شيئاً نادراً قيماً فى رحلتك . .

وابتدع الله أن أقاسمك سعادتك

١٥ كلما وقعت لك أحداث طيبة ،

وفى الخطر ، إذا قدر الله وحاق بك الخطر ،

كِل أمره إلى صلواتى

فلسوف أقوم يا فالنتين بالصلاة لك نيابة عنك .

فالنتين : وعلى كتاب الحب فلتصلِّ لنجاحى .

٢٠ بروتيوس : سأصلى من أجلك على كتاب أحبه .

فالنتين : أى على قصة رقيقة لحب عميق ،

قصة الفتى لياندر[1] وكيف عبر الدردنيل[2] .

بروتيوس : بل إن قصة عميقة لحب أعمق

لأنه كان متمادياً لا يرعوى .

٢٥ فالنتين : هذا حق ، وأنت أيضاً تخوض غمار الحب

---

(١) فى الأساطير اليونانية قصة الحبيبين هيرو ولياندر . وكانت هيرو كاهنة فى معبد افروديت على شاطىء الدردنيل أو « الهلسبونت » وكان لياندر يعيش فى آبيدوس على الشاطىء الآسيوى فكان يعبر المضيق ليلا ليزورها وغرق يوماً فألقت هيرو نفسها فى البحر حزناً عليه . وصيغ حول القصة شعر قديم ومسرحية مارلو بنيت عليها وقد سجلت عام ١٥٩٣ بعد وفاة مؤلفها واتخذ بعضهم هذا دليلا على أن مسرحية شيكسبير هذه إنما ألفت فى تاريخ متأخر وكل ما اعتمدوا عليه هو أن شكسبير قد إطلع على مؤلف مارلو وهو مخطوط ، وهو أمر طبيعى لأن الشاعرين قد عملا معاً فترة قبل عام ١٥٩٣ .

(٢) فى الأصل Hellespont وهو الاسم اليونانى القديم لمضيق الدردنيل . ويضرب المثل فى عبوره باقتحام الأهوال لكثرة التيار فيه وعنفه .

وإن لم تعبر الدردنيل قط .

بروتيوس : أخوض غمار الحب ؟ لا تسخر مني .

ڤالنتين : كلا ، لن أفعل ، لأن ذلك لن يفيدك .

بروتيوس : ماذا ؟

ڤالنتين : لن يفيدك الحب شيئاً . فما هو إلا شراء الاحتقار بالأنين ؛

٣٠ والنظرات اللطاف بتنهدات القلب الموجع ،

ولحظة نشوة زائلة بعشرات من الليالى كلها سهاد وضنى وضجر ،

وإذا قدر للمحب أن يفوز فقد يكون فوزه مشؤوماً ،

وإذا خاب مسعاه فالعمل الشاق هو كل ما يخرج به .

ومهما تكن الحال فالحب حماقة تشترى بالفطنة ،

٣٥ أو هو الفطنة قد هزمتها الحماقة .

بروتيوس : فأنت إذا بحجتك هذه ترانى أحمق ؟

ڤالنتين : أنت إذاً ستثبت بأحوالك فيما أخشى صدق حجتى .

بروتيوس : إن الذى تسخر منه هو الحب ؛ وما أنا بالحب .

ڤالنتين : الحب مولاك ؛ لأنه يسيطر عليك ،

٤٠ والمرء الذى يستعبده أحمق إلى هذا الحد ،

أرى أنه غير جدير بأن يحسب عاقلا .

بروتيوس : ومع ذلك فالأدباء يقولون ،

كما تسكن الديدان النهمة أطيب الأكمام ،
فإن الحب النهم يعيش على أحسن الفطن .

٤٥ ڤالنتين : الأدباء يقولون أيضاً ،
كما أن البرعم النامى يلتهمه الدود قبل أن يتفتح ،
كذلك الحال فى الحب
فإن الفطنة الفتية اللينة تتحول إلى حماقة . .
إنه يعصف بالبرعم ويفقده نضرته إبان ميعة صباه ،
٥٠ بل إبان التطلع الجميل إلى الأمل والمستقبل ،
ولكن ما لى أضيع وقتى فى نصحك ،
وأنت لرغبتك التى تكلف بها عبد مطيع .
وداعاً مرة أخرى ، فإن أبى على قارعة الطريق ينتظر قدومى ،
لكى يرانى وأنا أبحر من هناك[1] .

٥٥ بروتيوس : سأشيعك يا ڤالنتين إلى هناك .

ڤالنتين : كلا يا صديقى بروتيوس فلنفترق الآن ،
فإذا بلغتَ ميلانو فدع رسائلك
تنبئنى عن فوزك فى الحب ،

---

(١) إن السفر من ڤيرونا إلى ميلانو يكون براً لا بحراً غير أن شكسبير لم يكن يحسن الجغرافيا .

وعما يقع هنا من أخبار فى غياب صديقك .

٦٠ وأنا كذلك سأوافيك برسائلى .

بروتيوس : فلتكن السعادة كل السعادة من نصيبك فى ميلان .

ڤالنتين : وليكن لك مثلها فى أرض الوطن . وداعاً إذن .

(يتعانقان ويذهب ڤالنتين فى طريقه)

بروتيوس : إنه يسعى وراء المجد وأنا أسعى وراء الحب ،

إنه يفارق أصدقاءه ليزيدهم رفعة ،

٦٥ وأنا أترك نفسى وأصدقائى ، وكل شىء فى سبيل الحب.

وأنت يا جوليا ، لقد بدلت أحوالى

فجعلتنى أهمل دراساتى ، وأضيع وقتى

وأثور للمشورة الناصحة : ولا أحفل بالعالم إطلاقاً ،

وأخمدت الذكاء بالذهول ، وأحزنت القلب بالهم والتفكير .

(سپيد يجرى لاهثاً وهو يحمل حقيبة)

٧٠ سپيد : سيدى بروتيوس . . رعاك الله . . هل رأيت سيدى ؟

بروتيوس : الآن سار من هنا ليبحر إلى ميلانو .

سپيد : إذن أراهن ، واثقاً من الرهان ، أنه لا بد أن يكون قد أبحر بالفعل ،

فصرت من بعده كالشاة الضائعة .

بروتيوس : حقـًا إن الشاة لتضل كلما بعد عنها الراعى لحظة .

٧٥ سبيد : إذن أنت تستنتج من هذا أن سيدى راع وأننى شاة .

بروتيوس : نعم .

سبيد : لماذا إذاً يكون كل ما لى من قرون آلة أنفخ فيها . وقرونه[1] أيضاً كذلك فى كل وقت .

بروتيوس : إجابة سخيفة ، تناسب سخف الشاة كل المناسبة .

٨٠ سبيد : وهذا يثبت أننى ما زلت شاة .

بروتيوس : صحيح . . وسيدك الراعى

سبيد : كلا ، وأنا أستطيع أن أرد ذلك بالبرهان .

بروتيوس : سيكون الأمر عسيراً ولكنى سأقرع الحجة بالحجة .

سبيد : إن الراعى يبحث عن الشاة ، ولكن الشاة لا تبحث عن الراعى ،

٨٥ وأنا أبحث عن سيدى وسيدى لا يبحث عنى ، ولذلك فأنا لست شاة .

بروتيوس : إن الشاة تبحث عن الراعى من أجل علفها ، والراعى لا يبحث عن الشاة من أجل غذائه . وأنت تبحث عن سيدك من أجل الأجر ، وسيدك لا يبحث

---

(١) هذه العبارة تشير إلى فكاهة غامضة يقال إنها مقتبسة من قصة الصبى الصغير الأزرق ونرجح أن فى المعنى مقابلة تشير إلى قرون الشاة والقرون التى ينفخ فيها الراعى ليجمع قطعانه . . .

٩٠ عنك من أجل الأجر . . ولذلك فأنت شاة .

سبيد : إن برهاناً آخر كهذا سيجعلنى أصبح « ماء » .

بروتيوس : ولكن مهلا هل سلمت رسالتى إلى جوليا ؟

سبيد : نعم يا سيدى ،

أنا الخروف الضال ، سلمت رسالتك إليها ، وهى الشاة

٩٥ ذات الصدار[1] الموشى ، وهى ذات الصدار الموشى

لم تعطنى شيئاً أنا الخروف الضال فى مقابل ما قمت به.

بروتيوس : المرعى فى هذه الحال صغير جداً ويضيق بمثل هذا القطيع من الضأن .

سبيد : إذا اكتظت الأرض فالأحرى بك أن تعلق الشاة .

١٠٠ بروتيوس : كلا ، فأنت فى هذا حيوان ضال ، والأفضل لك أن تحجز فى حظيرة[2] .

سبيد : كلا يا سيدى ، إن أقل من « ليرة » تكفينى لحمل رسالتك .

---

(١) الأصل فى العبارة أنها تعنى المرأة الفاجرة . وقد تردد الشراح فى قبول هذا المعنى يسوقه خادم عن سيدة نبيلة وآثروا الكناية التى أوردناها . ويرى الشاعر الإنجليزى (بوب Pope) أن هذا الحوار كله من انتحال الممثلين وليس من تأليف شكسبير .

(٢) هنا تورية بكلمة Pound بمعنى يحجز فى مكان مقفل وبمعنى جنيه ، لم نجد خيراً من ترجمتها بليرة وهى العملة الشامية ليحصل الخلط بين لفظها ولفظ حظيرة فنؤدى بذلك شيئاً من تأثير الأصل .

بروتيوس : أنت مخطئ لم أقل « ليرة » ، إننى أقصد حظيرة الأنعام الضالة .

سبيد : من «ليرة» إلى حظيرة أنعام ضالة فاطوها مرة ومرة .

١٠٥ . فإنها ثلاث مرات أقل مما أستحقه على حمل رسالتك إلى حبيبتك[١] .

بروتيوس : ولكن ماذا قالت ؟ (سبيد يهز رأسه)

سبيد : هزت رأسها ؟ أجل

بروتيوس : هزت رأسها ، نعم ، ولكن هذا غباء وخفة عقل .

سبيد : جانبت الصواب يا سيدى ، لقد قلت إنها هزت

١١٠ . رأسها ، وأنت تسألنى هل هزت رأسها وأنا أجيب نعم .

بروتيوس : إن هزة وهزة لا تؤدى إلا إلى الخفة .

سبيد : والآن وقد بذلت المشقة فى تركيب العبارة وجمع الهزات بعضها إلى بعض فخذ ما تدل عليه مقابل عنائك .

بروتيوس : لا . لا . ستأخذها أنت مقابل حملك هذه الرسالة .

١١٥ سبيد : أما والأمر كذلك فإنى أحس أننى لابد أن أقنع باحتمالك

---

(١) الفقرة من « أنا الحروف الضال » إلى « رسالتك إلى حبيبتك » لا توجد فى كثير من النسخ .

بروتيوس : ويحك يا هذا وكيف تحتملنى ؟

سبيد : طبعاً يا سيدى ، لقد سلمت الرسالة

ولم أنل شيئاً على عملى غير لفظ من قبيل الغباء أو خفة العقل .

بروتيوس : تشتمنى بلطف ، ولكنك سريع البديهة .

١٢٠ سبيد : ومع ذلك فإن بديهتى السريعة لا تستطيع اللحاق بكيس نقودك البطىء

بروتيوس : تعالَ ، تعالَ ، ادخل فى الموضوع باختصار . ماذا قالت ؟

سبيد : أدخل يدك فى كيسك أولا حتى تسلم النقود والموضوع كلاهما معاً .

بروتيوس : سأفعل يا سيدى . . (يعطيه قطعة نقد) خذ هذه نظير عملك . . ماذا قالت ؟

سبيد : (يفحص قطعة النقد باحتقار) الواقع يا سيدى ، أظنك لن تفوز بها .

١٢٥ بروتيوس : لماذا ؟ وهل استطعت أن تصل إلى هذه النتيجة منها ؟

سبيد : يا سيدى ، إننى لم أستطع أن أصل إلى شىء منها على الإطلاق ،

كلا ولا حتى بندق[١] واحد فى مقابل تسليم الرسالة
إليها . ولما كانت شحيحة معى أنا الذى حملت رسالتك
إليها ، فإننى أخشى أن تكون كذلك شديدة البخل
١٣٠ معك . فلن تقول لك ماتود سماعه منها . فلا تقدم إليها
دليلا على حبك إلا أحجاراً ، لأنها صلبة صلابة
الفولاذ .

بروتيوس : ماذا ألم تقل شيئاً ؟

سبيد : (بجفاء) لا . ولا حتى « خذ هذا مقابل تعبك» وأنا ،
١٣٥ اعترافاً بكرمك ، أشكرك . فلقد منحتنى هذه القطعة
من النقد ، جزاء عملى ، وعليك منذ الآن أن تحمل
رسائلك بنفسك ، وعلى ذلك ، يا سيدى ، فسوف
أذكرك بالخير عند مولاى . (يسير متبختراً متعالياً)

بروتيوس : (فى غضب) اذهب ، اذهب ، ارحل لتنجي سفينتك
من العطب ،
١٤٠ إنها لن تهلك وأنت عليها
لأنه كتب عليك أن تلقى ميتة جافة على الشاطئ . لا قتيلا
ولا غريقاً .

---

(١) قطعة نقود قديمة تساوى ٣٫٦ شلن أى نحو سبعة أمثال نصف الشلن .

يجب أن أذهب وأبعث رسولاً أفضل .
إذ أخشى أن تكون جوليا لم تحفل برسالتى
لأنها تسلمتها من مثل هذا الرسول التافه .
(يخرج)

الفصل الأول

المنظر الثانى

(باب يفتح وتخرج منه جوليا ولوستا)

جوليا : ولكن قولى ، يا لوستا ، فنحن الآن وحدنا
أتنصحيننى إذاً بالوقوع فى شرك الحب ؟

لوستا : نعم يا سيدتى ، إننى أنصحك به على أن تقعى
فيه بحذر .

جوليا : (تجلس) من كل هذا الحشد اللطيف من الأشراف
٥ الذين يلاحقوننى بأحاديثهم
أيهم فى رأيك أجدر بحبى ؟

لوستا : فلتتفضلى بذكر أسمائهم ، وسأعمل عقلى
طبقاً لخبرتى السطحية الساذجة .

جوليا : ماذا ترين فى السير إجلامور الجميل ؟

١٠ لوستا : باعتباره فارساً ، أراه حسن الأحدوثة . أنيقاً ظريفاً ،
ولكن لو كنت مكانك ما اخترته لنفسى .

جوليا : وما رأيك فى الثرى مركاشيو ؟

لوستا : رأيى حسن فى ثرائه ، ولكن رأيى فى شخصه بين . . . بين .

جوليا : (تطرق برأسها) وما رأيك فى الشاب بروتيوس النبيل ؟

١٥ لوسيتا : رباه . رباه . ترى أى حماقة تتحكم فينا ؟

جوليا : (بحدة) ولم ذلك ؟ ما معنى هذا الانفعال عند ذكر اسمه ؟

لوسيتا : (تتظاهر بالخجل) عفواً ، يا سيدتى العزيزة ؛ إنه انفعال عارض ؛
فأنَّى لى ، وما أنا إلا مخلوقة حقيرة ،
أن أحكم هكذا على السادة الوسيمين الشرفاء .

جوليا : ولماذا لا تحكمين على بروتيوس كما حكمت على
٢٠ الآخرين جميعاً ؟

لوسيتا : إذاً هاك حكمى : إنه أفضل من الأفاضل .

جوليا : وما السبب ؟

لوسيتا : ليس عندى سبب سوى ما يكون عند كل امرأة ؛
إننى أراه هكذا لأننى أراه هكذا .

٢٥ جوليا : وهل ترغبين فى أن أمنحه محبتى ؟

لوسيتا : أجل . . . إذا كنت ترين أن حبك لم يمنح لأحد بعد .

جوليا : ولكن لِمَ أراه هو دون الآخرين جميعاً . لايحرك قلبى ؟

لوسيتا : ومع هذا ، فإنى أراه دون الآخرين جميعاً أكثرهم حبًّا لك

جوليا : إن قلة كلامه تنم عن قلة حبه .

٣٠ لوستا : إن أكثر النيران احتباساً أشدها اضطراماً .

جوليا : ليسوا بمحبين أولئك الذين لا يبينون عن حبهم .

لوستا : كلا بل إن الذين يذيعون حبهم هم أقل الناس حباً .

جوليا : ليتني أعلم ما في نفسه .

لوستا : تصفحي هذه الورقة يا سيدتي .

(جوليا تتناولها)

٣٥ جوليا : إلى جوليا . . . . قولي ، ممن ؟

لوستا : سيكشف عن ذلك المضمون .

جوليا : قولي ، قولي . . من أعطاها لك ؟

لوستا : خادم السير ڤالنتين . وأظنه مرسل من بروتيوس ،

وكان يجب أن يسلمها إليك ، ولكنني ، وقد كنت في طريقه ،

٤٠ تسلمتها باسمك : فأرجو أن تصفحي عن غلطتي .

جوليا : (تتظاهر بالغضب) وشرفي إنك الآن وسيط حسن . .

أتجرؤين على تشجيع الكتابة العابثة إلي ؟

أتهامسين وتتآمرين على شبابي ؟

إنها حقاً لوظيفة سامية

٤٥ وإنك لجديرة بها . .

(تناولها الرسالة) هاك خذى هذه الرسالة واعملى على إعادتها .

وإلا فلا تعودى أنت أبداً إلى

لوستا : إن الدفاع عن الحب يستحق جزءاً خيراً من البغضاء .

جوليا : (تدق الأرض بقدمها) ألا تنصرفين ؟

لوستا : (تذهب إلى الداخل) لكى تمعنى فى التفكير . . .

٥٠ جوليا : ومع ذلك تمنيت لو استرقت النظر إلى الرسالة ،

إنه لمن المخجل أن أستدعيها ثانية ،

أو أرجوها لارتكاب غلطة زجرتها من أجلها . .

يا لها من غبية تعلم أننى فتاة صغيرة

ولا تضغط علىّ لكى أطلع على الرسالة ؟

٥٥ إن الفتيات يقلن فى استحياء ، لا ،

ويردن أن يفهم عنهن أن الرد إنما هو نعم . .

يا للعار . ما أشد عناد هذا الحب النزق ،

إنه كالطفل العنيد يخمش مربيته

ثم لا يلبث أن يخضع ويقبل العقاب راضياً .

٦٠ وهأنذا فى حقارة قد طردت لوستا

فى حين أننى أتمنى من صميم قلبى أن تكون معى الآن هنا . .

كيف فرضت على جبينى فى عنف أن يقطب
بينما أرغمت الفرحة الداخلية قلبى أن يبتسم .
فلأكفرن عن ذلك باستدعاء لوستا ثانية ، وأسألها الصفح
٦٥ عن حماقتى السالفة . . . .
ماذا . . هو « يا لوستا »
(لوستا تعود ، تسقط الرسالة)

لوستا : ماذا تريد صاحبة العصمة ؟
جوليا : هل دنا وقت الغداء ؟ ليته دنا .
لوستا : فلعلك تقهرين غضبك بأكل اللحم
بدلا من صبه على وصيفتك .
(تلتقط الرسالة)

٧٠ جوليا : ما هذا الذى التقطته بحذر ؟
لوستا : لا شىء .
جوليا : لماذا انحنيت إذن ؟
لوستا : لألتقط ورقة تركتها تسقط .
جوليا : وهل هذه الورقة لا شىء ؟
٧٥ لوستا : لا شىء يخصنى فيها .
جوليا : إذاً دعيها لأولئك الذين تخصهم .
لوستا : إنها يا سيدتى جديرة بأن تظل حيث هى

إذا أسيء تأويلها

جوليا : لعل بعض محبيك أرسل إليك شعراً .

٨٠ لوستا : حتى أستطيع يا سيدتى أن أغنيه لحناً .

فتخيرى لى نغماً تستطيع سيدتى أن تردده [1] . .

جوليا : نغماً صغيراً يمكن أداؤه بهذه الوسائل اليسيرة .

الأفضل أن تغنيه على لحن « ما أخف حملك أيها الحب » .

لوستا : إنه قول ثقيل جداً على لحن خفيف كهذا . .

٨٥ جوليا : ثقيل . . لابد إذن أن يكون ذا وزن ما دام ثقيلا . .

لوستا : أجل وإنه لشجى إذا غنيته أنت .

جوليا : ولماذا لا تغنينه أنت ؟

لوستا : لأنه من طبقة لا يرقى إليها صوتى [2]

جوليا : فلنتأمل أغنيتك . .

(تهم باختطاف الرسالة ، ولوستا تسرع باخفائها وراء ظهرها وتجرى)

وماذا بعد أيتها الحقيرة ؟ (تطاردها)

---

(١) تخيرنا النغم والترديد لأنهما يتصلان بالموسيقى ويحكيان المعنى الظاهر ولكنهما فى الأصل يحملان معنى مجازياً يتصل بالكتابة والإجابة عن الرسائل .

(٢) احتفظنا بالمعنيين المقصودين فى الموسيقى وطبقة المتحاورين ، والحديث كله يدور حول الرسالة .

لوستا : (من فوق كتفها) دعى اللحن ، ولسوف تقومين بأدائه

٩٠ (جوليا تمسك بها) ومع ذلك فأنا لا أحب هذا المزاح .

جوليا : (تقرصها) لا تحبين ؟

لوستا : كلا يا سيدتى ، إنه لحاد جداً

جوليا : (تلطمها) وإنك لوقحة جداً أيتها الحقيرة .

لوستا : كلا . لقد هويت إلى القرار

وخرجت على وحدة اللحن بهذا النشاز الكبير المفاجئ

٩٥ ولابد لك من نغم وسط لإصلاح لحنك .

جوليا : لقد انحط وسطك إلى المقام الأسفل .

لوستا : حقاً ، لأننى أشغلك عن بروتيوس .

جوليا : هذه الثرثرة لن تزعجنى بعد الآن

(تمزق الرسالة) وهاك قصاصات تدل على احتجاجى ،

١٠٠ اذهبى ، اغربى . . . (لوستا تنحنى) دعى الورق . . .

فإنك تغضبيننى بالتقاطه .

لوستا : إنها لتتظاهر بالغضب ، ولكنها ستبتهج أعظم ابتهاج

إذا أغضبتها رسالة ثانية (تدخل)

جوليا : بل تمنيت لو أغضبتنى هذه الرسالة نفسها . .

١٠٥ أيتها اليدان أنتما بغيضتان إلى لأنكما مزقتما مثل هذه

الكلمات الحبيبة ،

وأنت أيتها الزنابير المؤذية التى تتغذى على مثل هذا
الشهد الحلو
وتقتل بالمدغاتها ، النحل الذى أخرجه
سأقبل كل قصاصة على حدة للتكفير عن ذنبي ،
(تلتقط قصاصات الورق)
هنامكتوب ، يا جوليا الحنون .. بل إنها بجولياالقاسية ،
١١٠ وانتقاماً لنكرانك الجميل .
وسألقى باسمك عرض الأحجار المهشمة
لأدوس باحتقار على مهانتك . .
وهنا مكتوب « صريع الحب بروتيوس »
أيها الاسم الجريح المسكين إن صدرى سيضمك
كالفراش
١١٥ حتى يلتئم جرحك ويشفى .
ولذلك فلسوف أسبر أغوار الجرح بقبلة طويلة . .
ولكنى أجد مثنى وثلاث اسم بروتيوس مكتوباً . .
(تبحث جاثية على ركبتيها) اهدئى ، أيتها الريح الطيبة ،
ولا تدعى كلمة منها تفلت منى
حتى أعثر على كل حرف فى الرسالة ،
١٢٠ إلا اسمى أنا ؛ ألا فلتحمله رياح هوجاء

إلى صخرة معلقة خشنة مخيفة ،
ولتلق به بعد ذلك إلى جوف البحر الغضوب . .
يا عجبا ، إننى أجد اسمه فى هذا السطر مكتوباً مرتين :
بروتيوس المهجور المسكين ، بروتيوس المتيم :
١٢٥ إلى جوليا الحبيبة . . لا ، هذا سأمزقه . .
ومع ذلك فلن أفعل ،
ما دام قد قرنه فى جمال بوصفيه الشاكيين .
وهكذا أطوى أحدهما على الآخر .
والآن قبِّل واحتضن وتحدث وافعل ما تشاء . .
(لوستا تعود)

١٣٠ لوستا : سيدتى
(جوليا تفزع ناهضة) أُعدَّ الغداء والدك ينتظر .

جوليا : (ببرود) إذن . هلمى بنا . .

لوستا : ماذا ، أتظل هذه القصاصات ملقاة هنا لرواة الأخبار يلتقطونها ؟

جوليا : إذا كنت تكبرين شأنها فأولى لك أن تلتقطيها .

١٣٥ لوستا : كلا ، لقد لُطمت لطرحها على الأرض . . .
ورغم ذلك فلن تظل ملقاة هنا حتى لا يصيبها البرد أو الضيم (تجمعها)

جوليا : أراك تؤبنينها .

لوستا : أجل يا سيدتى ، لك أن ترى فيما تبصرين ما تشائين .
إننى أرى أنا الأخرى أموراً وإن خلتنى مطروفة العين .

١٤٠ جوليا : تعالى . . . تعالى . . . ألا يسرك أن تذهبى .

(يدخلان لتناول الغداء)

الفصل الأول

المنظر الثالث

ڤيرونا : غرفة فى بيت أنطونيو
أنطونيو يدخل مع تابعه بانثينو

أنطونيو : قل لى يا بانثينو ، ما هذا الحديث الحزين
الذى استوقفك به أخى فى صحن الدير ؟
بانثينو : كان عن ابن أخيه ، بروتيوس ، ابنك
أنطونيو : لماذا وماذا قال عنه ؟
بانثينو : يعجب لأن سيادتك
٥ تلزمه قضاء شبابه فى موطنه
بينما يرسل الآخرون ، ذوو المكانة الدينية ،
أبناءهم فى الخارج لينشدوا الرفعة ،
بعضهم إلى الحرب ليجرب حظه فيها
وبعضهم ليكتشف عن الجزر فى الأماكن القاصية ،
١٠ وبعضهم إلى الجامعات الكبيرة .
وهو يقول إن ابنك بروتيوس
صالح لهذه الأعمال كلها أو لأى منها .

وطلب إلى أن ألح عليك
ألا تدعه ينفق وقته فى الوطن
١٥ أكثر مما أنفق ، فستكون نقيصة كبرى فى حياته
أنه لم يعرف الرحلة فى شبابه .

أنطونيو : إنك لن تحتاج إلى كثير من الإلحاح علىّ فى هذا الأمر
فلقد كنت طوال هذا الشهر مشغول البال به .
لقد قدرت وقته الذى يضيع سدى حق قدره
٢٠ وقدرت أنه لن يصبح رجلا كاملا
ما لم يعركه العالم ويوجهه ،
فإنما تحصل التجربة بالعمل المستمر ،
ثم تستكمل بالزمن الحثيث :
والآن قل لى ما أفضل مكان أوفده إليه ؟

٢٥ بانثينو : أرى ، سيادتك، لا تجهل
أن رفيقه الشاب ڤالنتين
يعمل فى خدمة الإمبراطور[١] فى بلاطه الملكى .

أنطونيو : أعرف ذلك جيداً .

بانثينو : من الخير فيما أرى أن ترسله ، سيادتك ، إلى هناك

---

(١) هكذا فى الأصل وأراد شكسبير بهذا التعبير – الذى كرره فى المنظر نفسه مراراً – الملك صاحب ميلان .

٣٠ حيث يتدرب على طعان الأسنة وفنون الفروسية
ويستمع إلى المحاورات الرائعة ويتحدث إلى النبلاء ،
ويرى عن كثب كل نشاط
يلائم شبابه وكرم محتده .

أنطونيو : إننى أحب مشورتك ونعم ما أشرت به ،
٣٥ ولتدرك كم نلقيتها بالرضى
ستجد أن تنفيذها يعلن إليك ذلك .
فأرسله فى الحال
إلى بلاط الإمبراطور مع أول سفرة

بانثينو : غداً ، إذا وافق مولاى ،
٤٠ يسافر دون ألفونس مع غيره من الأشراف المحترمين
لتحية الإمبراطور
وليضعوا إمكانياتهم رهن إشارته .

أنطونيو : صحبة طيبة . فليذهب معهم بروتيوس . .
(يدخل بروتيوس وهو يطالع رسالة بإمعان)
إن الوقت مناسب . . جاء الأوان لأن نفاتحه فى الأمر .

٤٥ بروتيوس : (لنفسه) حب جميل ، سطور جميلة ، حياة جميلة .
هنا يدها ، التى تترجم عن قلبها ،
هنا قسم حبها ، هنا ميثاق شرفها ،

آه لو أن أبوينا أيدا حبنا
وختما على سعادتنا برضائهما . .
٥٠ آه أيها الملاك جوليا . . .
أنطونيو : ما هذه الرسالة التى تقرؤها هنا ؟
بروتيوس : عفواً مولاى ، إنها كلمة أو كلمتان للذكرى
بعث بهما ڤالنتين
وسلمتا بوساطة صديق جاء من عنده .
٥٥ أنطونيو : سلمنى الرسالة ودعنى أر ما بها من الأنباء .
بروتيوس : ليست فيها أنباء يا سيدى .
غير أنه يصف كيف يعيش هنيئاً . . .
وكيف ينال الإعزاز والإكرام من الإمبراطور كل يوم
ويتمنى لو كنت معه أقاسمه حظه .
٦٠ أنطونيو : وما موقفك من الاستجابة لرغبته
بروتيوس : موقف من يمتثل لإرادة سيادتك ،
ولا يعتمد على رغبة صديق .
أنطونيو : إن إرادتى تتفق نوعا ما مع رغبته .
ولا تعجب إذا تصرفت على هذا النحو فجأة
٦٥ لأن ما أريده أحققه ، ولا معقب على ما أفعل . .
لقد عزمت أن تنفق بعض الوقت مع ڤالنتين

في بلاط الإمبراطور .
وسأزودك بمرتب كالنفقة
التي يحصل عليها من أصدقائه . . .
٧٠ غداً تتخذ الأهبة للرحيل .
فلا تتعلل . . لأنني مصمم .

بروتيوس : سيدي ، إنني لا أستطيع أن أتخذ الأهبة بهذه السرعة ،
فمن فضلك أجلها يوما أو يومين .

٧٥ أنطونيو : إن كل ما تريد سوف يرسل في أثرك
وكفاك إقامة هنا .
غداً يجب أن تذهب .
تعال يا بانثينو عليك أن تستعجل سفره .
(يخرج أنطونيو يتبعه بانثينو)

بروتيوس : هكذا تجنبت النار حذر الاحتراق
٨٠ فألقيت بنفسي في اليم فغرقت فيه .
لقد خشيت أن أطلع أبي على رسالة جوليا لئلا يعارض في حبي
فإذا العذر الذي التمسته
يستغله هو ليضع أكبر عقبة تعترض سبيل حبي
آه . . ما أشبه ينبوع الحب هذا

٨٥ ببهاء يوم خلاب من أيام الربيع
يظهر حينا كل ما فى الشمس من رواء
ثم تأتى سحابة بعد حين فتمحو كل شىء
(بانثينو يأتى إلى الباب)

بانثينو : يا سيد بروتيوس ، إن والدك يدعوك . .
إنه متعجل . أناشدك أن تذهب إليه .

٩٠ بروتيوس : هكذا الأمر — إن قلبى يلبى النداء
ولكنه مع ذلك يجيب « لا » وألف « لا » .

الفصل الثانى

المنظر الأول

شارع فى ميلان
ڤالنتين يتبعه سبيد : ڤالنتين يسقط قفازه

سبيد : (يجرى إليه) سيدى ، قفازك .
ڤالنتين : ليس قفازى . . إن قفازى فى يدى .
سبيد : بل قد يكون قفازك ، فإنما هو واحد
ڤالنتين : ها . . . دعنى أر . . أجل أعطنى إياه .
٥ إنه قفازى . . حلية جميلة تزين شيئاً قدسياً
آه ، سلڤيا ، سلڤيا .
سبيد : (ينادى) يا سيدة سلڤيا . . يا سيدة سلڤيا . . .
ڤالنتين : ماذا تقول الآن ، يا هذا . .
سبيد : إنها ليست على مسمع منا يا سيدى .
ڤالنتين : ويلك ، ومن طلب إليك أن تناديها ؟
١٠ سبيد : فضيلتك يا سيدى ، وإلا فقد أخطأت .
ڤالنتين : أرى أنك ستظل وقحاً مندفعاً .
سبيد : ومع هذا فقد زجرتنى أخيراً لأننى كنت ثقيلا محجماً .

فالنتين : هلم يا صاح وقل لى : هل تعرف السيدة سلفيا ؟

سبيد : تلك التى تحبها سيادتك . . ؟

فالنتين : وكيف عرفت إننى أحب ؟

١٥ سبيد : عجباً ! بهذه السمات المميزة أولا ، لقد تعلمت — مثل السيد بروتيوس — أن تلف ذراعيك كما يلفهما المتبرمون ، وأن تصدح بأغانى الحب كما يصدح الهزار ، وأن تسير منفرداً ، كمن أصيب بالطاعون ، وأن تتنهد كالتلميذ الذى نسى أبجديته ، وأن تبكى كالصبية التى دفنت
٢٠ جدتها ، وأن تصوم كمن هو فى حمية ، وأن تسهر ساهداً كمن يخشى السرقة ، وأن تتحدث متهدج الصوت كالسائل فى عيد القديسين ؛ وكانت عادتك إذا ضحكت أن تصدح كالديك ، وإذا مشيت
٢٥ مشيت كالأسد ، وإذا صمت فصومك عقب الغداء ، فإذا بدا عليك الجنون كان ذلك لافتقارك إلى المال . . أما الآن ، فقد حولتك عن صورتك سيدة ، حتى إنى إذا نظرت إليك ، صعب على أن أميز فيك صورة سيدى.

فالنتين : أكل هذه الأمارات تلاحظ علىّ ؟

٣٠ سبيد : إنها تُلاحظ جميعاً فى مظهرك وقد تبدلت فلم تعد إياك

فالنتين : تلاحظ وقد تبدلت ؟ هذا غير ممكن .

سبيد : أجل ، تبدلت ، وهذا أكيد فقد كنت بسيطاً بساطة
لا نظير لها ، قبل أن تدخلك هذه الحماقات ، فأما
وقد استقرت هذه الحماقات فى نفسك ، وأخذت
٣٥ تلمع كما يلمع الماء فى أنبوبة الطبيب ، فإن كل
عين تراك هي عين طبيب يشخص داءك العضال .

ڤالنتين : ولكن قل لى . . هل تعرف سيدتى سلڤيا ؟

سبيد : أهى التى تحدق فيها ملياً عندما تجلس للعشاء ؟

ڤالنتين : هل لاحظت أنت ذلك ؟ إنها هى التى أعنى .

٤٠ سبيد : حقاً يا سيدى أنا لا أعرفها .

ڤالنتين : أتعرفها من تحديقى فيها ثم أنت حقاً لا تعرفها ؟

سبيد : أو ليست هى التى غير مُقتّرعليها فى الجمال .

ڤالنتين : بل إنى لأغدق عليها من حبى
بأوفر مما أغدق الله عليها من جمال .

٤٥ سبيد : سيدى ، إننى أعرف ذلك كل المعرفة

ڤالنتين : وماذا تعرف ؟

سبيد : إنها ليست رائعة الجمال ، بقدر ما هى محبوبة منك .

ڤالنتين : أقصد أن جمالها رائع أما حبى لها فهو غير محدود .

سبيد : ذلك لأن الأول أصباغ ، أما الآخر ففوق كل تقدير .

٥٠ ڤالنتين : وكيف يكون هذا أصباغاً وذاك فوق التقدير ؟

سبيد : حقاً ، يا سيدى ، إنها مصبوغة لتكون جميلة ،
حتى لا يوجد من يستطيع تقدير جمالها .

ڤالنتين : وكيف تقدرنى أنا ؟ فأنا أقدر أنها جميلة .

سبيد : إنك لم ترها قط منذ شاهت صورتها ؟

٥٥ ڤالنتين : وكم لبثت شوهاء

سبيد : منذ أن أحببتها .

ڤالنتين : إننى أحببتها مذ رأيتها ، ولا أزال أراها جميلة .

سبيد : إذا كنت تحبها ، فأنت لا تستطيع أن تراها

ڤالنتين : لماذا ؟

٦٠ سبيد : لأن الحب أعمى ليت لك عينىّ ،
أو ليت لعينيك النور الذى كان لهما ،
عندما كنت تنتقد السيد بروتيوس
لأن العشق أنساه أن يربط جوربه .

ڤالنتين : وماذا كنت أرى إذ ذاك ؟

سبيد : حماقتك أنت الحاضرة وتشويهها الفائق ، لأن بروتيوس ،
٦٥ وقد وقع فى الحب ، نسى أن يربط رباط جوربه
وأنت وقد وقعت فى الحب نسيت أن تلبس جوربك أصلا .

ڤالنتين : إذن أنت بالمثل يا غلام تحب لأنك لم تستطع
صباح أمس أن تعنى بمسح حذائى .

٧٠ سبيد : حقاً ، يا سيدى ، كنت أحن إلى مخدعى وأحبه .
وأنا أشكرك ، فقد ضربتنى من أجل حبى ،
مما جعلنى أجرأ قلباً على تأنيبك من أجل حبك .

ڤالنتين : النهاية ، إننى ثابت على حبها .

سبيد : تمنيت لو انطفأت هذه الجذوة فيك وبذلك تتخلص من حبك .

٧٥ ڤالنتين : لقد كلفتنى فى الليلة الماضية أن أكتب رسالة إلى رجل تحبه

سبيد : وهل فعلت؟

ڤالنتين : أجل . .

سبيد : ألم تكتب سطورها عرجاء ؟

ڤالنتين : لا ، يا غلام ، ولكنى أجدت كتابتها
٨٠ على أحسن ما أستطيع . . صه ، ها هى ذى آتية . .
(سلڤيا تقترب ومعها وصيفتها)

سبيد : (جانباً) يا للحركة الرشيقة . . آه . .
ما أبدعها من دمية ،
والآن سوف يفصح لها عما فى نفسه .

ڤالنتين : (يمعن فى الانحناء) سيدتى ، ومولاتى ، ألف صباح سعيد .

٨٥ سبيد : (جانباً) آه ، هاك مثلها مليون طراز من آداب السلوك .

سلفيا : (تنحنى) إلى السيد ڤالنتين وإلى التابع .
لكما كليكما ألفا صباح سعيد .

سبيد : (جانباً) يجب أن يعطيها على ذلك ربحاً . وهى ترده له ،

ڤالنتين : إننى ، وكما أمرتنى ، كتبت رسالتك

٩٠ الموجهة إلى صديقك المجهول الذى لا اسم له
(يناولها الرسالة) ولم أكن راغباً رغبة قوية فى الإقدام على كتابتها ،
ولم أفعل ذلك إلا وفاء لواجبى نحو عصمتك .

سلفيا : (تتصفح الرسالة بإمعان) أشكرك أيها الخادم اللطيف .
لقد أحسنت الكتابة .

ڤالنتين : والآن صدقينى يا سيدتى ، لقد أديتها على رغمى

٩٥ لأن جهلى بمن توجه إليه الرسالة
جعلنى أكتبها كيفما اتفق
وبكثير من الشك فى أمر جديتها .

سلفيا : (ببرود) أراك تقدر تعبك هذا تقديراً عظيماً .

ڤالنتين : كلا ، يا سيدتى ، ما دام هذا فى خدمتك ،
وسأكتب إرضاء لأمرك ، ألف ضعف لهذه .

١٠٠ ومع ذلك . .

سلڤيا : أراك توقفت ، وفى وسعى أن أحزر بقية الجملة . .
« ومع ذلك ، مَن أذكرها . ومع ذلك لست أبالى . .
ومع ذلك خذ هذه الرسالة . . ومع ذلك أشكرك . .
وليس فى نيتى أن أزعجلك بعد اليوم .
(تقدم له الرسالة)

١٠٥ سبيد : (لنفسه) ومع ذلك فإنك ستفعلين ،
ومع ذلك ستترددين ، مع ذلك . .

ڤالنتين : (فى خجل) ماذا تعنى عصمتك ؟ ألم تعجبك ؟

سلڤيا : أجل . . أجل . . إن السطور قد كتبت بمهارة
ولكن ما دمت قد كتبتها برغمك

١١٠ فلترد إليك (تناوله الرسالة ثانية) كلا . . خذها .

ڤالنتين : سيدتى إنها كتبت لك . .

سلڤيا : نعم ، نعم . . لقد كتبتها يا سيدى ، تنفيذاً لطلبى
ولكنى لا أريد شيئاً منها . . إنها لك .
كنت أفضل أن تكتب بحيث تكون أشد تأثيراً فى النفس .
(يتناول الرسالة)

١١٥ ڤالنتين : من فضلك ، سأكتب إلى عصمتك رسالة أخرى . .

سلڤيا : وإذا فرغت منها . . فاقرأها بحياتى على نفسك
فإذا أعجبتك فذاك . إما إذا لم تعجبك فليس ذاك .

ڤالنتين : إذا أعجبتنى يا سيدتى ، فماذا . . إذن ؟

سلڤيا : إذا أعجبتك فخذها جزاء عملك ،

١٢٠ والآن عم صباحاً أيها الخادم

(تنحنى وتنصرف)

سبيد : (جانباً) مزاح غير مفهوم . . لا يمكن تعليله . .

ولا يمكن أن يرى

كأنه أنف على وجه إنسان ،

أو كشارة الريح فى قمة القبة العالية ،

١٢٥ إن سيدى يخطب ودها . . وقد علمت خاطبها ،

وهو تلميذها ، أن يصبح أستاذها . .

يالها من حيلة بارعة . . هل سمع أحد بأحسن منها ؟

إن سيدى ، وهو الكاتب يلزم بكتابة الرسالة إلى نفسه ؟

ڤالنتين : ماذا بعد ، يا هذا ، فيم تفكر بينك وبين نفسك ؟

١٣٠ سبيد : لا شىء . . كنت سابحاً فى عالم الشعر ؛ إنك أنت

يا سيدى الذى يتلمس عنده التفكير .

ڤالنتين : لعمل ماذا ؟

سبيد : لتكون المتكلم باسم السيدة سلڤيا . .

ڤالنتين : إلى من ؟

١٣٥ سبيد : إلى نفسك . . أؤكد لك ، إنها تتودد إليك بالرموز .

ثالنتين : أى رموز ؟

سبيد : لعل الأوفق أن أسميها رسالة .

ثالنتين : وكيف وهى لم تكتب إلى ؟

سبيد : وما الذى يحوجها إلى ذلك ، وقد جعلتك تكتب إلى نفسك

١٤٠ أو لم تفهم المداعبة ؟

ثالنتين : كلا ، صدقنى . .

سبيد : هبنى صدقتك يا سيدى ،
ألم تلاحظ ما قدمت إليك من عربون ؟

ثالنتين : إنها لم تعطنى شيئاً ، سوى كلمة تدل على عدم الرضى

١٤٥ سبيد : لماذا ، لقد أعطتك رسالة . .

ثالنتين : إنها الرسالة التى كتبتها إلى صديقها .

سبيد : وهذه الرسالة قد قدمتها إليك ، وقضى الأمر .

ثالنتين : أرجو ألا يكون الأمر أسوأ من ذلك . .

سبيد : بل أنا أؤكد لك ذلك ،
إن الأمر على خير ما يرام فكثيراً ما كتبت لها . .

١٥٠ وهى ، لم تستطع الرد عليك ،
إما حياءً وإما لعدم وجود وقت الفراغ
أو خوفاً من رسول يكشف سرها .

وقد علمت حبيبها نفسه أن يكتب إلى حبيبها .

وأنا أقول هذا كله بكلام مطبوع لأننى وجدته مطبوعاً

١٥٥ فلماذا تشغل بالك يا سيدى ؟ لقد حان وقت الغداء . .

ڤالنتين : (يتنهد) لقد تغديت . .

سبيد : أجل ، ولكن اسمع يا سيدى إذا كان الحب كالحرباء ، غذاؤه الهواء ، فإننى اغتذى بأطعمتى وأتمنى أن أحصل على قطعة من اللحم . . . آه ، ولا تكن مثل سيدتك . تَحَرَّكْ .

تحرك (يتحركان)

الفصل الثانى

المنظر الثانى

(ڤيرونا . . . الشارع القريب من منزل جوليا)
بروتيوس . . . وجوليا على مقعد تحت الشجر)

بروتيوس : تجملى بالصبر ، يا جوليا الرقيقة . . .
جوليا : لا بد من ذلك ، حيث لا يوجد علاج آخر .
بروتيوس : سأعود متى سنحت لى الفرصة . .
جوليا : إذا لم تتحول . . فستكون عودتك أسرع
٥ احتفظ بهذا التذكار من أجل جولياك . .
(تناوله خاتماً) . .
بروتيوس : إذاً فلنتبادل . إليك هذا الخاتم .
(يناولها خاتماً آخر) .
جوليا : ولنسجل المبادلة بقبلة مقدسة .
بروتيوس : هذى يدى دليلا على صدق وفائى . .
وإذا انقضت علىّ ساعة من النهار
١٠ ولم أتنهد من أجلك يا جوليا ،
فليقع لى فى الساعة التى تليها مكروه

يعذبنى لنسيان حبى ؛ إن أبى ينتظرنى ؛ لا تجيبى .
فلقد جاء المد[١]
كلا ليس المد الذى تحدثه دموعك . .
١٥ . فإن هذا المد سيجعلنى أمكث أكثر مما ينبغى .
جوليا ، وداعاً . . (يتعانقان وتخرج باكية) ماذا أتذهب
دون أن تقول كلمة ؟
أجل ، هذا هو الحب الصادق . . إنه لا يستطيع
الكلام . .
لأن الصدق تزينه الأفعال بأفضل مما تزينه الأقوال . .
(بانثينو يظهر عن بعد)

بانثينو : (ينادى) يا سيد بروتيوس . . إنهم ينتظرونك .

٢٠ بروتيوس اذهب إننى قادم ، إننى قادم ،
يا عجباً ، هذا الفراق يصيب العشاق المساكين بالبكم .
(يخرج)

(١) أى حان السفر وهنا يشير شيكسبير مرة أخرى إلى أن السفر من ڤيرونا إلى ميلانو بطريق البحر وهذا بالطبع مستحيل ومع ذلك فإن عودة ڤالنتين ستكون بطريق البر وهذا الخلط يرجع إلى قلة معرفة شيكسبير بالجغرافيا .

الفصل الثانى

المنظر الثالث

(لونس يقترب ببطء باكياً ، يقود كلباً ثم يربطه إلى شجرة)

لونس : كلا ، ستجيء هذه الساعة قبل أن أفرغ من بكائى .
إن جميع من على شاكلة آل لونس يشكون هذه
النقيصة نفسها . لقد حصلت على نصيبى كالابن
المتلاف ، وهأنذا ذاهب مع السيد بروتيوس إلى البلاط
الإمبراطورى . وأظن أن كلبى « كراب » هو أشمس
٥ كلب على قيد الحياة . إن أمى تبكى وأبى ينتحب ،
وأختى تولول ، وخادمتنا تندب ، وقطتنا تفرك يديها
حزناً ، وكل بيتنا فى ارتباك عظيم . ومن ذلك فهذا
الكلب الغليظ القلب لم يذرف دمعة واحدة . . إنه
حجر ، إنه حجر صيغ من الحصى . وليس فيه من
١٠ الرحمة أكثر مما فى كلب ، إن اليهودى لو قد رأى فراقنا
لبكى ، انظر إن جدتى وهى مكفوفة العينين ، ذهب البكاء
ببصرها على فراقى . . كلا . . سأريك كيف حدث ذلك . .
(يخلع نعليه) هذا الحذاء أبى ، لا ، هذا الحذاء الأيسر

هو أبى ، لا ، لا ، بل هذا الحذاء الأيسر أمى . .
١٥ كلا ، لا يمكن أن يكون هذا ، ولا ذاك ، أجل . .
إنه كذلك ، إن لها النعل الأردأ .. هذا الحذاء ذو الثقب
هو أمى ، وذاك أبى عليه اللعنة ها هو ذا (يضع نعليه على المقعد)
والآن يا سيدى هذه العصا أختى ، لأنها كما ترى فى
بياض الزنبق ، وفى قصر الصولجان .. وهذه القبعة هى
٢٠ « نان » خادمتنا وأنا الكلب .. لا ، الكلب هو نفسه ،
وأنا الكلب ، آه ، الكلب أنا ، وأنا هو نفسى . .
أجل وهلم جرا . . والآن أتوجه إلى أبى (يجثو) أبتاه !
بركتك ، والآن ما لهذا الحذاء يعبر عن بكائه . والآن
أولا يجب أن أقبل أبى (يقبل أحد الحذاءين) ما هذا ؟
٢٥ إنه لا يزال يبكى . . والآن أتوجه إلى أمى . . آه ،
لو أنها تستطيع الآن أن تتكلم ، كالمرأة الريفية الجلفة
إننى أقبلها . (يقبل النعل الأخرى) ها هى ذى وهذا هو
شهيق أمى وزفيرها[1] . . والآن أتوجه إلى أختى ،
خذ بالك من الأنين[2] الذى يصدر عنها ، كل هذا

---

(١) ربما يشير إلى رباط النعل بعبارتى الشهيق والزفير .
(٢) يرى بعض الشراح أن لا بد أن يحرك لونس العصا فى الهواء لكى يكون لها صوت كالحفيف وهو يقول هذه العبارة .

٣٠ والكلب فى كل هذه الفترة لم يذرف دمعة ، أو ينبس
بكلمة . . ولكن انظر كيف هدّأت التراب بدموعى
(بانثينو يعود مسرعاً)

بانثينو : لونس ، اذهب ، اذهب . . إلى السفينة . . إن مولاك
قد ركب السفينة وستلحق به على عجل بالمجاذيف . .
ماذا حدث ؟
لماذا تبكى يا رجل ؟ انصرف يا حمار ، سيفوتك المد ،
٣٥ إذا تلكأت أكثر من ذلك .

لونس : (يملؤه الحزن) لا شيء يهم إذا ضاع المتاع الممدود[1]
لأنه أخس ما مده إنسان . .

بانثينو : ما هذا الممدود الذى تشير إليه ؟

لونس : إن الممدود هنا ، كلبى « كراب »

٤٠ بانثينو : صه يا رجل . . إننى أقصد إنك ستفقد التيار وإذا
فقدته فقدت رحلتك ، وإن فقدت رحلتك فقدت
سيدك ، وإن فقدت سيدك فقدت عملك ،
وإن فقدت عملك . . لماذا تسكتنى ؟

لونس : خوفاً عليك من أن تفقد لسانك .

٤٥ بانثينو : وأين أفقد لسانى .

---

(١) المد البحر والممدود الكلب : والكلمتان متشابهتان فى النطق فى الإنجليزية .

لونس : فى ذيل قصتك

بانثينو : فى ذيلى ؟[1]

لونس : أفقد المد ، والرحلة ، والسيد ، والعمل ، والربط والمربوط (يفك وثاق كراب) لماذا يا رجل ، إذا كان النهر جافاً ، فإننى أستطيع أن أملأه بدموعى، وإذا كانت الريح ساكنة فأنا أستطيع أن أسيِّر القارب بزفراتى . .

٥٠

بانثينو : هلم . . انصرف يا رجل . . لقد أرسلت لأدعوك .

لونس : (متوعداً) ادعنى ما شئت ، إذا تجرأت . .

بانثينو : ألا تذهب ؟

٥٥ لونس : حسناً ، سأذهب . .

(ينصرفان متعجلين)

---

(١) جناس حول كلمة Tale قصة وكلمة Tail ذنب .

الفصل الثانى

المنظر الرابع

ميلان : غرفة فى قصر الدوق ، ڤالنتين وسلڤيا يجلسان معاً ويتحدثان بصوت منخفض ، سبيد وراء ڤالنتين ، والسيد ثوريو (يرتدى ثياباً متكلفة) يراقبهما عن بعد .

سلڤيا : أيها الخادم

ڤالنتين : مولاتى

سبيد : (يهمس فى أذن سيده) مولاى إن السيد ثوريو ينظر إليك مقطب الجبين . .

ڤالنتين : أجل ، يا غلام ، ذلك من الحب .

٥ سبيد : ليس من حبك أنت

ڤالنتين : من حب سيدتى إذن .

سبيد : يا حبذا لو صرعته (يخرج سبيد)

سلڤيا : (بصوت مرتفع قليلا) أيها الخادم ، إنك مكتئب .

ڤالنتين : حقاً يا سيدتى . . إننى لكذلك فيما يبدو

١٠ ثوريو : أو تبدو خلاف ما أنت عليه .

ڤالنتين : قد أكون كذلك .

ثوريو : هكذا يفعل المنافقون

ڤالنتين : وهكذا تفعل أنت .
ثوريو : وما الذى أبديه وليس فى ؟
١٥ ڤالنتين : التعقل
ثوريو : وما هو الشاهد على نقيضه ؟
ڤالنتين : حماقتك .
ثوريو : وكيف أدركت حماقتى ؟
ڤالنتين : أدركتها من صدارك الضيق
٢٠ ثوريو : إنه صدار [1] موجه مزدوج
ڤالنتين : حسناً ، سأضاعف حماقتك إذن فتزدوج أيضاً
ثوريو : وكيف ؟
سلڤيا : ماذا ، أغاضب أنت يا سيد ثوريو ؟ أيربد وجهك ؟
ڤالنتين : التمسى له العذر يا سيدتى فإنه نوع من الحرباء .
ثوريو : حرباء أميل لأن تتغذى من دمك أكثر من ميلها
٢٥ الفطرى لأن تتغذى على هواك [2]
ڤالنتين : لقد قلتها يا سيدى .
ثوريو : أجل يا سيدى ، وفعلتها أيضاً ، فى هذه المرة .

---

(١) ضربان من الصدار يصعب التمييز بينهما فى العربية ، وكانا مألوفين فى عصر شيكسبير وما قبله . وقد وضعنا صفة ضيق تمييزاً للأول وصفة مزدوج اقتباساً من الكلمة الإنجليزية الدالة على الثانى ومتابعة للحوار .

(٢) كان الزعم الشائع أن الحرباء تتغذى بالهواء .

ڤالنتين : أعرف ذلك حق المعرفة يا سيدى ، فأنت تنتهى دائماً قبل أن تبدأ .

سلڤيا : تراشق بديع ، أيها السيدان ، بالكلمات ، تنطلق بسرعة .

٣٠

ڤالنتين : إنها لكذلك على التحقيق يا سيدتى ، ونحن نشكر الموجه إليه .

سلڤيا : ومن هو ، أيها الخادم ؟

ڤالنتين : أنت نفسك أيتها السيدة الجميلة ، فأنت التى أشعلت نارها ، والسيد ثوريو إنما يستعير سرعة خاطره من جمال طلعتك ، ويتكرم بإنفاق ما يستعيره فى حضرتك .

٣٥

ثوريو : يا سيدى ، إذا أنفقت كلمة من عندك لكل كلمة منى ، فسأصيب ذكاءك بالإفلاس .

ڤالنتين : أعرف ذلك جيداً يا سيدى . فإن لك خزانة عامة من الكلمات ، بل ليس عندك معين آخر تدفع منه لأتباعك . . إن ذلك ليبدو فى كسوة أتباعك البالية ، لأنهم يعيشون على كلماتك البالية .

٤٠

سلڤيا : كفى ، كفى ، أيها السيدان . . . فهذا أبى قد أقبل

(يدخل الدوق وفى يده رسالة)

الدوق : (مبتسما) والآن يا ابنتى سلقيا ، إنك فى مركز صعب[١]

وأنت يا سيد ڤالنتين ، إن والدك فى صحة جيدة .

٤٥ ماذا تقول فى رسالة من أصدقائك

تحمل أنباء سارة جداً

مولاى ، أكون شاكراً

ڤالنتين : لأى رسول سعد من هناك

الدوق : هل تعرف مواطنك الدوق أنطونيو ؟

ڤالنتين : أجل ، يا مولاى ، أعرف أن للسيد

٥٠ مكانة مرموقة وشهرة حسنة ،

وأن سمعته الطيبة يستأهلها بحق .

الدوق : أليس له ولد ؟

ڤالنتين : أجل يا مولاى الجليل ، له ولد

جدير بشرف هذا الوالد ورعايته .

٥٥ الدوق : أتعرفه جيداً ؟

ڤالنتين : أعرفه كما أعرف نفسى . . . لأننا كنا متلازمين

نقضى الساعات معاً منذ طفولتنا

ومع أنى كنت كَسِلا

---

(١) يبدو من هذه العبارة المقتضبة أن النص قد حذف بعض عباراته فى هذا الموضع .

أفر من الدرس وأضيع ثمرات الوقت الشهية سدى
٦٠ ولا أكسو حياتى بكمال أدنى إلى كمال الملائكة ،
فإن السيد بروتيوس ، وهذا اسمه ،
استغل أيامه واستخلص منها فائدة كبرى .
وهو صغير فى سنه ، بيد أنه شيخ فى تجربته . . .
ورأسه صلب ولكن رأيه ناضج .
٦٥ فهو بإيجاز ، وإن كانت كل المدائح
التى أسبغها عليه لا تبلغ مكانته ،
امرؤٌ كامل فى صورته وفى عقله
وفيه جميع الفضائل التى يزهو بها السيد الشريف .

الدوق : ويحى يا سيدى وإذا كان له مثل هذا الفضل
٧٠ فإنه جدير بحب إمبراطورة
وصالح لأن يكون مستشاراً لإمبراطور ،
نعم يا سيدى إن هذا السيد قد جاءنى
ومعه توصيات من حكام عظام ،
وهو ينوى أن يمكث هنا ليقضى فترة من الوقت .
٧٥ أرجو ألا تكون هذه الأخبار غير سارة لك .

ڤالنتين : لو كنت قد تمنيت شيئاً لما تمنيت غير هذا .

الدوق : فلنرحب به إذن على قدر مكانته ..

سلفيا ، إننى أتحدث إليك وإليك أنت يا سيد ثوريو ،
أما ڤالنتين فليس فى حاجة إلى أن أذكر ذلك له
٨٠ سأرسله إليكم هنا فوراً (يخرج)

ڤالنتين : هذا هو السيد الذى ذكرت لعصمتك
أنه كان سيأتى معى لولا أن صاحبته
قد كبلت عينيه بمحاسنها الباهرة .

سلڤيا : يظهر أنها أطلقت سراحهما الآن
٨٥ بعد أن أخذت منه موثقاً آخر على ولائه .

ڤالنتين : كلا ، على التحقيق ، فإنى أرى أنها لا تزال تجعل منهما
رهينتين عندها .

سلڤيا : لا يمكن لأنه يصبح أعمى —
وإذا كان كذلك فكيف يبصر طريقه إليك ؟

ڤالنتين : بلى يا سيدتى ، إن للحب عشرين زوجاً من العيون .

٩٠ ثوريو : إنهم يقولون إن الحب ليست له عين على الإطلاق .

ڤالنتين : ليست له عين ليرى محبين مثلك يا سيد ثوريو ،
لأن العين أمام القبح لا تملك إلا أن تكون مطروفة .

سلڤيا : كفى ، كفى . . لقد أقبل السيد .

(يدخل بروتيوس ، ينصرف ثوريو ، وهو يهز كتفيه)

ڤالنتين : مرحباً بك يا عزيزى بروتيوس . . . (يتعانقان)

أسألك يا سيدتى أن تؤكدى الترحيب به

٩٥ بأن تمنحيه حظوة خاصة

سلفيا : إن مكانته تؤكد الترحيب به هنا ،

إذا كان هو الذى رغبت دائماً فى أن يكتب إليك .

ڤالنتين : سيدتى ، إنه لكذلك . . . (يقدمه إليها) سيدتى الجميلة ،

تقبليه ليكون زميلا لى فى خدمة عصمتك .

١٠٠ سلڤيا : (تنحنى) سيدة جد متواضعة لمثل هذا الخادم الرفيع .

بروتيوس : ليس الأمر كذلك يا سيدتى الجميلة ، ولكنه خادم

أحقر من أن يحظى بنظرة من السيدة الرفيعة .

ڤالنتين : دعى الحديث عن التواضع يا سيدتى الجميلة

وتقبليه خادماً لك .

١٠٥ بروتيوس : إنه لواجبى الذى أعتز به دون أى شىء آخر .

سلڤيا : وما احتاج الواجب قط إلى الجزاء عليه (يقبل يدها)

أيها الخادم مرحباً بك من سيدة قليلة الخطر .

بروتيوس : إننى أقتل من يقول ذلك اللهم إلا أنت .

سلڤيا : من يقول مرحباً بك ؟

بروتيوس : بل من يقول إنك قليلة الخطر

(ثوريو يعود)

١١٠ ثوريو : سيدتى إن مولاى ، أباك ، يريد أن يتحدث إليك . .

سلڤيا : أنا رهن إشارته هلم يا سيد ثوريو فاخرج معى . .

وأنت أيها الخادم الجديد ، مرحباً بك مرة أخرى ،

أتركك لتتحدث فى شئون موطنك ،

فإذا فرغت فنحن نتطلع لاستماع أنبائك .

١١٥ بروتيوس : نحن كلانا سنكون فى خدمة عصمتك .

(تخرج سلڤيا مع ثوريو)

ڤالنتين : والآن قل لى كيف حال الذين جئت من عندهم جميعاً ؟

بروتيوس : أصدقاؤك بخير فاذكرهم أطيب الذكرى .

ڤالنتين : وكيف حال أصدقائك ؟

بروتيوس : تركتهم جميعاً فى عافية .

ڤالنتين : وكيف حال حبيبتك ؟ وكيف يزكو حبك ؟

١٢٠ بروتيوس : إن حكايات حبى كانت تضجرك دائماً .

فأنا أعلم أنك لا تستمتع بحديث حب .

ڤالنتين : أجل يا بروتيوس ، ولكن تلك الحياة تغيرت الآن .

فكفرت عن ازدرائى للحب .

وها هو ذا الحب يعاقبنى

١٢٥ بأفكاره السامية الآمرة بحرمان مرير وبأنات تائب ،

ودموع الذى يقضى الليل ساهداً، وزفرات الذى ينفق
النهار بقلب متفجع ، ذلك أن الحب انتقاماً من احتقارى له
قد طرد النوم من عينى اللتين استعبدهما
وجعلهما حارستين على أحزان قلبي .
١٣٠ آه يا بروتيوس الرفيق إن الحب سيد قاهر
ولقد أخضعنى كما اعترف بذلك
حتى لا أحس ألماً لعذابه
أو غضاضة فى الخضوع له وإذا رضى
فلا مسرة فى الأرض كمسرته . .
١٣٥ والآن لا حديث لى إلا عن الحب . .
وأنا الآن لا أفكر ولا أتغدى أو أتعشى أو أنام
إلا على اسم الحب . . الحب مجرداً .

بروتيوس : كفى ، إننى أقرأ حظك فى عينيك . .
أهذا هو الصنم الذى تعبده كل العبادة ؟

ڤالنتين : إنها هى أو ليست ملاكاً سماوياً ؟

١٤٠ بروتيوس : كلا ، ولكنها نموذج أرضى مثالى .

ڤالنتين : قل إنها إلهية .

بروتيوس : إننى لن أتملقها .

ڤالنتين : آه ، ولكن تملقنى أنا ، فإن الحب يسره المديح .

بروتيوس : عندما كنت مريضاً أعطيتنى أقراصاً مرة
ويجب أن أقدم مثلها لك .

١٤٥ ڤالنتين : إذن أصدقنى الحديث عنها فإن لم تكن إلهية
فلتكن أميرة مُمَلَّكة على جميع الخلائق فى الأرض .

بروتيوس : ما عدا سيدتى أنا .

ڤالنتين : عزيزى ، لا تستثن من ذلك أحداً ،
لأنك إذا استثنيت أسأت إلى حبى .

١٥٠ بروتيوس : أليس لى الحق فى أن أفضل حبيبتى أنا ؟

ڤالنتين : وأنا أعاونك على تفضيلها أيضاً !
إنها ستكرم بهذا الشرف السامى
وهو أن تحمل ذيل سيدتى ،
حتى لا تسنح الفرصة للأرض الحقيرة

١٥٥ لأن تختلس من ثوبها قبلة
فتزهو بهذا الفضل العظيم وتأنف من أن تقبل جذور زهرة الصيف اليانعة .
بل لا تبالى إذا بقى الشتاء سرمداً .

بروتيوس : ويلك يا ڤالنتين ، ما هذه الثرثرة ؟

ڤالنتين : عفواً يا بروتيوس ، فكل ما أستطيعه لا يعد شيئاً بالنسبة

١٦٠ إليها ، فإن قدرها يمحو أقدار الآخرين ، إنها نسيج وحدها.

بروتيوس : إذن ، دعها وحدها .

ڤالنتين : كلا ، ولو أعطيت العالم كله .. ماذا يا هذا ، إنها لى وحدى ،

وسأكون ، بالحصول على مثل هذه الجوهرة

١٦٥ ثريا ثراء من يمتلك عشرين بحراً ذرات رمالها كلها من اللؤلؤ ،

ومياهها من شراب آلهة الأوليمب ،

وصخورها من العسجد الخالص .

سامحنى إذا كنت مقصراً فى حقك ،

فأنت ترانى أهيم بالحب ..

١٧٠ لقد انصرفا معاً ..

وهى ومنافسى الأحمق الذى يؤثره أبوها لممتلكاته الواسعة .

يجب أن ألحق بهما ، لأن الحب ، كما تعلم ، تَعْمُرُه الغيرة .

بروتيوس : ولكن هل تحبك ؟

ڤالنتين : أجل ، ونحن خطيبان... كلا ، بل نحن أكثر من خطيبين .

١٧٥ فلقد رتبنا ساعة زواجنا ، بكل ما يتطلبه هروبنا من حيلة بارعة

رتبنا كيف أتسلق نافذتها بسلم مصنوع من الحبال .
ودُبرت جميع الوسائل واتفق عليها ، وهى مهيأة
لتحقيق سعادتى .
يا بروتيوس الطيب ، تعال معى إلى غرفتى
لتعيننى بنصحك على هذه الشئون .

١٨٠ بروتيوس : اسبقنى وسوف ألحق بك . .
فيجب أن أذهب إلى الطريق ، لكى أنزل من السفينة
بعض المتاع الضرورى الذى أحتاج إليه . .
ثم ألحق بك فى الحال .

ڤالنتين : (عند الباب) هل لك أن تسرع ؟

١٨٥ بروتيوس : سأفعل (ڤالنتين يفارقه)
وكما أن النار تطفىء ناراً أخرى ،
وكما أن مسماراً يطرد بالقوة مسماراً آخر ،
فإن ذكرى حبيبتى السابقة
تصبح نسياً منسياً بفضل حبيبة أحدث

١٩٠ فهل نظرتى الزائغة أو مديح ڤالنتين
وكمالها الصادق أو ضلالى الأثيم
هو الذى جعلنى نزقاً — أفكر على هذا النحو ؟
إنها لجميلة . وكذلك جوليا التى أحبها . .

التى كنت أحبها ، لأن حبى قد ذاب الآن ،
١٩٥ كتمثال الشمع إذا تعرض للنار .
لا يحمل صورة الشيء الذى كان عليه . .
وأنا أظن أن عاطفتى نحو ڤالنتين فاترة ،
وإننى لا أحبه كما تعودت فى الماضى ،
ولكن أحب حبيبته جداً جداً . .
٢٠٠ وهذا هو السبب الذى يجعلنى أحبه قليلا جداً .
وكيف أهيم بها بعد مزيد من النصح
وأنا بدأت أحبها هكذا بغير نصح .
إنى لم أكد أرى مجرد صورتها
حتى بهر نورها عقلى ؛
٢٠٥ ولكنى عندما أنظر إلى مميزاتها الكاملة
لن يكون هناك سبب إلا أن أكون أعمى . .
والآن سأكبح جماح حبى الضال إن استطعت
وإلا فإنى سأبذل جهدى لكى أظفر بها .
(يخرج)

الفصل الثانى

المنظر الخامس

(ميلان — شارع بالقرب من رصيف الميناء ، وحانة قريبة جداً منه .
سبيد يقابل لونس وكلبه .)

سبيد : لونس . . بحق أمانتى ، مرحباً بك فى ميلان[1] !

لونس : لا تقسم ، أيها الفتى الغرير فلست أهلا للترحيب . .
إننى أدرك دائماً . . أن المرأء لا يسلم من الهلاك
إلا إذا شنق ، ولا يرحب به فى مكان حتى يدفع
٥ جعلا معيناً ، وتقول له المضيفة مرحباً بك .

سبيد : تعال ، أيها المخبول . . فسأذهب بك إلى الحانة فوراً ،
حيث تحصل بجعل واحد ، من خمسة بنسات ، على
خمسة آلاف مرحباً بك . . ولكن قل لى أيها الوغد
كيف فارق مولاك السيدة جوليا .

١٠ لونس : حقاً ، بعد أن اتصلا جادين افترقا مازحين فى يسر .

سبيد : ولكن هل ستتزوج منه ؟

---

(١) خطأ فى الأصل (وهو بدرا) ينسبه الشراح إلى الناسخين والطابعين ، ويرى بعضهم أن هذا المنظر كله منتحل على شكسبير ، ومهما يكن من شىء فإن الأصح أن توضع ميلان فى مكان (بدرا) المذكورة فى النص .

لونس : كلا .

سبيد : كيف إذن ؟ هل سيتزوج هو منها ؟

لونس : كلا ، ولا هذا أيضاً .

١٥ سبيد : ماذا ، هل فسخا خطبتهما وانفصلا ؟

لونس : كلا لم ينفصل بينهما شيء كلاهما سليم معافى كالسمكة.

سبيد : إذن كيف انتهى الحال بينهما ؟

لونس : حقاً ، هكذا . . إذا حسن الحال معه فسوف يحسن الحال معها أيضاً .

٢٠ سبيد : يا لك من حمار إنني لا أفهمك .

لونس : يا لك من غبي ، إذا كنت لا تفهم ، فإن عصاى لتفهمني

سبيد : عصاك تفهم ما تقول . .

لونس : أجل ، وما أفعل أيضاً . . أنظر يا هذا ، حسبي أن

٢٥ أتوكأ وعصاى تفهمني .

سبيد : إنها تقف تحتك يقيناً .

لونس : لأن تقف تحت . ولأن تفهم[١] الأمر سيان .

سبيد : ولكن قل الحق . . أيكون زواج ؟

لونس : اسأل كلبي . . إذا قال نعم فسوف يتم . . وإذا قال

---

(١) فى الأصل Understand, Stand Under وهو يلعب باللفظين .

٣١ لا فسوف يتم وإذا بصبص بذنبه
ولم يقل شيئاً فسوف يتم . .

سبيد : النتيجة إذن ، أن الزواج سيتحقق . .

لونس : إنك لن تستطيع أن تحصل على هذا السر منى ، إلا بالكناية والمثل .

٣٥ سبيد : ليتنى أحصل عليه بهذه الطريقة . . ولكن ما قولك يا لونس فى أن سيدى قد أصبح مدلهاً مرموقاً ؟

لونس : إننى لم أعرفه قط على خلاف ذلك .

سبيد : خلاف ماذا ؟

لونس : بل أبله مرموق . . فكما تقرر أنت ذلك عنه .

٤٠ سبيد : بل إنك أيها الحمار الفاجر تخطئ فهمى .

لونس : يا أيها الأبله إننى لا أقصدك ، وإنما أقصد سيدك .

سبيد : أنا أنبئك ، أن سيدى قد أصبح مدلهاً ملتهب العاطفة .

لونس : أنا أنبئك أننى لا أهتم حتى ولو أحرق نفسه عشقاً
إن شئت تعال معى إلى الحانة ، وإن لم تشأ فأنت

٤٥ عبرانى يهودى ، ولست جديراً بأن تسمى مسيحياً .

سبيد : لماذا ؟

لونس : لأنه لا يوجد عندك نزوع كاف إلى الخير يجعلك

تشرب خمر الكنيسة فى الأعياد المقدسة مع مسيحى ،
فهل أنت ذاهب ؟

٥٠ سبيد : فى خدمتك .

(يدخلان الحانة)

الفصل الثانى

المنظر السادس

(بروتيوس يمر ببطء فى طريقه إلى رصيف الميناء)

بروتيوس : أأترك جولياى . . . أأحنث بقسمى ؟
وإذا أحببت سلڤيا الجميلة . . أأحنث بقسمى ؟
وإن أسأت إلى صديقى ، فسوف أكون شديد الحنث بقسمى . .
٥ بل إن تلك القوة التى دفعتنى إلى القسم أولا ،
هى التى تغرينى بهذا الحنث المثلث .
فالحب هو الذى أمرنى أن أقسم ، والحب هو الذى يأمرنى أن أحنث .
أيها الحب الذى أغرى ، إن كنت قد أثمت
فعلمنى أنا عبدك الذى أغريته أن أغفر الإثم .
لقد كنت أعشق أولا نجماً متلألئاً ،
١٠ أما الآن فإنى أعبد شمساً علوية سماوية .
إن العهود التى أبرمت عن غير روية ،
يجوز أن تحل عقدتها عن روية .

ويحتاج إلى العقل من يحتاج إلى الإرادة المصممة ،
ليدرب عقله على أن يستبدل السوء بما هو أحسن ،
١٥ ياللعار ، يا للعار ، أنت أيها اللسان لا تستحق
الاحترام لأنك تصفها بالسوء ،
وهى التى فضلت سلطانها عليك
وحلفت عشرين ألف قسم على الثبات على عهدها .
وأنا لا أهجر لكى أحب ، ومع ذلك فأنا أفعل .
ولكنى أهجر الحب هناك لكى أحب هنا . . .
٢٠ وأنا أفقد جوليا ، وأفقد ڤالنتين ،
ولكن إذا احتفظت بهما فلا بد أن أفقد نفسى . .
وإذا فقدتهما فسأجد نفسى بفقدها . —
أجد نفسى فى مقابل ڤالنتين ، وسلڤيا فى مقابل جوليا .
وأنا أعز على نفسى من صديقى ،
لأن الحب فى ذاته لا يزال أعز وأثمن .
٢٥ وسلڤيا — ولتشهد السماء التى خلقتها جميلة —
تظهر جوليا إلى جانبها حبشية سمراء . .
سأنسى أن جوليا تحيا . ، ذاكراً أن حبى لها قد مات . .
وسأعد ڤالنتين عدواً ،
٣٠ وأعمل على أن تكون سلڤيا حبيبة أحلى . .

وأنا لا أستطيع الآن أن أبرهن على إخلاصى
لنفسى . . دون أن أكيد لڤالنتين . .
إنه ينوى هذه الليلة أن يتسلق سلماً
من الحبال إلى نافذة مخدع سلڤيا السماوية . .
وقد اتخذنى ناصحاً ، وأنا منافسه .   ٣٥
والآن سأخبر أباها فى الحال
بما يعتزمان من تنكر وفرار .
فيبادر وهو فى ثورة غضبه بنفى ڤالنتين .
لأنه يريد أن يزف ابنته إلى ثوريو
فإذا ما غرب ڤالنتين ،   ٤٠
فإنى سأفسد بسرعة خطة ثوريو البليد . .
فيا أيها الحب . . أعرنى أجنحة ، تطير بى لنيل مأربى ،
كما أعرتنى عقلا أدبر به هذه الخطة . . .

(يمضى)

الفصل الثانى

المنظر السابع

(ڤيرونا . . . غرفة فى بيت جوليا
جوليا ، تدرس خريطة ، لوستا تخيط ثياباً .)

جوليا : (ترفع رأسها) أشيرى على يا لوستا ، أيتّها الفتاة الرقيقة ، أعينينى ،
بل إننى أناشدك فى حب رحيم ،
فأنت اللوح الذى تسجل عليه جميع أفكارى وتنقش ،
أن تعلمينى وتدلينى
٥ على وسيلة ناجعة
لكى أقوم دون المساس بشرفى
برحلة إلى حبيبى بروتيوس . .

لوستا : يا أسفاه ، إن الطريق شاق طويل .

جوليا : إن الحاج المؤمن الصادق الإيمان لا يعرف المشقة ،
١٠ وهو يذرع الممالك بخطواته الضعاف .
فما بالك بمشقة تطير بأجنحة الحب
إنها لأقل كثيراً وبخاصة إذا كان الطيران إلى حبيب عزيز ،

كامل قدسي الكمال . كالسيد بروتيوس .

لوستا : خير لك أن تتجلدى حتى يعود بروتيوس .

١٥ جوليا : ألا تعلمين أن طلعته غذاء نفسى ؟

ارحمى الجوع الذى أسقمنى ،

وجعلنى مشوقة إلى ذلك الغذاء فترة طويلة كل هذا الطول

ولو أنك عرفت لمسات الحب فى أطواء القلب ،

لكان مثلك فى إطفاء جذوة الحب بالكلمات ،

٢٠ كمثل الذى يشعل النار بالثلج .

لوستا : إننى لا أريد أن أطفئ نار حبك المستعر

ولكنى أضعف من ثورة النار ،

حتى لا يرتفع لهيبها فوق حدود العقل .

جوليا : كلما زدت فى حصرها ، ازداد أوارها .

٢٥ وأنت تعلمين أن التيار الذى ينساب هادئ الخرير

إذا ما أوقف ، فإنه يثور تبرماً .

وأما إذا لم يعق مجراه الجميل عائق ،

فإنه يصدح موقعاً ، على أحجاره البراقة المتألقة ،

بالموسيقى الشجية ويقبل كل عشيبة يمر بها

٣٠ فى حجته قبلة رقيقة ،

ويهيم على وجهه فى منعطفات متعرجة كثيرة ،

ويبلغ المحيط المتسع ، بعزيمته الغلابة .
وعلى هذا دعيني أذهب ،
ولا تعترضى طريقى ، وسأتجمل بالصبر كالجدول الهادئ
٣٥ وسأحيل كل خطوة مضنية تسلية وترفيهاً
حتى تبلغ بى الخطوة الأخيرة إلى حبيبى
وهناك أستريح كما تستريح النفس المباركة
فى الجنان بعد طول شقاء .

لوستا : ولكن فى أى زى ستسافرين ؟

جوليا : لن أذهب فى زى امرأة حتى أمنع بذلك أى لقاء عابث
٤٠ من الفاجرين .
فجهزى لى يا لوستا الرقيقة تلك الملابس
التى تلائم الغلام التابع ذا السمعة الطيبة .

لوستا : وإذن فإنه يجب على عصمتك أن تقص شعرها .

جوليا : كلا ، يا فتاة ، سأعقصه إلى أعلى فى أشرطة من الحرير
٤٥ بعشرين عقدة ، عجيبة ، مزهوة من عقد الحب
الصادق ،
فإن ظهورى فى سمت عجيب مزركش
قد يلائم شاباً فى مقام أسمى مما أريد أن أظهر به

لوستا : على أى طراز — يا سيدتى — أجعل سراويلك .

جوليا : إن هذا يطابق قول التابع لسيده

قل لى يا مولاى الجليل ، على أى اتجاه تريد أن تلبس

٥٠ نطاقك ؟

إننى لأريد أحسن الأنماط التى تؤثرين يا لوستا .

لوستا : الأمر يتطلب يا سيدتى[1]

تزويد ملابسك بقطعة ظاهرة مزدانة من ملابس الذكور .

جوليا : ويحك يا لوستا ، فإن ذلك يبدو قبيح المنظر .

٥٥ لوستا : إن الجورب المستدير الضيق يا سيدتى لا يساوى دبوساً ،

إلا إذا جهزته بتلك القطعة من الثياب

التى تشبك فيها الدبابيس .

جوليا : بقدر ما تحبيننى يا لوستا أعدى لى

ما ترينه ملائماً ، على أن يكون لائقاً

٦٠ ولكن قولى لى يا فتاة ، كيف يحكم الناس علىّ

لقيامى بمثل هذه الرحلة النزقة ؟

لشد ما أخشى أن تجعلنى موضع تشهير .

لوستا : إذا كنت ترين ذلك فامكثى فى البيت إذن ولا تسافرى

(١) بعد البيت ٥١ أبيات ستة لا توجد فى أكثر الطبعات .

جوليا : كلا ، ذلك ما لن أفعل .

٦٥ لوستا : لا تفكرى إذن فى الفضيحة واذهبى . .

فإن رضى بروتيوس عن رحلتك عند وصولك إليه

فليس بهام أن يسخط أحد عليك هنا بعد سفرك

ولكنى أخشى أن يعز رضاه على كل حال .

جوليا : هذا يا لوستا أقل ما أخشاه ،

٧٠ فألف يمين أقسمها ، وبحراً من الدموع سكبها ،

وبراهين أخرى تثبت الحب الذى لا يحد

كل ذلك يضمن لى أن أكون موضع ترحيب بروتيوس .

لوستا : هذه ، يا سيدتى ، فى متناول الرجال الخادعين .

جوليا : إن السفلة هم الذين يتوسلون بها لأغراض سافلة

ولكن النجوم التى حكمت فى يوم ميلاد بروتيوس

٧٥ أصدق وأشد وفاء .

فإن كلماته مواثيق وإيمانه بشائر بالمستقبل ،

وجهه صادق ، وأفكاره طاهرة ،

ودموعه رسل مخلصة أرسلها قلبه ،

وقلبه بعيد عن الخيانة بعد السماء عن الأرض .

٨٠ لوستا : أدعو الله أن يحقق بروتيوس ذلك عندما تصلين إليه .

جوليا : والآن ، ما دمت تحبيننى فلا تظلميه ،

بأن تسيئ الظن بإخلاصه
ولن تكونى جديرة بحبى ، إلا بحبك إياه .
وهلم معى الآن إلى غرفتى
٨٥ لتكتبى ما أحتاج إليه ،
لكى تزوديني فى رحلتى المشتاقة إليه
وأنا أترك جميع ما أملك تحت تصرفك
ـــ متاعى ـــ ضياعى ـــ سمعتى ،
وكل ما أطلبه فى مقابل ذلك ،
٩٠ أن ترحليني فى الحال . تعالى ، لا تعترضى ،
وهلم لما نحن فيه فقد نفد صبرى من تأخرى .
(تخرجان)

الفصل الثالث

المنظر الأول

(ميلان ، أمام قصر الدوق — الدوق — ثوريو وبروتيوس يتقدمون)

الدوق : يا سيد ثوريو ، عن إذنك لحظة ، أرجوك
— فإن عندنا بعض الأسرار ، نريد أن نتحدث بها .
(ثوريو ينحني وينصرف) والآن ، قل لى ، يا بروتيوس
ماذا تريد منى ؟

بروتيوس : يا مولاى الجليل ، إن ما أريد أن أكشف لك عنه
٥ يناشدنى حق الصداقة أن أخفيه ،
ولكن عندما أتذكر أياديك السابقة التى أسديتها إلى —
ولو أننى لا أستحقها —
أجد الواجب يلح على أن أفصح
عما لم يكن ليستطيع ، أى نفع دنيوى ، أن يستخلصه
منى . .
١٠ ألا فاعلم ، أيها الأمير العظيم ، أن السيد ڤالنتين
صديقى ،
قد عزم هذه الليلة أن يختطف ابنتك . .

ولقد اطلعت ، بطريقة خاصة ، على هذا التدبير .
وإنى لأعلم أنك صممت على أن تزفها إلى ثوريو
الذى تكرهه ابنتك الرقيقة ،
١٥ واختطافها منك على هذا النحو
خليق أن يكدر مزاجك وأنت فى هذه السن . .
وهكذا رأيت قياماً بواجبى أن أحول
بين صديقى وبين ما انتوى
وآثرت ذلك على أن أخفى الأمر عنك
٢٠ فألقى على رأسك عبئاً من الأحزان
يحملك إلى قبرك قبل الأوان .
الدوق : يا بروتيوس ، إننى أشكرك لرعايتك المخلصة
التى سأظل ما حييت أسيرها حتى أكافئك عليها
إنى كثيراً ما لاحظت حبهما
٢٥ عندما كانا يظنان أننى مستغرق فى النوم ،
وكثيراً ما عزمت أن أطرد السيد ڤالنتين
من صحبتها ومن بلاطى . .
ولكنى خشيت أن أتمادى فى حذرى ،
فأعرض الرجل لفضيحة لا يستحقها ،
٣٠ وهو اندفاع قد تجنبه إلى الآن

وقد منحته عنايتي الرفيعة ،
حتى أكشف ما أسررت به أنت الآن إلى .
ولكى تعلم احتياطى لذلك
فإنى أدرك أن الشباب الغض يمكن إغواؤه بسرعة
٣٥ فإنى أجعلها تبيت ليلا فى برج علوى
احتفظ أنا بمفتاحه دائماً
وهكذا لا يمكن أن تختطف .

بروتيوس : ولتعلم يا مولاى النبيل أنهما ابتكرا وسيلة ،
تعين على الصعود إلى نافذة غرفتها ،
٤٠ لينزلها بسلم من الحبال . .
ومن أجل ذلك انصرف الآن
العاشق الفتى وسيأتى بالحبل من هذا الطريق فى الحال
فإذا شئت استطعت أن تعترض سبيله .
ولكن يا مولاى الطيب ،
٤٥ عليك أن تقوم بذلك بدهاء فائق
حتى لا يتجه ظنه إلى أننى بحت بالسر .
فإن حبى لك ، لا كراهتى لصديقى ،
هى التى جعلتنى أفشى ذلك التدبير .

الدوق : أقسم بشرفى ، أنه لن يعرف

٥٠ إنى اطلعت منك على شيء خاص بهذا الموضوع .
(يخرج)

بروتيوس : وداعاً يا مولاى ، فالسيد ڤالنتين قادم (يعود إلى داخل القصر)

(ڤالنتين يمر مسرعاً يرتدى عباءة وحذاء طويلا)

الدوق : يا سيد ڤالنتين ، إلى أين أنت ذاهب بهذه السرعة ؟

ڤالنتين : عن إذنكم يا سيدى . إن رسولا ينتظرنى ليحمل رسائلى إلى أصدقائى
وأنا ذاهب لتسليمها إليه .

٥٥ الدوق : أهى على جانب كبير من الأهمية ؟

ڤالنتين : إن مدلولها إنما يدور
حول صحتى وسعادتى فى بلاطك .

الدوق : إذن ، لا بأس . . فلتنتظر معى لحظة . .
فإنى أريد أن أفضى إليك ببعض الشئون
التى تمسنى من قرب . . وهى تتطلب منك أن تكون

٦٠ أميناً على سرها .
(يمسكه من ذراعه) إنك لا تجهل أنى ارتأيت
أن أزوج صديقى السيد ثوريو ، من ابنتى .

ڤالنتين : أعرف ذلك جيداً ، يا مولاى ،

ويقيناً إن الصفقة قيمة شريفة .
٦٥ وإلى جانب ذلك فإن السيد كله فضل وجود ، وجاه ،
وخلائق تليق بزوجة كابنتك الجميلة
ألا تستطيع سيادتك أن تستميلها ليروق فى نظرها .؟
الدوق : كلا صدقنى ، إنها برمة ، فظة ، جموح ، متكبرة ،
عاصية ، عنيدة ، تفتقر إلى الإحساس بالواجب ،
٧٠ وهى لا تراعى أنها ابنتى ، ولا تخشانى كما يخشى الأب .
واسمح لى أن أقول لك ، إن كبرياءها —
بعد أن شاورت نفسى فيه — قد حول حبى عنها ،
وكلما فكرت فى أن ما بقى من عمرى
كان ينبغى أن يكرم بواجبها البنوى ،
٧٥ حزمت أمرى الآن
على أن أتخذ لى زوجة
وأطردها لتذهب إلى من يقبلها . .
وليكن جمالها هو كل صداقها .
أما أنا وأما ممتلكاتى فهى لا تعرف قيمتهما .
٨٠ ڤالنتين : وماذا ، تريدنى ، سيادتك أن أفعل فى هذا الأمر ؟
الدوق : إن هنا فى ڤيرونا سيدة أحبها .
ولكنها مترفعة خجول ،

وهى لا تقدر فصاحتى المكتملة . .
ولذلك أريدك أن تكون الآن مرشدى ،
٨٥ لأننى نسيت الغزل منذ أمد بعيد .
ثم إن ذوق العصر قد تغير ،
كيف وبأية وسيلة أتصرف فى أمرى
التصرف الذى يرضى عينيها المتألقتين كالشمس ؟

فالنتين : أكسبها بالهدايا إذا لم تكن تقدر الكلمات ،
٩٠ فكثيراً ما تكون الجواهر الخرساء
أسرع لأن تحول بأسلوبها الصامت ، عقل المرأة .

الدوق : ولكنها احتقرت هدية أرسلتها إليها .

فالنتين : إن المرأة تحتقر أحياناً أحسن ما يوافقها . .
أرسل إليها هدية أخرى . . ولا تيأس منها قط .
٩٥ لأن الاحتقار أول الأمر يزيد الحب ، فيما بعد ،
فإن كانت تعبس فليس ذلك عن كره لك ،
ولكن لكى تولد فيك قدراً أكبر من الحب . .
وإذا كانت تلوم فإنها لا تعنى أن تصرفك عنها
فمن المؤكد أنه حتى البلهاء يعتريهم الجنون
١٠٠ إذا هجرهم الناس ، ولا تحجم ، مهما قالت ،
فإن كانت تقول لك اذهب فإنها لا تعنى « ابعد » .

فتملق وامتدح واثن ومجد ما فيهن من صفات الحسن

فإن كن سمروات سمرة ما بعدها سمرة

فقل إن لهن وجوه الملائكة .

١٠٥ فالرجل الذى له لسان ،

ولم يستطع أن يفوز بالمرأة بلسانه ، ليس برجل .

الدوق : ولكن المرأة التى أعنى خطبها أصدقاؤها لشريف ،

فتى له مكانته

ومنعت بشدة من أن يتردد عليها الرجال ،

فلا يستطيع رجل أن يزورها فى رائعة النهار .

١١٠ ڤالنتين : إذن فلتكن زيارتها ليلا .

الدوق : أجل ، ولكن الأبواب موصدة ، والمفاتيح فى مكان

حريز ، حتى لا يستطيع رجل أن يخلص إليها بالليل . .

ڤالنتين : والمنافذ الأخرى ألا يستطيع أحد أن يدخل من نافذتها ؟

الدوق : إن غرفتها مرتفعة بعيدة جداً عن الأرض

١١٥ مائلة بحيث لا يستطيع المرء أن يتسلق إليها

دون أن يتعرض لمجازفة أكيدة بحياته .

ڤالنتين : إذن ، فإن سلماً بارع الصنع من الحبال

يقذف إلى أعلى ويزود بزوج من الخطاطيف المثبتة ،

قد يفى بتسلق برج آخر يشبه برج هيرو

١٢٠ ويستطيع لياندر[1] الشجاع أن يجازف بتسلقه .

الدوق : والآن ، وأنت رجل شريف الحسب والنسب
أَشِرْ على من أين أحصل على مثل هذا السلم ؟

ڤالنتين : ومتى تريد أن تستعمله ؟ أرجوك يا سيدى أن تخبرنى بذلك ؟

الدوق : فى هذه الليلة نفسها لأن الحب كالطفل
١٢٥ يتوق إلى كل ما يمكن أن يحصل عليه.

ڤالنتين : سأحضر لك هذا السلم حوالى الساعة السابعة .

الدوق : ولكن ، استمع إلى . . إننى أذهب إليها بمفردى
فما هى أفضل الطرق لنقل السلم إلى هناك ؟

ڤالنتين : سيكون خفيفاً يا سيدى حتى لتستطيع أن تحمله
١٣٠ تحت عباءة أيا كان طولها .

الدوق : وهل تفى بالغرض عباءة فى طول عباءتك ؟

ڤالنتين : أجل يا مولاى الجليل

الدوق : إذن دعنى أجرب عباءتك .
فسأحضر عباءة فى مثل طولها .

ڤالنتين : إن أى عباءة لتفى بالغرض يا مولاى .

١٣٥ الدوق : ترى كيف يبدو شكلى ، إذا ارتديت عباءة ؟

---

(١) هيرو حبيبة لياندر راجع التعليق فى ص ١٤ .

أرجوك ، أن تدعنى أجربها

(يجذب عباءة ڤالنتين فيسقط السلم ومعه رسالة على الأرض)

ما هذه الرسالة ماذا فيها — إلى سلڤيا ؟
وها هى ذى وسيلة تصلح لغرضى ، سأكون جسوراً
بحيث أفض الرسالة دفعة واحدة

(يقرأ)

١٤٠ « إن أفكارى تستكن مع سلڤيا حبيبتى كل ليلة
وهى إماؤها المسخرة لى أنا الذى أبعث بها طائرة إليها .
فيا ليت صاحبها يستطيع أن يغدو ويروح فى خفتها
فإنه إذ ذاك يستطيع أن يضع نفسه حيث ترقد هذه الأفكار التى لا حس لها
إن رسلى من أفكارى تجد راحتها فى صدرك الطاهر
١٤٥ بينما أنا ملكها ، الذى ألح عليها فى الذهاب إلى هناك
ألعن الحظوة التى نالتها
لأننى أنا نفسى أريد ما وفق إليه عبيدى من حظ
وأنا ألعن نفسى لأننى أنا الذى أرسلتها
لأنها استقرت حيث كان ينبغى أن يكون مولاها »
ثم ما هذا ؟ « سلڤيا فى هذه الليلة سأحررك وأطلق
١٥٠ سراحك » .

الأمر إذن كذلك . . وهذا هو السلم لتحقيق الغرض

(يتجه إلى فالنتين) أنت يا فيثون[1] لأنك ابن ميروب

أتبغى أن تقود عربة السماء

وتحرق العالم بحماقتك الجريئة

أتريد أن تبلغ النجوم لأنها تضىء لك السبيل . ١٥٥

اغرب أيها الوضيع الطفيلى ، أيها العبد التياه بنفسه

وامنح بسماتك الخادعة للاتى على شاكلتك ،

واعلم أن لك فى صبرى

وهو يفوق ما تستحق

فرصا لمغادرة البلاد . . ١٦٠

فاشكرنى على هذا الفضل الجديد

الذى يفوق كل ما أسديت إليك ، مما لا تستأهله

فإن تباطأت فى المكث فى بلادى

---

(١) فيثون — ابن هليوس إله الشمس وقد أغرى أباه بأن يأذن له أن يقود عربة الشمس يوماً واحداً وكاد جهله بفن القيادة أن يحرق العالم كله لولا أن رماه زوس (كبير الآلهة) بصاعقة . وشكسبير ينسبه إلى أمه شكا فى نسبه إلى الآلهة أو كأنه يريد أن يقول أعنى ابن البشر الذى مثله .

وميروب — إحدى الأخوات السبع من مجموعة النجوم المعروفة بالبلياد (الثريا) وهى الوحيدة التى أحبت بشراً فنزلت من السماء . ولذلك نقصت الأخوات واحدة بمن سقطت على الأرض .

أكثر من الزمن الذى تتيحه لك أسرع سفرة
١٦٥ لمغادرة بلاطنا الملكى ،
فوحق السماء لسوف يتجاوز غضبى حبى لابنتى . .
أو لك . .
(يلقى ڤالنتين بنفسه على قدمى الدوق) اغرب فلن أسمع
إلى اعتذارك الأجوف .
ولكنك إذا كنت تحب حياتك
فأسرع بالانصراف من هنا
(يدور على عقبه ويدخل)

ڤالنتين : (وقد خر على وجهه) ولماذا لا يدركنى الموت بدلا من
١٧٠ أن أعيش معذباً ؟
والموت بالنسبة لى هو مفارقة نفسى ،
وسلڤيا هى نفسى . . ففراقها هو فراق نفسى لنفسى . .
آه . . أيها الفراق الميت كيف يكون النور نوراً
إذا لم يكن فى المقدور إبصار سلڤيا ؟
١٧٥ وكيف يكون السرور سروراً
إذا لم تكن سلڤيا قريبة ؟
اللهم إلا أن أتخيل أنها قريبة وأتزود من طيف الكمال.
وإذا لم أكن قريباً من سلڤيا فى هدأة الليل ،

فإن العندليب لا يصدح بالموسيقى . .

١٨٠ وإذا لم يتح لى أن أتملى بالنظر إلى سالفيا فى ضوء النهار

فلن يكون لى نهار أنظر إليه .

إنها روحى ولن أعيش إذا لم أنل رضاها

ولم أتلق النور ولم أعزز بتأثير سلطانها الجميل

وأنا لا أنجو من الموت بأن أهرب من الحكم علىّ بالموت.

١٨٥ وإن أبطأت فسأكون طوع أمر الموت وفى خدمته .

ولكن إذا فررت من هنا

فسوف أفر من حياتى

(يدفن وجهه فى الأرض) (بروتيوس ولونس يخرجان من القصر)

بروتيوس : انطلق يا غلام . . . انطلق . . انطلق وابحث عنه .

لونس : (يجرى هنا وهناك وينادى بصوت عال) هيه . . هيه .

١٩٠ بروتيوس : ماذا ترى ؟

لونس : من نبحث عنه (يتشمم ڤالنتين) ما من شعرة فى رأسه ولكن شعار الحب .

بروتيوس : (ينحنى عليه) ڤالنتين . .

ڤالنتين : لا . .

١٩٥ بروتيوس : من إذن ؟ روحه ؟

ڤالنتين : ولا هذا !

بروتيوس : وماذا إذن ؟

ڤالنتين : لا شيء .

لونس : وهل اللاشيء يتكلم؟ يا سيدى، أأضرب ؟

٢٠٠ بروتيوس : ومنذا الذى تضرب ؟

لونس : لا شيء .

بروتيوس : يا وغد ، كف يدك . .

لونس : لماذا يا سيدى، فسوف أضرب لا شيء . . . أرجوك

(يرفع عصاه)

بروتيوس : أيها العبد أقول لك كف يدك . . يا صديقى ڤالنتين ،

كلمة واحدة .

ڤالنتين : لقد صمت أذناى فلم تعودا تستطيعان أن تسمعا

٢٠٥ الأخبار السارة

فلقد تملكهما من الأخبار السيئة ما يكفى

بروتيوس : إذن ، فسأدفن أخبارى فى الصمت الأخرس ،

لأنها ثقيلة على السمع ، سيئة

ڤالنتين : (يرفع رأسه) وهل ماتت سلڤيا ؟

٢١٠ بروتوس : كلا يا ڤالنتين . .

ڤالنتين : لا وجود لڤالنتين أبداً عند سلڤيا القدسية

هل خانت عهدى ؟

بروتيوس : كلا يا ڤالنتين .

ڤالنتين : لن يكون لسلڤيا عاشق يحبها إذا هى حنثت باليمين.

٢١٥ ما لديك من الأخبار ؟

لونس : يا سيدى ، هناك بلاغ رسمى بأنك فنيت[1] من البلاد .

بروتيوس : بأنك قد نفيت . هذه هى الأخبار . . نفيت من هنا ،

ومن سلڤيا ، ومن صديقك . .

ڤالنتين : لقد شبعت من هذا الكرب من قبل ،

٢٢٠ والمزيد منه يصيبنى بالتخمة . .

هل علمت سلڤيا أننى نفيت ؟

بروتيوس : أجل . . أجل . . وذرفت على هذا المصير النافذ

الذى لا رجوع فيه .

بحراً من اللآلىء المذابة ، يسميها البعض دموعاً ،

وقدمتها عند قدمى أبيها الغليظتين ، ثم جثت على ركبتيها

٢٢٥ مقدمة نفسها الخاضعة مع دموعها .

ولوت ذراعيها اللتين جملهما البياض

وكأنما أصابهما الكرب الآن

فحالتا فى بياض كالشمع .

---

(١) يريد نفيت ولكنه يخلط .

لكن الركبتين الجاثيتين ، واليدين الصافيتين المتضرعتين
والزفرات الحزينة ، والأنين المكتوم ، والعبرات الغضة
٢٣٠ المسكوبة .
ما استطاعت أن تنفذ إلى مولاها الفظ .
وقد أصر على أنه لابد أن يقتل ڤالنتين إذا ظفر به .
وفوق ذلك فإن شفاعتها أحنقته .
حتى إن ضراعتها له ليعدل عن نفيك
٢٣٥ جعلته يأمر بزجها فى سجن قريب
ملحاً فى توعدها بالإقامة المؤبدة فيه .

ڤالنتين : كفى . . إلا إذا كانت الكلمة التالية التى ستنطق بها
ذات تأثير خبيث فى حياتى .
فإن كانت كذلك فأتوسل إليك أن تنفثها فى أذنى
٢٤٠ كأنها صلاة موت أخيرة ، تختم همومى التى لا نهاية لها .

بروتيوس : كف عن البكاء ، على ما لا حيلة لك فيه
وتدبر كيف تلتمس العون على أحزانك . .
فالزمن ينبت كل خير ويتعهده
وإن بقيت هنا فلن تستطيع أن ترى حبيبتك . .
٢٤٥ وفوق ذلك ، فإن بقاءك سيختصر حياتك فتموت قبل
الأوان .

إن الأمل عصا المحب . . فارحل عن هذا المكان
متوكئاً عليه
واستخدمه لتقضى على أفكارك البائسة . .
وتستطيع رسائلك أن تكون هنا ولو كنت أنت بعيداً
وهى ، إذا كتبتَ إلى ، لسوف تسلم بل سترقد
٢٥٠ فى صدر حبيبتك الأبيض بياض اللبن . .
(ڤالنتين ينهض) إن الزمن الآن لا يعين على عتاب
أو احتجاج
فتعال فسوف أوصلك إلى باب المدينة
(بروتيوس يقوده منصرفاً) وقبل أن أفارقك،
تبسط فى الحديث عن كل ما يمس شئون غرامك .
٢٥٥ وما دمت تحب سلڤيا فتنكب الخطر من أجلها
لا من أجلك أنت وتعال معى .

ڤالنتين : أرجوك يا لونس ، إذا رأيت غلامى
فاسأله أن يسرع وأن يلقانى عند الباب الشمالى .

بروتيوس : اذهب ، يا هذا وابحث عنه . . تعال يا ڤالنتين .

٢٦ ڤالنتين : آه ، يا عزيزتى سلڤيا ، يا ڤالنتين المنكود
(ينصرفان)

لونس : انظر يا هذا ، أنا أبله ، ومع ذلك فلى من العقل

ما يجعلنى أظن أن سيدى رجل وغد ، وهذا فى الواقع
إنه وغد واحد وليس الآن على قيد الحياة إنسان يعرف
أننى أحب . . ومع ذلك فأنا أحب ولا يستطيع زوج من
٢٦٥ الخيل أن يخرج هذا السر منى . . ولا اسم من أحبها .
ومع ذلك فهى امرأة ، ولكن أى امرأة ، لن أبوح
باسمها إلى نفسى . . ومع ذلك فهى جارية تحلب
البقر . . ومع ذلك فهى ليست جارية . . لأن حول
سلوكها شائعات . . ومع ذلك فهى جارية لأنها جارية
٢٧٠ سيدها وتخدمه بالأجر (يفتش فى جيوبه) وتفوق
فضائلها فضائل الكلب الصغير الأليف وهذا بلا شك
كثير على مسيحية فقيرة (يخرج ورقة) وها هو بيان
بأحوالها : أول بند أنها تستطيع أن تبحث وتحمل لعمرى
أن الحصان لا يستطيع أكثر من ذلك ، كلا إن
الحصان لا يستطيع أن يبحث أنه يستطيع أن يحمل ليس غير .
٢٧٥ فهى خير من فرس منهوك وفقرة أخرى إنها تستطيع
أن تحلب اللبن ، أسمع إن هذه لفضيلة حلوة ، فى
فتاة نظيفة اليدين .

(يدخل سبيد)

سبيد : كيف حالك الآن يا سيد لونس ؟ ماذا من أخبار فى
براعة فنك ؟

٢٨٠ لونس	:	فى سفين[1] سيدى ، إنها لفى البحر .
سبيد	:	إن داءك القديم لم يزل كما هو ، تحول كل لفظ عن معناه . . ما الأخبار إذن فى صحيفتك ؟
لونس	:	أسود أخبار سمعتها فى حياتك .
سبيد	:	ماذا يا رجل وكيف سوادها . ؟
٢٨٥ لونس	:	إنها لسوداء كالحبر .
سبيد	:	دعنى أقرأها .
لونس	:	تبا لك يا غبى إنك لا تستطيع أن تقرأ .
سبيد	:	تكذب . . . بل أستطيع .
لونس	:	سأجربك قل لى من أنجبك ؟
٢٩٠ سبيد	:	عجبا ، ابن جدى .
لونس	:	أوه ، أيها الصعلوك الأمى ، إنه ابن جدتك . . هذا يدل على أنك لا تستطيع القراءة .
سبيد	:	تعال يا غبى تعال . . جربنى فى صحيفتك .
لونس	:	هاك هى (يناوله الورقة) وليوفقك القديس نيقولا[2]
٢٩٥ سبيد	:	فقرة وحيدة تستطيع أن « تخلب »

---

(١) لعب بالألفاظ بجعل المقطع الأخير من اللفظ الإنجليزى الدال على البراعة لفظاً قائماً برأسه دالا على السفينة .

(٢) نيقولا هو القديس الراعى للعلماء .

لونس : أجل ، أما هذا فتستطيعه .

سبيد : فقرة أخرى تخمر جعه طيبة

لونس : ومنها جاء المثل ، هناء قلبك ، فى أن تضع جعة طيبة [١]

سبيد : فقرة ، تستطيع أن تخيط الثياب .

٣٠٠ لونس : هذا مثل قولك ، أتستطيع خط . . كذا [٢]

سبيد : فقرة تستطيع أن تنسل[٣]

لونس : وما حاجة الرجل إلى نسل من امرأة ما دامت تستطيع أن تنسج له جورباً ؟

سبيد : فقرة تستطيع أن تغسل وتجلى . .

٣٠٥ لونس : هذه فضيلة خاصة لا تحتاج معها إلى أن تصنع[٤] وتجلد .

سبيد : فقرة تستطيع أن تغزل . .

لونس : سأستمتع بالدنيا وكأنما الدنيا على عجلات .

---

(١) يشير إلى معنى مجازى مؤداه : تغوى بالحياة .

(٢) تلاعب بالألفاظ يجىء من التجنيس بين اللفظة الدالة على تخييط الثياب والدالة على « كذا » . . .

(٣) هذا هو المعنى الظاهر أما المعنى الآخر فهو : تحمل بدلا من ينسج .

(٤) الكلمة قد وردت منقوصة الحرف الأول وهى بهذا النقص معناها (تغسل) ولكن شكسبير درج على أن يقصد بهذه الكلمة المنقوصة كلمة أخرى معناها تصفع وهكذا تحدث تورية بينها وبين العبارة الأخرى التى قرأها سبيد قبل ذلك مباشرة .

سبيد : فقرة إن لها فضائل كثيرة ، لا يمكن أن تسمى كلها .

٣١٠ لونس : لكأنك تقول إن لها فضائل دعية لا تعرف آباءها على التحقيق ومن ثم فليست لها أسماء .

سبيد : ولنتتبع هنا نقائصها .

لونس : وردت فى أعقاب فضائلها مباشرة .

سبيد : فقرة إنها لا تقبل صائمة لبخرها .

٣١٥ لونس : إن هذا الخطأ يمكن أن يصلح بالإفطار .. تابع القراءة ...

سبيد : فقرة إن لها فماً عذباً .

لونس : هذا يعوض بخرها .

سبيد : فقرة تتحدث فى نومها .

لونس : لا بأس من ذلك وهكذا لاتنام أو يزلق لسانها أثناء

٣٢٠ حديثها .

سبيد : فقرة ، إنها لتبطئ فى الكلام .

لونس : إنك لوغد يا من دونت ذلك مع نقائصها . فالإبطاء فى الكلام لهو الفضيلة الوحيدة للمرأة .. أرجوك أن تمحوها وأن تضعها على أنها فضيلتها الأولى .

٣٢٥ سبيد : فقرة إنها لمتكبرة .

لونس : امح هذا أيضاً .. إنها تراث حواء ، ولا يمكن أن يستل منها .

سبيد : فقرة ، ولا أسنان لها .

٣٣٠ لونس : لا يهمني ذلك مطلقاً . . لأنني أحب فتات الخبز .

سبيد : فقرة ، إنها شكسة .

لونس : أحسن ما فى الموضوع أنها ليست لها أسنان تعض بها .

سبيد : فقرة ، إنها تحتسى دائماً ما تصنع من الخمر وتمتدحه .

لونس : إذا كانت خمرها طيبة فسوف تحتسيها . . فإذا لم تفعل

٣٣٥ فسوف أحتسيها أنا لأن الأشياء الطيبة يجب احتساؤها وامتداحها .

سبيد : فقرة ، إنها مسرفة جداً .

لونس : من ناحية لسانها لا تستطيع لأنه مكتوب أنها مبطئة فى الكلام . أما من ناحية حافظة نقودها فإنها لن تستطيع

٣٤٠ الإسراف لأننى سأحافظ على قفلها دائماً . . أما إذا أسرفت فى شىء آخر فلها ذلك لأن هذا ما لا قبل لى به . .

هذا حسن استمر . . .

سبيد : فقرة ، إن لها شعراً أكثر من العقل[1] وأخطاء أكثر

---

(١) هذه العبارة على نسق مثل إنجليزى سائر مؤداه له ذكاء أكثر من الثروة ومع ذلك فله ثروة أكثر من الحكمة .

٣٤٥ من الشعر وثروة أكثر من الأخطاء .

لونس : قف عندك سأظفر بها . لقد ترددت فى أنها توافقنى أو لا توافقنى فى هذه الفقرة الأخيرة مثنى وثلاث . . فاتل علىّ الفقرة مرة أخرى.

سبيد : فقرة ، إن لها شعراً أكثر من العقل .

٣٥٠ لونس : شعراً أكثر من العقل . ربما استطعت إثبات ذلك فإن غطاء الملح يخفى الملح ، ولذلك فإن الغطاء أكبر من الملح ، وإذن فالشعر الذى يغطى العقل أكثر من العقل لأن الأكبر يخفى الأصغر ، ثم ماذا بعد ؟

سبيد : وأخطاء أكثر من الشعر .

٣٥٥ لونس : هذا فظيع . . ليت ذلك العيب لم يذكر .

سبيد : وثروة أكثر من الأخطاء .

لونس : إن هذه العبارة لتجعل الأخطاء لطيفة حسنة . سأظفر بها . . وإذا تم الزواج والتكافؤ فلا شىء مستحيل . .

٣٦٠ سبيد : ثم ماذا بعد ؟

لونس : إذ ذاك لأقولن لك إن سيدك ينتظرك عند الباب الشمالى للمدينة .

سبيد : ينتظرنى . .

لونس : ينتظرك . . أجل . . ومن تكون ؟ لقد انتظر من هم
٢٦٥ أفضل منك .

سبيد : وهل يجب أن أذهب إليه ؟

لونس : بل يجب أن تعدو إليه لأنك تأخرت طويلا ، ولذلك فإن
مجرد الذهاب لا يكاد ينفع فى شىء . . يجب أن تعدو .

سبيد : لماذا لم تخبرنى من قبل ؟ فلتصب خطاباتك الغرامية
بالداء الوبيل .

(ينصرف عدواً)

٢٧٠ لونس : والآن هل يجلد لقراءة خطابى . . يا للعبد الجلف ،
الذى يتطفل على أسرار الناس . . سأتبعه ، لكى
أبتهج بما يلقاه من سيده .

(يتبعه)

الفصل الثالث

المنظر الثانى

(ميلان – غرفة فى قصر الدوق   الدوق . . . وثوريو .)

الدوق : يا سيد ثوريو ، لا تخش شيئاً ، فإنها سوف تحبك .
لقد غرب ڤالنتين عن ناظريها .

ثوريو : ولقد بلغ احتقارها لى ، أقصاه منذ نفى ،
فتبرأت من صحبتى وسخرت منى ،
٥ وإننى ليائس من أن أظفر بها .

الدوق : إن الحب ، هذا الإمبراطور الضعيف ،
مثل تمثال مدفون فى جوف الثلج . .
فما هى إلا ساعة حرارة حتى يذوب ويفقد شكله . .
وقليل من الوقت كفيل بإذابة أفكارها المتجمدة ؛
١٠ ولسوف تنسى ڤالنتين الذى لا قيمة له . .

(يدخل بروتيوس)

ماذا عندك ، يا سيد بروتيوس ،
هل رحل مواطنك ، طبقاً لأمرنا الإمبراطورى ؟

بروتيوس : رحل يا مولاى الجليل .

الدوق : لقد كان وقع رحيله على ابنتى أليماً .

١٥ بروتيوس : قليل من الزمن ، يا مولاى ، يقتل هذا الحزن .

الدوق : هذا ما أعتقده . ولكن ثوريو لا يرى ذلك يا بروتيوس .
إن تقديرى الحسن لك ،
ولقد أظهرت شيئاً من أمارات الجدارة بهذا التقدير ،
يجعلنى أميل إلى أن أستشيرك .

٢٠ بروتيوس : لا تجعلنى أطمع فى عطفك
بأكثر مما أظهره من ولاء لعظمتك .

الدوق : إنك تعلم كم ذا أرغب فى تحقيق الزواج
بين السيد ثوريو وابنتى ؟

بروتيوس : أعلم يا مولاى .

٢٥ الدوق : وأظنك أيضاً لا تجهل
كيف أنها تعارض تنفيذ إرادتى .

بروتيوس : لقد فعلتْ ذلك يا مولاى عندما كان ڤالنتين هنا ،

الدوق : أجل إنها لا تزال متشبثة بعنادها . .
وماذا عسانا أن نفعل لنجعل الفتاة تنسى

٣٠ حب ڤالنتين ، وتحب السيد ثوريو .

بروتيوس : إن أفضل طريقة أن نحط من قدر ڤالنتين
ونصفه بالخديعة ، والجبن ، وضعة الأصل .

وهى ثلاث صفات تمقتها المرأة مقتاً شديداً .

الدوق : أجل ، ولكنها سوف تظن أن هذا القول مبعثه الكراهية .

٣٥ بروتيوس : أجل إذا حدثها به عدوٌ له .

لذلك يجب أن تقال فى الوقت المناسب ،

ومن شخص تراه صديقاً لفالنتين .

الدوق : إذن يجب أن تقوم أنت بالانتقاص من قدره .

بروتيوس : وهذا يا مولاى ما أكره القيام به . .

٤٠ وإنها لمهمة عسيرة على رجل شريف

وبخاصة إذا كانت ضد صديقه الحميم .

الدوق : وإذا كانت كلمتك الطيبة لا تنفعه

فإن انتقاصك من قدره لن يضره ،

لذلك فإن المهمة لا ضارة ولا نافعة

٤٥ وخاصة أنه صديق الذى يرجوك أن تؤديها .

بروتيوس : لقد انتصر رأيك ، يا مولاى . . فإن استطعت أن أقوم بالمهمة ،

وهجوته بما وسعنى أن أهجوه

فإنها لن تلبث طويلا على حبه

بل إنى أقول إن هذا يستأصل حبها لفالنتين ،

٥٠ ولكن لا يترتب على ذلك أنها ستحب السيد ثوريو .

ثوريو : لذلك يجب عليك ، عندما تستل حبها منه
مخافة أن ينحل حبها فلا يصبح من نصيب أحد ،
أن تعمل على أن تثبته لى . .
ويجب أن تصل إلى ذلك بمدحى

٥٥ بقدر ما تنتقص من قدر ڤالنتين .

الدوق : ونحن يا سيد بروتيوس يمكن أن نعهد إليك بهذه المهمة
لأننا نعلم ، طبقاً لما أخبرنا به ڤالنتين ،
إنك متعبد للحب ، ثابت عليه ،
لا تستطيع المبادرة بالتمرد عليه . أو تغيير رأيك ،

٦٠ وبهذا الضمان ، سوف تكون لك حرية التردد على سلڤيا
حيث تستطيع أن تتوسع فى الحديث إليها . .
لأنها مثقلة كئيبة ، محزونة ، وستكون سعيدة بك
من أجل صديقك ؛ فتستطيع أن تهدئ من روعها ،
وأن تجعلها بإقناعك إياها

٦٥ تكره الفتى ڤالنتين وتحب صديقى .

بروتيوس : سأفعل قدر استطاعتى ،
ولكنك يا سيد ثوريو لست أريباً كما ينبغى . .
فيجب أن تلقى شباكك لتصيد رضاها بقصائد ضارعة ،

قد أفعمت قوافيها بعهود

٧٠ ثابتة على التضحية والإخلاص . . .

الدوق : أجل ما أقوى سلطان الشعر الصادر عن إلهام سماوى .

بروتيوس : قل إنك على مذبح جمالها

تضحى بدموعك ، وتنهداتك وقلبك . .

اكتب إليها حتى يجف مدادك . .

٧٥ ثم بلله بدمعك مرة أخرى . .

وصغ بعض أبيات عاطفية

تكشف لها كيف شفعت المداد بالدمع . .

لأن أوتار قيثارة أرفيوس (١)

كانت مصنوعة من أعصاب الشعراء

٨٠ فكانت لذلك لمساته الذهبية تلين الحديد والصخر

وتروض النمور وتجعل الحيتان الضخام تهجر الأعماق

التى لم يسبر غورها لترقص على الرمال . .

وعليك بعد قصائدك الحزينة المروعة أن تزور نافذة مخدعها

مع فرقة موسيقية مطربة ، ثم وفق على آلاتهم الموسيقية

٨٥ طائفة من أفكارك المضطربة الحزينة ،

---

(١) موسيقى من تراقيا وهو الذى اخترع القيثار وسحر الحيوان المفترس وحرك الشجر بموسيقاه .

ذلك أن صمت الليل الرهيب يوافق مثل هذا الأنين العذب الشاكي

فإن لم يكسبك هذا قلبها فلا شيء آخر يمكن أن يكسبك إياه .

الدوق : إن هذا الإرشاد يدل على أنك وقعت فى حب .

ثوريو : نصيحتك ، سأنفذها هذه الليلة . .

٩٠ ولذلك يا بروتيوس اللطيف ، يا مرشدى ،

دعنا نذهب إلى المدينة فى الحال

لنتخير بعض السادة البارعين فى الموسيقى . .

فإن عندى مقطوعة غزلية ،

تفى بالغرض ، وتصلح استهلالا لتنفيذ نصيحتك الرشيدة .

٩٤ الدوق : هلم إلى العمل ، أيها السيدان

(يدور على عقبيه لينصرف)

بروتيوس : (يتبعه) سنبقى فى خدمتك إلى ما بعد العشاء

وبعد ذلك نقرر إجراءات خطتنا .

الدوق : بل اذهبا لتنفيذها من الآن . وأنا أعفيكما من الواجب نحوى .

(يدخل الدوق لتناول العشاء ، ويترك بروتيوس وثوريو القصر)

الفصل الرابع

المنظر الأول

(طريق يخترق غابة، ثلاثة من الطريدين ، يحملون قسياً وسهاماً يراقبون الطريق من فوق أجمة . . . يرى ڤالنتين وسبيد يقتربان .)

الطريد الأول : أيها الرفيقان ، اثبتا . . إننى أرى مسافراً .

الطريد الثانى : وإذا كانوا عشرة فلا تحفل واطرحهم أرضاً .

(يخطون إلى الأمام ويسددون إليهما قسيهم)

الطريد الثالث : قف أيها السيد ، وألق ما عندك ، وإذا لم تقف فسنرغمك على الجلوس ونأخذ كل ما معك غصباً .

٥ سبيد : سيدى ، قضى علينا ، هؤلاء هم الأشرار الذين يخافهم المسافرون خوفاً شديداً .

ڤالنتين : (بهدوء) يا أصدقائى .

الطريد الأول : ليس الأمر كما تدعى يا سيدى . . نحن أعداؤك .

الطريد الثانى : الزما الهدوء . . . ولنستمع إليه .

١٠ الطريد الثالث : أجل . بحق لحيتى سنستمع إليه لأنه رجل جميل الصورة

ڤالنتين : إذن فاعلموا أن ما معى من المال ضئيل لا يهمنى فقده وأنا رجل قد ألمت به الخطوب . .

وأموالى كلها هى هذه الثياب المتواضعة ،
فإن صممتم على أن تسلبونى إياها
١٥ فإنكم تكونون قد أخذتم كل ما عندى بالتمام والكمال .

الطريد الثانى : وما وجهتك ؟

ڤالنتين : ڤيرونا .

الطريد الثانى : ومن أين أنت قادم ؟

ڤالنتين : من ميلان .

٢٠ الطريد الثالث : هل أقمت هناك طويلاً ؟

ڤالنتين : حوالى ستة عشر شهراً وكان من الممكن أن أبقى هناك مدة أطول
لو أن الحظ المنكود لم يعترض طريقى .

الطريد الأول : ماذا ، أنفيت من هناك ؟

ڤالنتين : نعم ، نفيت .

٢٥ الطريد الثانى : ولأى جريرة . ؟

ڤالنتين : من أجل الجريرة التى يعذبنى الآن قصها .
قتلت رجلا ، أنا على قتله كثير الندم ، ولكن مع ذلك أجهزت عليه فى القتال
فى شهامة الرجال دون خداع أو خيانة وضيعة .

الطريد الأول : إذن فلا تندم على فعلتك ،

٣٠ إذا كانت قد حدثت كما وصفت .
ولكن أنفيت من أجل خطأ صغير كهذا ؟

فالنتين : نعم نفيت وما أرانى إلا سعيداً بهذا المصير .

الطريد الأول : أتعرف لغات ؟

فالنتين : سياحاتى صبيا فى دراستها جعلتنى سعيداً
٣٥ ولولاها لابتأست كثيراً[1] .

الطريد الثالث : قسماً بصلعة روبن هود[2] بل قسماً بالراهب الفذ
إن هذا الفتى ينبغى أن يكون رئيساً لعصابتنا الوحشية
المنطلقة .

الطريد الأول : سنؤمره علينا . . . أيها السادة كلمة .
(يتحدثون على انفراد)

سبيد : سيدى ، فلتكن واحداً منهم .
٤٠ إن عملهم ضرب شريف من اللصوصية .

فالنتين : اهدأ ، يا وغد .

---

(١) الشراح ضعفيلاحظاً فى هذه الأبيات لا يفسره إلا حذف غير معروف ولا محدود .

(٢) روبن هود Robin Hood طريد قانون أسطورى كانت مغامراته موضوع كثير من الأغانى القديمة يقال إنه كان يهيم فى غابة « شروود » بمقاطعة نوتنجهام بإنجلترا . وهو مشهور بالشجاعة والأدب والكرم ، والمهارة فى رمى السهام ، وبعادته أن يسرق الأغنياء ليعطى الفقراء مما سرق .

الطريد الثانى : أخبرنا عن هذا – هل عندك شىء يشغلك ؟
ڤالنتين : لا شىء غير حظى .
الطريد الثالث : اعلم إذن ، أن بعضنا من الأشراف
٤٥ الذين طردوا من صحبة الحكام ،
بدافع ثورة الشباب المتهور .
لقد نفيت ، أنا نفسى ، من ڤيرونا ،
للشروع فى اختطاف سيدة ،
كانت وريثة الدوق وابنة عمه .
٥٠ الطريد الثانى : ونفيت أنا ، أيضاً من منتوا ، لأننى فى سورة غضبى
طعنت سيداً ، طعنة نافذة إلى القلب .
الطريد الأول : ونفيت أنا من أجل جرائم صغيرة كهذه ،
ولكن فلنعد إلى الموضوع –
فقد عددنا أخطاءنا وهى تبرير لحياتنا الطريدة ،
٥٥ ولكن لما رأيناك رجلا يزينه حسن السمت ،
تجيد لغات كثيرة ، كما ذكرت ذلك بنفسك ،
ولك حظ كبير من الكمال
الذى نحتاج إليه فى ظروفنا الحالية .
الطريد الثانى : حقاً لأنك قبل كل شىء رجل منفى
٦٠ فإننا نعرض عليك دون الناس جميعاً .

فهل ترضى أن تكون قائدنا ؟
لتجعل من الضرورة نعمة
فتعيش كما نعيش فى هذه البرية

الطريد الثالث : ماذا أنت فاعل ؟ أتكون من زمرتنا ؟

٦٥ قل نعم وكن قائدنا جميعاً .
وسوف نقدم لك الولاء . ونخضع لحكمك ،
ونجعلك قائداً علينا وملكاً لنا .

الطريد الأول : ولكنك إذا احتقرت مجاملتنا ، فلسوف تموت .

الطريد الثانى : لن ندعك تعيش لتتفاخر برفض ما عرضناه عليك .

٧٠ فالنتين : إنى لأقبل عرضكم ، ولسوف أعيش معكم ،
بشرط ألا تتعرضوا بهجومكم
للنساء اللائى لا حول لهن ولا للمسافرين الفقراء .

الطريد الثالث : كلا ، فنحن نكره ، أمثال هذه الأعمال الوضيعة السافلة .

تعال ، هلم بنا ، نقدمك إلى زمرتنا
٧٥ ونطلعك على جميع المغانم التى حصلنا عليها ،
ونحن نقدمها ، مع أنفسنا ، لتكون رهن إشارتك .

(يتوجهون إلى الغابة)

الفصل الرابع

المنظر الثانى

سور ، له باب سرى ، خلف قصر الدوق . . وفى الداخل جزء من الحديقة ، يفصل السور عن برج مرتفع ، وفى الخارج زقاق ضيق تكتنفه الأشجار . . . ليلة مقمرة .)

بروتيوس يفتح الباب الخلفى و يدخل إلى الحديقة .)

بروتيوس : سبق لى أن خنت ڤالنتين ،
والآن يجب ، بنفس القوة ، أن أظلم ثوريو أيضاً .
وتحت ستار مدحه أعطيت الفرصة
لكى أجعلها تفضل حبى أنا .
٥ ولكن سلڤيا فائقة الحسن ، عظيمة الإخلاص ،
على حظ كبير من القداسة بحيث لا تغريها هداياى المتواضعة
و إذا أقسمت يمين الولاء الصادق لها ،
فإنها تعيب علىّ خيانتى لصديقى ،
و إذا تقدمت بعهودى إلى محراب جمالها ،
١٠ فإنها تلح على أن أفكر كيف حنثت بعهدى
مع جوليا التى أحببت
وعلى الرغم من إجاباتها الساحرة المفاجئة . .

التي يفيض النزر اليسير منها على آمال المحب
فإن حبي لها مثل الكلب
كلما ركلته عاد يبصبص بذنبه ويضفى عليها من
١٥ الإعزاز ألواناً .
(ثوريو والموسيقيون يجيئون من الطريق) ولكن ها هو ذا ثوريو
قادم ، ويجب الآن أن نتوجه إلى نافذتها ،
وأن نبعث ببعض موسيقى المساء إلى سمعها .

ثوريو : (يدخل إلى الحديقة) كيف الحال الآن ، يا سيد
بروتيوس ، هل تسللت قبلنا ؟

بروتيوس : أجل ، يا ثوريو الرفيق ، فأنت تعلم أن الحب
٢٠ يتسلل ليخدم حيث لا يستطيع أن يتقدم .

ثوريو : أجل ، ولكن آمل ، يا سيدى ، ألا يكون حبك لمن
هنا . . .

بروتيوس : ولكن يا سيدى ، أحب من هنا . . وإلا ما وجدتني هنا .

ثوريو : تحب من . . . سلڤيا ؟

بروتيوس : أجل ، سلڤيا . . ومن أجلك . .

ثوريو : أشكرك على حبك من أجل نفسك ، والآن ، أيها السادة
٢٥ فلنأخذ في العزف ، ولتكن موسيقى مثيرة مشبوبة بالعاطفة .

(يقف الموسيقيون تحت شرفة البرج ، ويظهر صاحب نزل عجوز
وجوليا متنكرة في زى غلام ، عند أول الزقاق .)

صاحب المنزل : والآن ، يا ضيفى الصغير ، أرى أنك مهموم ،
أناشدك أن تقول لى لماذا أنت مهموم ؟
جوليا : ببساطة يا مضيفى ، لأننى لا أستطيع أن أكون مبتهجاً .
صاحب المنزل : تعال ، فسنبهجك . . وسأقودك إلى حيث تستمع
٣٠ إلى الموسيقى ، وترى السيد الذى سألت عنه .
(يقتربان من الباب الخلفى)
جوليا : وهل سأسمعه وهو يتكلم ؟
صاحب المنزل : أجل . . سنسمعه .
جوليا : وسيكون هذا موسيقى
(الموسيقيون يعزفون)
صاحب المنزل : أنصت . . . أنصت . .
٣٥ جوليا : أهو بين هؤلاء . . ؟
صاحب المنزل : أجل . . . ولكن صه دعنا نستمع إليهم .
(أغنية)

من هى سلفيا ؟ وماذا تكون
حتى يثنى عليها جميع العشاق ؟
إنها طاهرة ، جميله ، حكيمة .
٤٠ وقد نفحتها السماء هذه النفحات
حتى تثير بها الإعجاب

* * *

أهى حنون بقدر ما هى جميلة ؟
فالجمال يعيش على الحنان . . .
والحب يتوجه إلى عينيها ،
٤٥ يطلب منها العون على عماه ؛
فإذا حصل على العون ، سكن إلى عينيها
فدعنا نغن لسلفيا . .
لأن سلفيا تفوق ،
تفوق كل كائن زائل
٥٠ يعيش على ظهر الأرض القاتم
فلنقدم إليها طاقات من الغناء .

* * *

صاحب النزل : كيف الحال الآن . هل أنت أكثر حزناً مما كنت قبل ؟
كيف أنت يا رجل ؟ ألا تحبك الموسيقى ؟
جوليا : إنك مخطئ . . إن الموسيقى هو الذى لا يحبنى .
٥٥ صاحب النزل : لماذا ، أيها الشاب الجميل .
جوليا : إنه يخدع فى عزفه . . . يا أبتاه[1]
صاحب النزل : كيف ؟ أتقصد أنه ينشز فى لمس الأوتار ؟

---

(١) لعب حول لفظ False نغم خاطىء وخادع فى الحب .

جوليا : لا ليس الأمر كذلك . . ولكن عزفه مع هذا خداع .
حتى إنه ليقطع أوتار قلبى .
٦٠ صاحب النزل : إن لك أذناً مرهفة .
جوليا : أجل ، تمنيت لو كنت أصم . .
فإرهاف سمعى يثقل قلبى .
صاحب النزل : أراك لا تبتهج بالموسيقى . .
جوليا : ولا بذرة منها إذا كان وقعها على الأذن نشازاً هكذا .

(تبدأ الموسيقى ثانية)

٦٥ صاحب النزل : ما أحلى تحول النغم هذا فى الموسيقى .
جوليا : إن هذا التحول هو سر البلاء والحقد .
صاحب النزل : أتريدهم لا يعزفون ، إلا نغماً واحداً أبداً . ؟
جوليا : إننى أحب من المرء أن يعزف نغماً واحداً أبداً . .
ولكن ، أيها المضيف ، هل هذا السيد بروتيوس الذى نتحدث عنه ،
٧٠ يتردد دائماً على هذه الشريفة ؟
صاحب النزل : إنى أخبرك بما قاله لى غلامه لونس . .
إنه يحبها حباً يفوق كل تقدير .
جوليا : وأين لونس ؟
صاحب النزل : ذهب يبحث عن كلبه ، الذى سيقدمه غداً ،
٧٥ بأمر مولاه ، هدية إلى سيدته .

جوليا : صه ، قف جانباً ، الفرقة الموسيقية تنصرف

(يختبئان خلف شجيرة)

بروتيوس : (عند الباب الخلفي) يا سيد ثوريو ، لا تخف فسوف

أواصل التضرع لها ،

حتى تقول إن تدبيري البارع فاق الحدود .

ثوريو : وأين نلتقي ؟

بروتيوس : عند بئر القديس جريجوري .

ثوريو : وداعاً .

(ينصرف ثوريو والموسيقيون من الشارع الضيق)

(تفتح نافذة في البرج وتظهر سلفيا في الشرفة)

٨٠ بروتيوس : سيدتي . . مساء الخير لعصمتك . .

سلفيا : أشكركم على موسيقاكم ، أيها السادة ، منذا الذي يتكلم؟

بروتيوس : شخص ، يا سيدتي ،

لو أنك عرفت صدق قلبه وطهارته

لسرعان ما تعرفينه من صوته .

٨٥ سلفيا : السيد بروتيوس . . كما يبدو لي .

بروتيوس : إنه السيد بروتيوس ، أيتها السيدة الرقيقة ، وخادمك ...

سلفيا : وماذا تريد ؟

بروتيوس : أن أقوم بتحقيق ما تريدين .

سلفيا : لك ما طلبت . . فإن ما أريد هو هذا . .

أن تبادر مسرعاً إلى فراشك . .
أيها الرجل المخاتل ، الحانث بقسمه ، المخادع ،
٩٠ الغدار ،
أتظن أنني من السذاجة والبلادة
بحيث تغويني بتملقك ،
أنت الذى ، أغويت الكثيرين بعهودك . .
ارجع . . ارجع . . واطلب الصفح ممن أحببتك .
٩٥ أما أنا فإنى لأقسم بقمر هذا الليل الشاحب
أننى بعيدة عن أن أجيبك إلى طلبك
بعداً يؤهلنى لأن أحتقرك على تقرّبك المسىء إلى .
بل أرانى سألوم نفسى بعد حين
حتّى على هذا الوقت الذى أنفقته فى التحدث إليك .

١٠٠ بروتيوس : إننى أسلم أيتها الحبيبة الجميلة . إننى أحببت سيدة ، ولكنها ماتت .

جوليا : (جانباً) كذب . . لو استطعت أن أفصح بذلك ، . . فأنا على يقين من أنها لم تدفن .

سلفيا : هب أنها ماتت . . ولكن فالنتين صديقك على قيد الحياة ،
١٠٥ وأنت نفسك شاهد
أننى له مخطوبة ،

أفلا تخجل من الإساءة إليه بإلحاحك على ؟

بروتيوس : سمعت أيضاً أن ڤالنتين قد مات ؟.

سلڤيا : وعلى ذلك افرض أننى أنا أيضاً قد مت

١١٠ ولتتأكد أن حبى قد دفن معه فى قبره .

بروتيوس : أيتها السيدة الجميلة ، دعينى أنشره من أطباق الثرى .

سلڤيا : اذهب إلى قبر حبيبتك وانشر حبها من الثرى هناك

أو على الأقل ادفن حبك فى قبرها .

جوليا : (جانباً) لم يسمع هذا .

١١٥ بروتيوس : سيدتى . . . إذا كان قلبك قاسياً إلى هذا الحد . .

فامنحينى صورتك من أجل حبى ،

صورتك المعلقة فى غرفة نومك . .

فإلى هذه الصورة سأتوجه بالحديث ، وبين يديها سأتنهد وأبكى . .

وما دمت قد وهبت نفسك لآخر ،

١٢٠ فامنحينى مجرد طيف ،

وإلى طيفك . . سأبث صادق الحب . .

جوليا : (جانباً) إذا وهبتك نفسها فلسوف تخدعها ،

وتجعلها مجرد طيف مثلى .

سلڤيا : إننى أعاف أن أكون تمثالك المعبود ، يا سيدى ،

١٢٥ ولكن ما دام يوافق الخداع فى طبعك

أن تعبد الأطياف وتمجد الصور الزائفة ،
فابعث إلىّ فى الصباح ، وأنا أرسل الصورة إليك .
وعلى ذلك أتمنى لك راحة طيبة .
(تغلق نافذتها)

بروتيوس : كما يمضى الأشقياء سواد الليل فى انتظار إعدامهم فى الصباح .
(يغلق الباب الخلفى وينصرف من الطريق الضيق)

١٣٠ جوليا : أيها المضيف ، ألا ننصرف ؟

صاحب المنزل : بحق السماء ، كنت مستغرقاً فى النوم .

جوليا : أناشدك أين يقيم السيد بروتيوس ؟

صاحب المنزل : ويحك ، فى بيتى . . صدقنى ،
أظن أن الصبح كاد يتنفس .

١٣٥ جوليا : لا ليس الأمر كذلك . . ولكنها أطول ليلة سهرتها ،
وأثقلها على نفسى .

(ينصرفان)

الفصل الرابع

المنظر الثالث

(إجلامور يسير فى الشارع الضيق – يقف عند الباب الخلفى)

إجلامور : هذه هى الساعة التى رجتنى فيها السيدة سافيا
أن أزورها لأعرف منها ما تريد .
لابد أن هناك أمراً عظيماً تريدنى على تحقيقه . . .
(ينادى) سيدتى . . سيدتى . .
(تفتح النافذة وتظهر سلفيا مرة أخرى)

سلفيا : منذا الذى ينادى ؟
إجلامور : خادمك ، وصديقك ،
٥ امرؤ ينتظر أمر عصمتك .
سلفيا : يا سيد إجلامور ، سعدت صباحاً ألف مرة .
إجلامور : ومثلها لك أيتها السيدة الجليلة . .
وهأنذا أحضر مبكراً ، تنفيذاً لأمر عصمتك ،
لأعرف ما هى المهمة
١٠ التى تشائين أن تأمرينى بها ؟
سلفيا : يا إجلامور ، إنك سيد كريم –

ولا تظنى أمتدحك فإننى لأقسم أننى لا أقول غير
الحق . .
فأنت شجاع ، حكيم ، حى الضمير ، كامل
التهذيب ،
وأنت لا تجهل ما أكنه نحو ڤالنتين ، المنفى ،
١٥ من إحساس عزيز صادق . . . وأنت لا تجهل أيضاً
كيف أن أبى يريد أن يرغمنى على الزواج
من ثوريو التياه بنفسه ، الذى أمقته من أعماق نفسى .
ولقد كابدت الحب وسمعتك تقول ،
إن حزناً لم ينفذ إلى شغاف قلبك ، كالحزن الذى شعرت
٢٠ به عندما توفيت حبيبتك المخلصة ،
التى تعهدت عند قبرها أن تتبتل يا سيد إجلامور . .
إننى أريد أن أرحل إلى ڤالنتين ، فى منتوا ،
فقد سمعت أنه يقيم فيها ،
ولما كانت الطرق تكتنفها مخاطر ،
٢٥ فإننى لأرغب فى صحبتك الجليلة ،
وسأطمئن إلى إيمانك وشرفك . .
ولا تخف من سخط أبى ، يا إجلامور ،

وإنما فكر فى لوعتى . . لوعة سيدة .
وفكر فى عدالة فرارى من هنا ،
٣٠ إنقاذاً لشخصى من زواج غير شريف إلى أبعد حد ،
زواج تلعنه السماء والأقدار
فتجزيه بكوارثها .
وإنى لأطلب إليك بقلب مفعم بالأحزان
كما تفعم البحار بالرمال ،
٣٥ أن تكون فى صحبتى وأن ترافقنى فى رحلتى
فإذا لم تلب الطلب فاحتفظ بما قلته لك سراً مكنوناً
حتى أستطيع أن أجازف بالرحيل منفردة .

إجلامور : يا سيدتى إننى أشفق كثيراً على أحزانك
وما دمت أعلم أنها تقوم على دعامة من الفضيلة
فإنى أوافق على أن أرافقك ، ولن أحفل كثيراً
٤٠ بما يقع لى ،
ولكنى أرجو أن يكون الخير كله من نصيبك . . .
متى ترحلين ؟

سلفيا : هذا المساء المقبل .

إجلامور : وأين ألقاك ؟

سلفيا : فى دير القس الأخ باترياك ،

حيث أنوى أن أقوم بالاعتراف المقدس .

٤٥ إجلامور : لن أخذل عصمتك : عمى صباحاً . يا سيدتى الجليلة .

(يعود أدراجه إلى الزقاق)

سلفيا : عم صباحاً ، أيها السيد الرقيق إجلامور .

(تغلق نافذتها)

(تمر ست ساعات أو سبع)

الفصل الرابع

المنظر الرابع

(لونس وكلبه فى أثره يتبعه ، يتقدم من الباب الخلفى ، ويلقى بنفسه تحت شجيرة ، وهو يزمجر .)

لونس : (إلى الكلب) . . . عندما يقوم الخادم لسيده بدور الكلب الحقير فإن ذلك ، لو تأملت ، ينذر بالشر . فهذا أنت كلب ربيته ، مذ كان جرواً ، كلبٌ أنقذته من الغرق ، عندما غرق ثلاثة أو أربعة من إخوته وأخواته الصغار ولما تتفتح عيونها بعد . لقد علمته. ٥
لقد أرسلنى مولاى ، لكى أقدمه هدية إلى السيدة سلفيا . وما كدت أدخل غرفة الطعام ، حتى سبقنى إلى صحافها ، فسرق رجل الديك المقدم لها . . إنه لعمل وضيع ، من كلب لا يحتفظ برزانته فى جميع المحافل .
١٠ ليته كان ، كما يحق لى أن أقول : كلباً أصيلا ليصبح خبيراً [1] بجميع الأشياء . . ولو لم يكن لى

---

(١) لفظ كلب هنا معناه خبير ، ولذلك آثرنا أن نذكر الصفة إلى جانب الموصوف استكمالا للمعنى .

نصيب من العقل أكثر مما له . مما جعلنى أحتمل تبعة
الخطأ الذى اقترف . لكان الشنق بلا شك فيما أرى
جزاء فعلته . وأنا متأكد تأكدى من أنى على قيد
١٥ الحياة . أنه استحق أشد العذاب . والحكم لكم . .
فلقد زج بنفسه فى صحبة ثلاثة كلاب أو أربعة مهذبة
كانت ترقد تحت مائدة الدوق فلم يكد يمضى من
الوقت إلا مقدار ما يسمح بالتبول حتى كانت الرائحة
قد زكمت أنوف كل من بالقاعة . . قال واحد . .
٢٠ اطردوا الكلب . . . وقال غيره أى كلب هذا . . .
وقال الثالث . أخرجوه بالسوط . . . وقال الدوق
اشنقوه . . أما أنا وقد عرفت هذه الرائحة من قبل فقد
أدركت أنه « كراب » فذهبت إلى الرجل المكلف
بضرب الكلاب بالسوط وقلت له : أيها الصديق أتنوى
٢٥ أن تضرب الكلب بالسوط فعلا ؟
قال . . أجل . . حقاً سأفعل، قلت، إنك تسىء إليها
إساءة أفدح لأنى أنا الذى اقترفت الأمر الذى تعلم ؛
فلم يتماد فى مناقشتى بل أخرجنى من القاعة ضرباً
بالسوط . . . فكم سيداً يقوم بذلك من أجل خادمه ؟
٣٠ كلا وإنى لأقسم أننى ربطت من أجل سقط لحم حيوان

سرقه . ولولا ذلك لقتل . لقد عرضت نفسى للسخرية والسخط من أجل ما اقترف هو من ذنب . ولولا ذلك لدفع الثمن غالياً . إنك لا تفكر فى ذلك الآن . . كلا وإننى لأذكر المكر الذى مكرته . عندما استأذنت من السيدة سلفيا . ألم آمرك أن تراقبنى وأن تحاكينى فيما أعمل ؟ فمتى رأيتنى أرفع ساقى وأتبول على ثياب سيدة رقيقة ؟ هل رأيتنى مرة أقوم بمثل هذه اللعبة ؟ .

(بروتيوس وجوليا متنكرة فى زى غلام يمران)

بروتيوس : سباستيان هو اسمك : إننى أحببتك كثيراً . وسأستخدمك فى بعض المهام فى الحال .

جوليا : فى أية مهمة ترضيك ، وسأبذل ما فى وسعى .

بروتيوس : آمل أن تستطيع . . (يلمح لونس) كيف الحال الآن ، يا فلاح يا ابن الفاعلة . أين كنت تتصعلك هذين اليومين ؟

لونس : صدقنى يا سيدى . لقد حملت إلى السيدة سلفيا الكلب كما أمرتنى .

بروتيوس : وماذا قالت عن جوهرتى الصغيرة ؟

لونس : والله قالت إن كلبك وضيع ، وتقول لك إن الشكر الوضيع هو كل ما يلائم هذه الهدية من شكر .

بروتيوس : ولكن قبلت منى كلبى ؟

٥٠ لونس : كلا ، طبعاً ، لم تقبله . وها قد أرجعته معى .

بروتيوس : ماذا ؟ هل قدمت إليها هذا الكلب ، على أنه هدية منى ؟

لونس : أجل يا سيدى ، فإن الآخر السنجابى ، سرقه منى

فى السوق الغلمان الأشقياء الذين يستحقون الشنق ؛

٥٥ ومن أجل ذلك قدمت إليها كلبى ، الذى يكبر كلبك

حجماً عشر مرات . ولذلك هو هدية أكبر .

بروتيوس : اذهب ، اغرب من هنا ، وابحث عن كلبى حتى تعثر عليه .

وإلا فلا ترنى وجهك مرة أخرى ، اذهب ،

قلت لك . أباق حيث أنت لتثيرنى ؟

٦٠ يا له من عبد ما يزال يفضحنى .

(ينصرف لونس يتبعه كراب) سباستيان ، إننى أضعك موضع التكريم .

وذلك لأننى من جهة فى حاجة إلى شاب مثلك

يستطيع بشىء من الفطنة أن ينهض بأعمالى

لأننى لا أثق بذلك البليد الغبى الجلف ،

ومن جهة أخرى ، وأهم ، أكرمتك من أجل مظهرك

٦٥ وخلقك

اللذين إذا لم تخدعنى فراستى
يشهدان بكرم المحتد والجاه ، والإخلاص .
ولتعلم إذن أنني من أجل ذلك أكلفك بهذا الأمر ،
وهو أن تذهب فى الحال لتأخذ هذا الخاتم معك ،
٧٠ ولتسلمه إلى السيدة سلڤيا . . .
فلقد أعطتنيه سيدة كلفت بى حباً .

جوليا : يبدو أنك ما أحببتها ، وما أحببت تذكارها
(تأخذ الخاتم) لعلها ماتت ؟

بروتيوس : كلا . . . أظنها ما زالت حية .

جوليا : يا أسفاه . .

٧٥ بروتيوس : لماذا تجهر بالأسف ؟

جوليا : لا أملك إلا أن أرثى لها .

بروتيوس : ولماذا ترثى لها ؟

جوليا : لأنى أعتقد أنها أحبتك ،
كما تحب أنت السيدة سلڤيا . .
إنها تحلم بمن نسى حبها ،
٨٠ وأنت تهيم بالتى لا تعبأ بحبك .
من المؤسف أن يكون الحب متناقضاً هكذا
وتفكيرى فى كل هذا يجعلنى أنوح « واحسرتاه »

بروتيوس : فليكن . أعطها هذا الخاتم . وسلمها فى الوقت نفسه
هذه الرسالة (يشير) ذلك مخادعها . . قل لسيدتى
١٠٥ إننى أستنجزها وعدها بصورتها السماوية .
فإذا فرغت من مهمتك ، فأسرع إلى غرفتى .
حيث تجدنى وحيداً حزيناً
(ينصرف)

جوليا : كم امرأة تستطيع القيام بمثل هذه المهمة .
واأسفاه لك يا بروتيوس المسكين . لقد دعوت ثعلباً
٩٠ ليكون راعياً لغنمك .
وواحسرتاه على أنا البلهاء المسكينة لماذا أشفق عليه ،
وهو الذى يحتقرنى من أعماق قلبه ؟
إنه يحتقرنى لأنه يحبها .
وعلىّ أنا أن أشفق عليه ، لأننى أحبه . .
٩٥ وهذا الخاتم هو الذى أعطيته إياه عندما فارقنى
ليرتبط بذكرى حبى الصادق .
والآن هل كتب على أنا الرسول التعس
أن أتوسل إليها لتقبل ما لا أستطيع أنا أن أحصل عليه .
وأن أحمل إليها هذا الذى ما كنت لأقبل رده إلىّ .
١٠٠ وأن أمتدح إخلاصه ، الذى كان يجب على أن أذمه .

إننى حبيبة مولاى . الثابتة على عهده ،
ولكنى لا أستطيع أن أكون خادماً صادقاً لمولاى ؛
إلا إذا أثبت أننى خائنة مخادعة لنفسى
ومع ذلك فسوف أتودد إليها من أجله ،
١٠٥ ولكن بفتور . فالله يعلم أننى لا أرجو له التوفيق . . .
(سلفيا تأتى من الباب الخلفى) أيتها السيدة الرقيقة صباح الخير
أناشدك أن تكونى وسيلتى إلى المكان الذى أتحدث فيه
إلى السيدة سلفيا .

سلفيا : وماذا تريد منها ، إذا كنت أنا إياها ؟
جوليا : إذا كنت أنت إياها . فأنا أستميحك الصبر
١١٠ لتسمعى منى الرسالة التى بُعثت بها ؛
سلفيا : ممن ؟
جوليا : من سيدى . السيد بروتيوس ، يا مولاتى .
سلفيا : أأرسلك فى طلب الصورة ؟
جوليا : أجل ، يا سيدتى .
١١٥ سلفيا : (تنادى) «أورسولا» . هات صورتى من هناك
(تحضر الخادم الصورة) اذهب واعط سيدك هذه
وانقل إليه قولى ، إن واحدة اسمها جوليا ،
تناساها فكره المتقلب

أحقّ بغرفته من هذا الطيف .

١٢٠ جوليا : سيدتى ، تصفحى هذه الرسالة من فضلك . . .

لا تؤاخذينى يا سيدتى ، فقد سلمتك بلا روية

ورقة أخرى (تستردها بسرعة وتقدم غيرها) هذه هى

الرسالة الموجهة إلى عصمتك .

سلفيا : أرجوك دعنى أتصفح تلك الورقة مرة أخرى .

١٢٥ جوليا : لا يمكن أيتها السيدة الفاضلة ، لا تؤاخذينى .

سلفيا : إذن . . خذ . . .

(تمزق الرسالة من أولها لآخرها)

لن أنظر فى عبارات مولاك

فإنى لأعلم أنها محشوة بالمواثيق ،

عامرة بعهود مجددة سيمزقها

١٣٠ بنفس اليسر الذى مزقت أنا به رسالته .

جوليا : يا سيدتى ، إنه يقدم إلى عصمتك هذا الخاتم .

سلفيا : لمما يضاعف عاره أن يرسله إلى ،

لأننى سمعته يقول ألف مرة

إن جوليا ، أعطته إياه عند رحيله

١٣٥ ومع أن إصبعه الخائنة قد انتهكت حرمة الخاتم

فإن إصبعى أنا لن تسىء إلى جوليا إساءة كهذه .

جوليا : إنها لتشكرك . .

سلفيا : ماذا تقول . .

جوليا : أشكرك يا سيدتى ، لأنك ترعينها .

١٤٠ يا للسيدة الرقيقة المسكينة ! إن مولاى يسىء إليها كثيراً .

سلفيا : أتعرفها

جوليا : أكاد أعرفها كما أعرف نفسى .

وأؤكد لك إننى بكيت مئات المرات ،

كلما فكرت فى أرزائها .

١٤٥ سلفيا : أكبر الظن أنها تعتقد أن بروتيوس قد هجرها .

جوليا : أظنها تعتقد ذلك : وهذا مبعث حزنها .

سلفيا : أو ليست جميلة جداً ؟

جوليا : كانت أجمل يا سيدتى مما هى الآن .

كانت فى نظرى مثلك جمالا ،

١٥٠ عندما اعتقدت أن مولاى كان يحبها حباً صادقاً ،

ولكن منذ أهملت النظر فى مرآتها

وطرحت نقابها الذى كان يحمى وجهها من لفحة الشمس ،

أذبلت الرياح ورد خديها ،

واعتصر بياض الزنبق من محياها
١٥٥ حتى أصبحت الآن سمراء مثلى .
سلفيا : وكم طولها ؟
جوليا : تكاد تكون فى مثل قوامى . فى عيد الحصاد
عندما كانت تمثل مهرجانات مسراتنا ،
جعلنى الشباب أقوم بدور المرأة ،
١٦٠ فزينت بلبس رداء السيدة جوليا ،
فحكم الرجال جميعاً بأنه يلائمنى تماماً .
وكأن الرداء قد فصل على قدى .
وهكذا عرفت أنها تكاد تكون فى مثل طولى .
ولقد جعلتها يومذاك تبكى كثيراً
١٦٥ لأننى مثلت دوراً حزيناً كان دور « أريادن[1] »
المحزونة .
من أجل نقض ثيسيوس لعهده
وفراره ظلماً ، فثلت الدور

---

(١) أريادن Ariadne ابنة مينوس ملك كريت أحبت ثيسيوس Theseus وأعطته خيطاً يدل على الخروج من الورطة التى يقع فيها إذا ما مثل المينوتور Minotaur وهو حيوان خراف له رأس ثور وجسم بشر . ثم فرت مع ثيسيوس حبيبها ولكنه هجرها على جزيرة ناكسوس وأحب أختها فيدر .

وأسبغت عليه الحياة وأنا أمثله بدموعى . . .
حتى تأثرت سيدتى المسكينة .
١٠٠ ونشجت فى الوقت نفسه بالبكاء ألا فليخترمنى الموت .
إذا لم أشعر . وأنا أفكر فيها بحزنها وكأنه حزنى أنا .

سلفيا : إنها ترعى لك جميلك . أيها الشاب الرقيق .
واحسرتاه على السيدة البائسة . منبوذة مهجورة .
فأنا نفسى أبكى كلما فكرت فى كلماتك . .
١٠٥ والآن أيها الشاب . هاك صرة من المال ،
أنفحك بها من أجل سيدتك الجميلة ،
لأنك تحبها . وداعاً .

جوليا : وسوف تشكرك هى على ذلك .
إذا قدر لك أن تعرفيها .
١٨٠ (تنصرف سلفيا) سيدة شريفة فاضلة . وديعة جميلة . .
أرجو أن يفتر تودد سيدى لها
ما دامت تحترم حب سيدتى إلى هذا الحد الكبير . .
واحسرتا . كم يعبث الحب بنفسه . .
ها هى ذى صورتها . . (تجلس) ولأتأمل الأمر . .
١٨٥ أظن أنه إذا كانت لى مثل هذه القبعة ،
لبدا وجهى رائع الجمال كوجهها ، بلا أدنى فرق .

ومع ذلك فإن الرسام جعلها أزهى مما هى قليلا .
إلا إذا كنت أنا أزهى بنفسى كثيراً .
وشعرها بنى اللون . أما شعرى فأصفر خالص .
١٩٠ إذا كان هذا فى نظر حبه اختلافاً خطراً
فسوف أحصل على شعر مستعار ، باللون نفسه :
وعيناها رماديتان كالبللور ، وكذلك عيناى .
أجل ، ولكن جبهتها ضيقة بينما جبهتى عالية
ما الذى فيها يبعث على اهتمامه
١٩٥ ولا أستطيع مثله لنفسى ؟
آه لو لم يكن الحب الشغوف إلهاً أعمى !
(تنهض) تعال .. أيها الطيف تعال . وخذ هذا
الطيف الآخر معك ،
لأنه غريمك يا أيها الشكل الذى لا حس له ،
سوف تعبد وتقبل وتحب وتعشق
٢٠٠ ولو كان عنده تعقل فى وثنيته لوجب أن تكون مادتى
أنا الحية

هى التمثال الذى يعبد مكانك ..
سأعاملك برفق من أجل سيدتك ،
لأنها عاملتنى بذلك ،

وإلا قسمًا بكبير الآلهة [١] لسملت عينيك غير
المبصرتين ،

٢٠٥ لأجعلن سيدى ينصرف عنك .

(تنصرف حاملة الصورة)

---

(١) هو Jove أو Jupiter كبير الآلهة .

الفصل الخامس

المنظر الأول

دير قرب ميلان فى المساء
(إجلامور فى عباءة وفى قدمه مهماز ، ينتظر سلڤيا)

إجلامور : بدأت الشمس تُذَهِّبُ الجانب الغربى من السماء .
وأزفت الساعة المعينة التى كان على سلڤيا .
أن تلقانى فيها عند دير القس باتريك .
لن تخلف الميعاد لأن المحبين لا يخلفون مواعيدهم
٥ إلا بأن يأتوا قبل الميعاد من فرط ما يستعجلون سفرتهم
(سلڤيا تقترب مسرعة) انظر ، ها هى ذى تأتى .
أيتها السيدة ، مساء سعيداً . .

سلڤيا : آمين . آمين فلنتابع السير . يا إجلامور الطيب .
هلم متى نبلغ الباب الخلفى بالقرب من سور الدير
١٠ لأنى أخشى أن يكون بعض الجواسيس على أثرى .

إجلامور : لا تخافى إن الغابة تبعد أقل من ثلاثة فراسخ منا
فإذا ما قطعناها أصبحنا فى مأمن .
(يغادران الدير)

الفصل الخامس

المنظر الثانى

(ميلان : غرفة فى قصر الدوق – ثوريو ، بروتيوس ، و جوليا « متنكرة فى شخص سباستيان » تقوم على خدمته .)

ثوريو : يا سيد بروتيوس . ماذا قالت سلفيا عن عرضى الزواج منها ؟

بروتيوس : وجدتها يا سيدى أرق مما كانت
ومع ذلك فهى ترى فى شخصك عيوباً .

ثوريو : ماذا ؟ أترى ساقى طويلة جداً ؟

٥ بروتيوس : لا . بل إنما تراها قصيرة جداً . .

ثوريو : سأنتعل حذاءاً طويلا لأجعلها أقرب إلى الاستدارة فلا تشكو طولا ولا قصراً .

جوليا : (جانباً) إن الحب لا يرغب فيما يكره .

ثوريو : وماذا قالت عن وجهى ؟

بروتيوس : قالت إنه وجه جميل براق[1] .

١٠ ثوريو : كلا ، إن العابثة لا تكذب ، فوجهى قاتم .

---

(١) براق بمعنى خداع .

بروتيوس : ولكن اللآلئ براقة والمثل القديم يقول
إن الرجال السود لآلئ فى أعين الجميلات .

جوليا : (جانباً) هذا حق ، فإن مثل هذه اللآلئ تخطف أبصار السيدات .
فتذهب بها وإنى لأفضل أن أغمض عينى عن النظر إليها .

١٥ ثوريو : وكيف تقدر حديثى ؟

بروتيوس : تقديراً سيئاً ، عندما تتحدث عن الحرب .

ثوريو : ولكن ، عندما أتحدث عن الحب والسلام والأمن

جوليا : (جانباً) إنها تقدرك تقديراً أحسن حين تلتزم الصمت .

ثوريو : وماذا تقول عن شجاعتى ؟

٢٠ بروتيوس : يا سيدى ، ليس عندها أدنى شك فى هذا الأمر .

جوليا : (جانباً) لا تحتاج إلى شك ما دامت تعلم علم اليقين أنها الجبن بعينه .

ثوريو : وماذا تقول عن حسبى ؟

بروتيوس : إنك انحدرت من نسل شريف .

جوليا : (جانباً) حقاً كان الانحدار من سيد شريف إلى أبله .

٢٥ ثوريو : أتقدر ما أملك ؟

بروتيوس : أجل . وتشفق عليك مما يتملكك .

ثوريو : ولماذا ؟

جوليا : (جانباً) لأن مثل هذا الحمار يملكها .

بروتيوس : لأن ما يتملكك فوق كل سيطرة .

٣٠ جوليا : ها هو الدوق قادم .

(يدخل الدوق مسرعاً)

الدوق : كيف حالك الآن . يا سيد بروتيوس . . كيف حالك ، يا ثوريو . .

من منكما رأى السيد إجلامور ، لآخر مرة ؟

ثوريو : لم أره .

بروتيوس : ولا أنا .

الدوق : وهل رأيتما ابنتى ؟

بروتيوس : ولا هى .

٣٥ الدوق : إذن لقد فرت إلى ذلك الجلف فالنتين ،

وإجلامور فى صحبتها .

هذا حق . . لأن القس الأخ لورنس قابلهما هما الاثنين ،

وهو يقوم بكفارة ، متجولا فى الغابة ؛

ولقد تأكد من شخص إجلامور ، ورجح أنها هى ؛

٤٠ ولكنه لم يتأكد من شخصها . لأنها كانت مقنعة .
أضف إلى ذلك أنها كانت قد اعتزمت الاعتراف
فى دير القس باتريك . هذا المساء .
ولكنها لم توجد هناك .
فكل هذه الملابسات تؤكد فرارهما من هنا .
٤٥ لذلك أناشدكما ألا تضيعا الوقت فى الحديث ؛
وامتطيا جواديكما على الفور وقابلانى عند الربوة
التى فى سفح الجبل المؤدى إلى منتوا . حيث قد فرا .
أسرعا أيها السيدان الطيبان . . واتبعانى
(يسرع خارجاً)

ثوريو : يا لها من فتاة طائشة
٥٠ تفر من حظها السعيد . وهو يتبعها :
سألحق بها . يدفعنى الانتقام من إجلامور
أكثر مما يدفعنى حب سلفيا النزقة
(يتبع الدوق)

بروتيوس : أما أنا فسألحق بهما حباً فى سلفيا
لا كرهاً لإجلامور ، الذى يصحبها .
(يتبع ثوريو)

جوليا : أما أنا فسألحق بهم لإفساد ذلك الحب
٥٥ لا كرهاً فى سلفيا التى فرت فى سبيل الحب .
(تتبع بروتيوس)

الفصل الخامس

المنظر الثالث

(سلفيا بين أيدى الطريدين)

الطريد الأول : تجلدى تجلدى .
وكونى صبورة : يجب أن نسير بك إلى قائدنا .

سلفيا : علمتنى خطوب أفدح من هذا ألف مرة
كيف أتجمل لهذا الخطب بالصبر .

٥ الطريد الثانى : تعالى سر بها بعيداً .

الطريد الأول : أين السيد الذى كان معها ؟

الطريد الثالث : لم نستطع اللحاق به . لأنه سريع العدو
ولكن موسى وفاليريوس اتبعاه
اذهب معها إلى الطرف الغربى للغابة
١٠ فهناك قائدنا وسنلحق نحن بالذى فرّ .
فالغابة محاصرة فمن ذا الذى يستطيع الهرب .

الطريد الأول : تعالى ، يجب أن آخذك إلى كهف قائدنا . .
لا تخافى ، إن له عقلا خليقاً بالإكبار
ولن يسىء معاملة امرأة .

١٥ سلفيا : اشهد يا فالنتين .. أننى أحتمل كل هذا من أجلك .

الفصل الخامس

المنظر الرابع

(يدخلان الغابة : ڤالنتين يسير نحوهم ببطء على الطريق)

ڤالنتين : عجباً كيف تتولد العادةُ فى المرء من ممارسة عمل من الأعمال .
لقد أصبحت أحتمل هذه الصحراء القاتمة والغابات المهجورة
وأراها خيراً من المدن المزدهرة الآهلة :
هنا أستطيع أن أخلو بنفسى لا يرانى أحد ؛
٥ أ لـحِّن أشجانى وأشدو وأتغنى
بهمومى على أنغام العندليب الشجية .
يا أيها المقيم فى قلبى
لا تترك الدار مقفرة على هذا النحو أمداً طويلا
حتى لا يشيع فيها الخراب وينهار بناؤها .
١٠ ولا تترك أثراً يدل عليها . .
أصلحى من حياتى الخربة بلقائك يا سلڤيا
أيتها الحورية الرقيقة ، أسعدى حبيبك البائس .
(يستغرق فى تأملاته ، تسمع صيحات ودقات طبول) .

ما هذا التصايح . وتلك الجلبة اليوم ؟
إنهم زملائى الذين يعطون لرغباتهم سلطان القانون .
١٥ قد تصيدوا مسافراً شقياً ،
إنهم يحبوننى كثيراً ، ومع ذلك فعلى أن أعمل الكثير .
لكى أكبح جماحهم الوحشى . .
تنح يا ڤالنتين . من ذا الذى يجيء إلى هنا ؟
(يتنحى . تأتى سلڤيا مشعثة من ناحية الغابة ، يتبعها بروتيوس وجوليا « متنكرة فى شخص سباستيان »

بروتيوس : مولاتى . إن هذا الصنيع قمت به من أجلك .
٢٠ وإن كنت لا تقدرين شيئاً يعمله خادمك ،
فلقد عرضت حياتى للخطر ، إنقاذاً لك
ممن كاد يغتصب شرفك وحبك
فجازنى على عملى ، نظرة جميلة واحدة
وأنا لا أستطيع أن ألتمس منك هبة أقل من هذه ،
وأنا على يقين من أنك لا تستطيعين أن تمنحى
٢٥ أقل منها .
ڤالنتين : (جانباً) ما أشبه هذا بالحلم إننى أرى . .
وأسمع أيها الحب ، أعرنى الصبر لكى أحتمل برهة .
سلڤيا : ويلى من بائسة شقية .
بروتيوس : كنت شقية قبل أن أحضر يا مولاتى

٣٠ ولكنى جعتك بحضورى سعيدة .

سلڤيا : إن قدومك جعلنى أشقى شقاء ليس بعده شقاء

جوليا : (جانباً) وأنا كذلك عندما يقترب من حضرتك

سلڤيا : لو أنى وقعت فريسة لأسد جائع

لفضّلتُ أن يتخذنى الوحش طعاماً لإفطاره

٣٥ على أن ينقذنى بروتيوس المخادع .

أيتها السماء احكمى : كم ذا أحب ڤالنتين .

إن حياته عزيزة على كنفسى .

وبقدر ما أعزه إعزازاً لا مزيد عليه

فإننى أمقت بروتيوس المخادع الحانث بعهده . . .

٤٠ اغرب ولا تلح على مرة أخرى .

بروتيوس : وأى خطير من الأعمال ولو كان يدنى من الموت لا أقوم به .

من أجل نظرة واحدة منك .

إنها اللعنة فى الحب التى لا يزال يؤيدها الواقع . .

أن يرغب النساء عن حب الذين يتدلهون فيهن .

٤٥ سلڤيا : بل عندما يرغب بروتيوس عن حب التى تتدله فى حبه .

أعد قراءة قلب جوليا أول حب لك وأفضله .

حسبك الذى نثرته فأحلته إلى ألف يمين من أجلها .

ثم هبطت بهذه الأيمان الألف إلى درك الحنث . .
لم يعد لك عهد ولا أيمان
٥٠ تتوجه بهما إلىّ لتحبنى اللهم إلا إذا كان لك قلبان .
وهذا أسوأ جدًّا من لا شىء .
فخير لك أن تكون بلا قلب أصلا من أن يكون لك أكثر من قلب واحد .
لأن القلب الواحد كثير جدًّا بوحدته
يا أيها الخائن لصديقه الصدوق

بروتيوس : من الذى يحترم الصداقة فى شرعة الحب ؟

سلفيا : الكل إلا بروتيوس .

٥٥ بروتيوس : كلا . إذا لم تستطع رقة الروح فى الألفاظ المؤثرة ،
أن تحولك إلى موقف أسلس ، فسوف أخطبك ،
كما يفعل الجندى بحد السيف ،
بل أحبك ضد طبيعة الحب نفسه . . آخذك غصباً .

سلفيا : يا للسماء .

بروتيوس : (يمسكها) سأكرهك على التسليم لرغبتى .

٦٠ فالنتين : (يثب إليه) أيها الوغد ارفع هذه اليد القاسية الجلفة ،
أيها الصديق الذى لا يعرف حق الصداقة .

بروتيوس : (متراجعاً) فالنتين .

فالنتين : أيها الصديق الوضيع الذى لا عقيدة له ولا حب عنده ،
هكذا أصدقاء اليوم أيها الرجل الخائن .
لقد خيبت آمالى ، ولولا أنى رأيت بعينى .
٦٥ ما صدقت . لست أجرؤ الآن على الزعم
بأن لى صديقاً على قيد الحياة ،
فوجودك تكذيب لهذا الزعم .
إذ من ذا الذى يوثق به ، إذا كانت يمنى المرء تحنث
بعهدها لقلبه ؟
يا بروتيوس ، يؤسفنى أنى لا أستطيع أن أثق بك
بعد الآن ،
٧٠ بل إننى لأرى العالم كله غريباً عنى من أجلك .
إن الجرح الذى يصيب شخصى هو أعمق الجروح .
وألعن الأزمان هو الزمن الذى يجد فيه المرء
أن الصديق هو شر الأعداء جميعاً ..
بروتيوس : إنى لمضطرب من خجلى وإثمى فاصفح عنى يا فالنتين .
إذا كان الحزن الصادر من القلب فدية كافية لما
٧٥ اقترفت من خطأ فى حقك .
فإننى أقدمه هنا ، وإننى لصادق فى ألمى
بمقدار ما يمكن أن أكون صادقاً أبداً .

فالنتين : هذا حسبى إذن . وهأنذا أتلقاك مرة أخرى كما أتلقى الرجل الأمين ؛
والذى لا يكتفى بالندم ليس من أهل السماء ولا من أهل الأرض .
٨٠ لأن أولئك وهؤلاء يرضيهم الندم .
بل إن التوبة لتخفف من غضب الله نفسه .
ولكى يظهر لك حبى واضحاً حراً ؛
فإننى أمنحك كل حق كان لى فى سلفيا .
جوليا : يا لى من شقية (يغشى عليها)
بروتيوس : انظر الغلام .
٨٥ فالنتين : ويحك يا غلام ما خطبك . . .
ماذا جرى ؟ ارفع رأسك . . تكلم . .
جوليا : يا سيدى ، إن مولاى قد أمرنى
بأن أسلم خاتماً للسيدة سلفيا
ولقد قصرت فى تنفيذ هذا الأمر لمجرد إهمالى .
بروتيوس : أين هذا الخاتم يا غلام .
٩٠ جوليا : هذا هو .
بروتيوس : كيف . . ما هذا (يتناول الخاتم)
إن هذا هو الخاتم الذى أعطيته لجوليا

جوليا : أناشدك الرحمة يا مولاى ، لقد أخطأت .
هذا هو الخاتم الذى أرسلت أنت إلى سلفيا
(تقدم خاتماً آخر)

٩٥ بروتيوس : ولكن كيف حصلت على هذا الخاتم ؟
لقد قدمت هذا الخاتم إلى جوليا عند رحيلى .

جوليا : وجوليا نفسها هى التى أعطتنى إياه :
وجوليا نفسها هى التى أحضرته إلى هنا .

بروتيوس : كيف . . . جوليا ؟

١٠٠ جوليا : انظر إلى التى كانت محور أيمانك جميعها
وحافظت عليها فى شغاف قلبها .
وكم اقتلعت جذورها بالحنث يا بروتيوس .
ألا فلتستح من هذا اللباس الذى ترانى فيه ؟
يجب أن تخجل إذا كان الخجل لم يمت بعد
لأننى ارتديت هذه الثياب التى لا تليق بى متنكرة

١٠٥ فى سبيل الحب ؛
وإنها لهفوة أصغر فى عرف الأدب ؛
أن تتحول النساء إلى رجال فى لباسهن
من أن يبدل الرجال عقولهم .

بروتيوس : من أن يبدل الرجال عقولهم ؟ هذا حق . . يا للسماء . .

١١٠ إن الإنسان ليصبح كاملا . إذا ثبت على عهده :
وهفوة واحدة تغمره بالأخطاء وتدفعه لاقتراف كل
خطيئة .
بل إن الحنث بالعهد ليغرى بالآثام قبل أن نبدأ فيه .
ماذا فى محيا سلفيا ليس هناك ما هو أنضر منه
فى وجه جوليا لو أنى نظرت إليه مخلصاً .

١١٥ فالنتين : تعال . تعال . . فليمد كل منكما كفه
(يعقد كفيهما) دعنى أتبرك بأن أحقق هذا الختام
السعيد ،
فمن المؤسف أن يلبث صديقان مثلكما عدوين دهراً
طويلا .

بروتيوس : اشهدى . أيتها السماء . لقد حققتُ أمنيتى إلى الأبد .

جوليا : وأمنيتى أنا أيضاً .

(يظهر الطريدون : يجرون الدوق وثوريو)

١٢٠ الطريد : غنيمة . . . غنيمة . . . غنيمة . .

فالنتين : أمرتكم أن تكفوا . . إنه مولاى الدوق . .
يرحب بسموك رجل مغضوب عليه
الطريد فالنتين . .

الدوق : السيد فالنتين . .

ثوريو : هذه هي سلفيا هناك .. وسلفيا لى
(يتجه نحوها)

١٢٥ ڤالنتين : مكانك . يا ثوريو . وإلا فواجه الموت ..
ولا تقترب من ثورة غضبي ..
ولا تقل إن سلفيا لك ..
وإذا قلتها مرة أخرى فلن تراك ڤيرونا على قيد الحياة .
وها هي ذى تقف هنا . حاول أن تأخذها

١٣٠ أو تلمسها . إنى أتحداك أن تلامس أنفاسك حبيبتي

ثوريو : يا سيد ڤالنتين ، إننى لا أهتم بها .
وإنه لرجل أبله ذلك الذى يعرض حياته للتلف
من أجل فتاة لا تحبه
وأنا لا أطالب بها لنفسى . ولذلك فهى لك .

١٣٥ الدوق : ما أشد انحطاطك ونذالتك ،
لتصطنع معها هذه الوسائل ،
ثم تتركها لمثل هذه الملابسات البسيطة
(يشيح بوجهه عنه) والآن قسماً بمجد أجدادى
إننى أثنى على روحك العالية يا ڤالنتين .

١٤٠ وأراك جديراً بحب إمبراطورة
ولتعلم إذن أننى الآن

أنسى كل ما سلف وأطمس على كل ضغينة
وألغى أمر نفيك وأعيدك إلى الوطن
وأقرر الحقيقة الجديدة التى استخلصتها
فى أمر مزاياك التى لا تضارع بقولى : ١٤٥
« يا سيد ڤالنتين أنت رجل شريف . من أصل كريم ،
خذ سلڤيا التى تحب لأنك تستحقها » . .

ڤالنتين : إننى أشكر سموك . ففضلك أسعدنى ،
وأنا الآن أرجوك من أجل ابنتك أن توليني معروفاً واحداً
أطلبه إليك .

١٥٠ الدوق : سأوليك إياه من أجلك أنت مهما يكن .

ڤالنتين : هؤلاء المنفيون ، الذين حافظتُ عليهم ،
رجال يتحلون بصفات عالية . .
اصفح عما اقترفوه هنا
ودَعْهم يعودوا من منفاهم . .
إنهم ، وقد صلح أمرهم ، مهذبون ، ١٥٥
يملأ نفوسهم الخير ، ويصلحون للمناصب الرفيعة ،
يا مولاى الجليل .

الدوق : لقد ظفرت بما سألت فهأنذا أصفح عنهم وعنك .
تصرف فى أمرهم فأنت أدرى بأقدارهم . .

تعال هلم بنا ولنعزف جميع الأنغام على السواء . .

١٦٠ أنغام النصر والفرح ، وأنغام الجد الذى لا يضارعه جد .

فالنتين : وفى أثناء انصرافنا سأتجاسر فى حديثنا

لأجعل سموك تبتسم . . .

ما رأيكم فى هذا الغلام يا مولاى ؟

الدوق : أعتقد أن فى الغلام خفة ورشاقة . إن وجهه ليحمر خجلا .

١٦٥ فالنتين : أؤكد لك يا مولاى أنه أجمل من أن يكون غلاماً . .

الدوق : ماذا تعنى بهذا القول ؟

فالنتين : إذا سمحت فسوف أنبئك بخبره

ونحن نسير حتى تتعجب مما قد حدث .

تعال يا بروتيوس ، إن عقابك أن تستمع إلى

١٧٠ وأنا أقص قصة حبك التى أميط عنها اللثام . .

فإذا ما تم لى ذلك فإن يوم زواجنا سيكون يوم زواجك أيضاً . .

مأدبة واحدة وداراً واحدة . وسعادة واحدة متبادلة .

(يتوارون عن الأنظار فى الطريق)

خاب سعى العشاق

تأليف
وليم شكسبير

نقلها إلى العربية
الدكتور لويس عوض

راجعها
الأستاذ محمد شفيق غربال و الأستاذ محمد بدران

مقدمة

لم يكن النقاد قديماً يرون فى مسرحية « خاب سعى العشاق » إلا أنها تمثل بداية الفن عند شكسبير . كانت الفكاهة فيها فى نظرهم فجة والفن الدرامى فى أولياته . ولكنهم حديثاً أصبحوا يرون لها قيمة كبيرة من عدة نواح . فهى تدل دلالات لها قيمتها ومغزاها عن بداية فن شكسبير الدرامى ؛ إذ أنها تحمل الكثير مما يدل على أصل هذه النماذج القوية التى تصادفنا فى مسرحياته الكبرى . وفيها من فن رسم الفكاهة وصنعها ، وفن رسم الشخصيات وإنمائها ، ما هو حقيق بالتأمل والدرس . وهى بعدُ تنقل إلينا صورة مجتمع قديم ما زال له سحره التاريخى . وأخيراً فإن امتزاج العادى بغير العادى فيها يؤلف تركيباً عجيباً له هو أيضاً سحره الذى لا ينكر .

أما تاريخ تأليف المسرحية فإن النقاد يعالجون أمره ، كما يعالجونه فى شتى مسرحيات شكسبير ، من عدة زوايا . فهناك التاريخ المثبت على النسخ القديمة الأولى ، وهناك الأحداث التاريخية التى تشير إليها الأسماء والحوادث المسرحية ؛ وأخيراً هناك الشعر نفسه من حيث فنيته وما يمكن أن تدل عليه من

أطوار حياة الشاعر الفنية ؛ ثم من حيث ما اقتبس من شعر الشعراء المعاصرين والقدامى أو أفكارهم وصورهم المشهورة عنهم .

من كل هذا يخرج النقاد بأن المسرحية ألفت سنة ١٥٩٥ ، إذ أن تبعية ملك نافار لملكة إنجلترا إليزابيث انتهت سنة ١٥٩٤ . وهناك أصل تاريخي للسفارة المذكورة فى المسرحية . فلقد استقبل ملك نافار فى سفارتين : الأولى كانت أميرة فرنسا بنت كاترين دى ميدتشى هى السفيرة ، والأخرى كانت السفيرة فيها هى كاترين ملكة فرنسا نفسها ؛ حيث قابلت الملك هنرى فى سان برى سنة ١٥٨٦ .وكانت آكوتين المقاطعة المذكورة فى المسرحية فعلا ضمن بائنة مرجريت فى زواجها من ملك إنجلترا . وفى كلتا السفارتين كانت تقام الحفلات ويعم المرح أياماً . وأما أكادمية الملك فهى بدورها صدى لحقيقة تاريخية ؛ فلقد جمع ملك نافار بعض العلماء من حوله وذاع صيت هذا البلاط بعلمائه . وكان بذلك يقلد أمراء إيطاليا الذين حاولوا فى بلاطهم بعث المثل الأفلاطونى القديم بإحياء مجالس محاورات العلماء . وأغلب الظن أن شكسبير استقى معلوماته تلك من مختصر عن تاريخ هذه الحركة العلمية ترجم عن الفرنسية فى أيامه وذاع .

وهناك دلالات أخرى تؤيد هذا التاريخ . منها أن بعض أبيات من قصيدة بعينها مؤرخة للشاعر سوثول Southwell توجد فى المسرحية ببعض التحريف البسيط .

أما الأستاذ فلى Fleay فله طريقته الخاصة فى تاريخ مسرحيات شكسبير عامة . إذ يؤرخها بناء على درس تطور الفن الشعرى نظماً ووزناً وقافية فى مؤلفات الشاعر . وقد صدقت نتائجه فى أكثر المسرحيات . وهو يضع هذه المسرحية ضمن أوائل ما ألف شكسبير فى حياته المسرحية . وكذلك يضعها الأستاذ بولدون Baldwin ضمن التركيب الشعرى الشكسبيرى الساذج الذى يمثل بداية الفن عنده . وبعد المسرحية عن التصميم الكلاسى المعروف لروائع شكسبير يؤكد هذه الحقيقة مرة أخرى .

ويفيض النقاد فى دراسات أخرى حول هذه المسرحية من حيث أصولها واقتباساتها مما يصعب نقله فى هذه المقدمة القصيرة فليرجع إليه من شاء فى مظانه الأصيلة وسيجد صورة مختصرة لذلك فى مقدمة نسخة آردن التى عنها ترجمنا .

سهير القلماوى

أشخاص المسرحية

فرديناد	: ملك نافار	Ferdinand
بيرون	: أشراف فى خدمة الملك	Berowne
لونجافيل	:	Longaville
دومان	:	Dumain
بوييه	: شريفان فى خدمة أميرة فرنسا	Boyet
مركاد	:	Marcade
دون أدريانو دى أرمادو	: أسبانى غارق فى الأوهام	Don Adriano de Armado
السيدناثانيل	: قسيس	Sir Nathaniel
هولوفرنيز	: مدرس	Holofernes
دل[١]	: ضابط فى البلاط	Dull
كستار[٢]	: مهرج	Costard
مث[٣]	: خادم أرمادو	Moth
حارس الغابة		
أميرة فرنسا		

(١ – ٣) فى الاصل Dull ومعناها غبى و Costard ومعناها تفاحة و Moth ومعناها فراشة . ولم نر ترجمة الأسماء وإن دلت على معان واضحة .

روزالين :	وصيفات فى خدمة الأميرة	Rosaline
ماريا :		Maria
كاثرين :		Katharine
جاكنيتا :	بنت ريفية	Jagueneta

سادة ــ خدم ــ إلخ . . .

المنظر : نافار

الفصل الأول

المنظر الأول

حديقة ملك نافار

(يدخل فرديناند ملك نافار وبيرون ولونجافيل ودومان)

فرديناند : يبحث الناس جميعاً عن الشهرة طول الحياة ،
أما نحن فنخلد فى مثوانا الذى تخط عليه يد المجد
آيات البقاء فى ألواح من نحاس لا يبلى أبداً ،
وهكذا نضىء فى ظلمة الموت .
٥ فمسعانا فى هذه الحياة ينقذنا من مخالب الزمن
آكل الجيف ، وللزمن منجل حده بتار ،
ولكن المجد يفل منجل الزمن ، ويورثنا الخلود
فيا أيها الغزاة الشجعان ، وإنكم حقًّا لغزاة شجعان ،
يا من تقهرون شهواتكم وتقاتلون ملذات العالم
وهى من حولكم كالجحافل الحاشدة ، هكذا قضى
١٠ قضاؤنا الأخير ، وهو نافذ أكيد ،
أن تكون نافار عجيبة الدنيا .
ولقد جعلنا هذا البلاط مجمعاً للعلماء ،

يسوده الهدوء وتملؤه التأملات : فى كل فن من
الفنون الحية ، علم من العلوم الخالدة .
وأنتم يا رجالى الثلاثة ،
١٥ يا بيرون . ويادومان . وأنت يا لونجافيل ،
لقد أقسمتم أن تقيموا معى ثلاث سنوات .
نطلب فيها العلم معاً ونفى فيها بالعهود المدونة فى هذا الطرس.
أما وقد فرغتم من القسم ، فليوقع كل منكم باسمه على
ما أقسم عليه ،
حتى يقضى بيده على شرفه
٢٠ إن هو حنث فى قسمه ولو مقدار خردلة .
فإن صحت عزائمكم على أن تحققوا ما أقسمتم على فعله ،
فلتكتبوا أسماءكم تحت أقسامكم المغلظة
وأوفوا بالعهد وكونوا من الصادقين .
لونجافيل : لقد صح عزمى ، فما هى إلا ثلاث سنوات من الصوم
والزهد ،
٢٥ ثلاث سنوات يشبع فيها العقل ، ويذبل الجسد :
فالبطون السمينة لها رؤوس صغيرة ،
والطعام الشهى يبنى الأكتاف ولكنه يخرب العقول .
دومان : أى مولاى العزيز ! إن دومان ميت بين الأحياء ؛

وهو ينبذ خسيس الملذات الدنيوية
٣٠ ويقذف بها إلى العبيد الأخساء فى هذه الدنيا الخسيسة ،
أجل ، إنه ينبذ الحب والمال والجاه ، ولا أجد لى
فيها حياة
ولكننى أجد فى الحياة الفلسفية متعاً روحية أو عقلية
تعدل هذه المتع جميعها .

بيرون : كل ما أستطيعه أن أكرر ما ألزمونا به
لقد أقسمت يا سيدى العزيز من قبل
٣٥ أن أعيش وأدرس هنا ثلاث سنين .
ولكن هذا ليس كل شىء ، فهناك شروط قاسية
أخرى نلتزم بها .
مثلا : غير مصرح لنا أن نرى امرأة فى هذه الفترة ،
وإنى لأرجو ألا يكون هذا الشرط مدوناً هناك .
كذلك علينا أن نصوم عن الطعام يوماً كاملا من
كل أسبوع ،
٤٠ وأن نقنع بوجبة واحدة فيما عدا ذلك من الأيام .
وهذا ما أرجو ألا يكون مدوناً هناك .
كذلك محرم علينا أن ننام أكثر من ثلاث ساعات
كل ليلة .

وألا نغفو لحظة واحدة طول النهار .
ولقد تعودت أن أنام نوماً هنيئاً طول الليل
٤٥ وأضيف إلى سواد الليل نصف النهار .
لهذا أرجو ألا يكون هذا الشرط مدوناً فى هذه الوثيقة .
تلك كلها فروض عقيمة يصعب الوفاء بها :
ألا نرى النساء ، وأن ندرس وأن نصوم عن الطعام وأن
نمتنع عن النوم .

فرديناند : لقد أقسمت أن تتخلى عن هذه الملذات .

٥٠ بيرون : عفواً يا مولاى ، أنا لم أفعل من ذلك شيئاً .
أنا ما أقسمت إلا على شىء واحد ،
وهو أن أطلب العلم مع جلالتك ، وأن أقيم فى بلاطك
ثلاث سنوات .

لونجافيل : بل أقسمت على ذلك يا بيرون ، وعلى كل ما يتبعه
من نتائج .

بيرون : أقسمت بلا ونعم يا سيدى ، أقسمت هازلا ،
٥٥ قل لى : ما جدوى الدرس ؟

فرديناند : أن نعرف ما لا نستطيع أن نعرفه لولاه

بيرون : أتقصد ما خفى واستعصى على إدراك الناس الفطرى ؟

فرديناند : أجل ، هذه هى النفحة الإلهية التى وعدت للدراسين .

بيرون : إذا كان هذا هو العلم ، عاهدتك أن أدرس
٦٠ حتى أعرف ما نهيت عن معرفته .
فإن حرمت على لذائذ المائدة
درست لأعرف أين أجد لذيذ الطعام
وإن اختفت الغوانى عن أنظار عامة الناس
درست كيف ألقى الغوانى الفاتنات .
٦٥ وإن أقسمت أغلظ الإيمان أن أفى بشيء
درست كيف أتحلل من قسمى دون أن أتحلل من وفائى .
فإذا كانت كل هذه ثمار الدرس وكان الدرس ما تصون ،
فإن الدرس يثمر ما لم يثمره بعد .
هيا ، خذوا العهد منى ، فلن أضن بالعهد عليكم .
٧٠ فرديناند : إن ما ذكرت هو الحوائل التى تسد طريق العلم
وتعود أفهامنا اللذات الكاذبة .
بيرون : بل كل اللذات كاذبة ؛
وأكذب اللذات هى التى نبتاعها بالألم
فلا نرث منها غير الألم .
٧٥ انظر إلى الكتاب : كم يشقى فيه نور العين

باحثاً عن نور الحق ، ونور الحق يعشى نور العين .
نور يبحث عن نور ! فإذا النور يروغ من النور ،
وقبلما تتميز مكان النور من الظلمة
تفقد عينيك فيظلم نورك .
٨٠ فلندرس إذن كيف نبهج العين حقًّا ،
وبهجة العين أن تلتقى بعين أعظم منها فتنة وجمالا ،
بهر ناظره فلم يبصر إلا العين مصدراً للنور ،
ووهبته العين النور الذى أعشاه .
فالعلم إذن كالشمس الباهرة فى السماء ،
٨٥ لا يصل إلى جوهرها من حملق بوقاحة فيها .
وهكذا لا يجنى الباحثون الدائبون فى كتب الغير
إلا رأى الغير ، ويا له من كسب خسيس .
وراصد الأفلاك مصابيح السماء ،
الذى يبتكر اسماً لكل نجم ثابت
٩٠ لا ينعم بضياء الليل
أكثر مما ينعم به السارى الذى لا يعرف من أمره شيئاً .
ومن أسرف فى طلب العلم لم يجن شيئاً سوى الشهرة
الجوفاء .
فهو يقف عند المظهر دون الجوهر ، ومظهر الأشياء فى
متناول كل إنسان .

فرديناند : إن قراءته الواسعة قد جعلته يحمل على القراءة .

٩٥ دومان : وتقدمه فى العلم جعله يسخر من العلماء .

لونجافيل : هو يقتلع الزرع ثم يترك ما اقتلع لينمو .

بيرون : إن رأيت الإوز الأخضر يفرخ فاعلم أن الربيع قد جاء.

دومان : وما صلة هذا بما نقول ؟

بيرون : صلة الزمان والمكان .

دومان : ولكنه غير معقول .

بيرون : إذن فقد حكمتنى القافية .

١٠٠ فرديناند : إن بيرون حسود

كالصقيع الذى يقتل بواكير الربيع .

بيرون : لك ما تريد . . أنا كذلك إن شئت .

فكيف يباهى الصيف الفخور قبلما يغنى الطير

وكيف أطرب للوليد الممسوخ جاء قبل الآوان ؟

١٠٥ فأنا لا ألتمس الورود فى برد الشتاء ،

كما لا أطلب الثلوج فى جنة الربيع الغناء .

بل أحب من الأشياء ما جاء فى أوانه ،

وطلبكم العلم الآن قد جاوز زمانه ،

كمثل من يتسلق عالى الأسوار ليفتح باب الدار

المنخفض .

فرديناند : إذن فأنت تتنحى يا بيرون ، هيا انصرف إلى بيتك .
١١٠ صاحبتك السلامة !
بيرون : كلا يا مولاى ، أنا أقسمت أن أقيم معك .
ورغم أنك تستطيع القول إنى قد أفضت فى الدفاع
عن شيطان الجهل
بأكثر مما أفضت فى الدفاع عن ملاك المعرفة ،
فإنى واثق من احترامى لقسمى ،
١١٥ وسوف أقوم بالتكفير ثلاث سنوات يوماً بيوم .
هات الورقة لأقرأها ،
وسوف أوقع باسمى على أقسى ما بها من شروط .
فرديناند : إن هذا القبول لينقذك من العار .
بيرون : (يقرأ) المادة الأولى : «لا يجوز أن توجد امرأة على
على بعد يقل عن ميل من بلاطنا» .
١٢٠ هل أذيع هذا القرار ؟
لونجافيل : أجل ، منذ أربعة أيام ،
بيرون : فلنقرأ العقوبة (يقرأ) : «وإلا عوقبت بقطع لسانها» .
منذا الذى وضع هذه العقوبة ؟
لونجافيل : قسماً أننى أنا الذى وضعتها .
١٢٥ بيرون : وما سبب وضعها يا سيدى العزيز ؟

لونجافيل : لنخيف النساء بهذه العقوبة الرادعة فلا يقربن هذا المكان .

بيرون : هذا قانون خطر لا يتفق مع الأدب والذوق .
(يقرأ) المادة الثانية : « إذا رؤى رجل يتحدث إلى امرأة
خلال ثلاث سنوات حكم عليه بقية رجال البلاط
١٢٠ بما يتراءى لهم لتحقيره فى عيون الناس » .
لابد لك يا مولاى من أن تحرق هذا القانون .
فأنت تعلم حق العلم
أن بنت ملك فرنسا .
وهى فتاة ذات فتنة وجلال ،
١٢٥ قادمة إلى هذا البلاط فى سفارة
لتفاوضك فى أمر تسليم « آكويتين[1] »
لأبيها الشيخ المريض القعيد الطريح الفراش .
وعلى هذا فقد وضعت هذه المادة بغير جدوى
أو أن الأميرة الجميلة تسعى إلينا عبثاً .

١٤٠ فرديناند : وما قولكم أيها السادة؟ لقد فاتنا أمرها تماماً .

بيرون : المبالغ فى التدبير يجاوز الهدف .

---

(١) Aquitaine =آكويتين .

فهو فى حرصه على تحقيق غرضه المنشود ينسى أداء
الواجب المحدود .
وما إن يبلغ منتهى مراده حتى تضيع ثمار جهاده .
كالمدينة تخسرها حين تقهرها :
١٤٥ تفتحها بالحديد والنار ، فإذا هى أنقاض من دمار .
فرديناند : لابد إذن من إلغاء هذا القرار .
لابد أن تقيم بيننا الأميرة بحكم الضرورة .
بيرون : إن الضرورة ستضطرنا جميعاً
إلى أن نخرق كل الأحكام ثلاثة آلاف مرة خلال
ثلاثة أعوام .
١٥٠ إن كل من فى الأرض يولد ومعه نزعاته ،
لا تحكمه القوة ولكن تسيره رغباته .
فإن حنثت بالقسم فاعلموا أن طبعى هو الذى حنث .
فأنا لا أحنث إلا بحكم الضرورة .
هاتوا إذن أحكامكم كلها أوقع عليها
١٥٥ (يوقع) . ومن يخرق هذه القوانين ولو فى أصغر صغيرة
استحق أن ينزل به العار الأبدى .
إن المغريات تكتنف غيرى من الناس كما تكتنفنى ،
ولكنى أعتقد أنى سوف أكون آخر من يخرق هذا العهد .

أما الآن وقد فرغنا ،
١٦٠ أما لديكم من متعة سريعة نروح بها عن النفس ؟
فرديناند : نعم ، لدينا . أنت تعلم أن بلاطنا يتردد عليه رحالة إسبانى ،
وهو رجل ذو رقة مصقول يلم بكل جديد فى عالم السلوك.
رجل يتفنن فى ابتكارات العبارات
كأن رأسه دار لسك الكلام ،
١٦٥ رجل يصغى لنفسه وينصت لكل ما يجرى به لسانه
من حديث أجوف فيسكر به كأنه أعذب الألحان ،
رجل مهذب قادر على أن يعرف الحق من الباطل
إذا اختلف فيهما .
واسم هذا الرجل رضيع الأوهام السيد أرمادو .
وسوف يقص علينا فى خلال أوقات الدرس
١٧٠ أجمل القصص فى أعذب كلام عن مآثر الفرسان
الذين خرجوا زرافات من إسبانيا ، بلد المسوح والرهبان ،
ثم ضاعوا فى النضال الأكبر الذى التهم الدنيا ،
ولست أدرى أيها السادة هل يسركم حديثه أم يسوؤكم ،
أما أنا فأعترف لكم بأنى أحب أن أستمع لأكاذيبه ،
١٧٥ وسوف أجعل منه الشاعر الذى يطربنى بأغانيه .
بيرون : أرمادو رجل ذائع الصيت ، رجل طريف الحديث ،

وهو فارس الفرسان فى كل مستحدث وجديد .

لونجافيل : إذن سنجعل منه ومن كستارد[١] الفلاح مسلاتنا ،
وهكذا تمضى سنوات الدرس سريعاً ونزجى بهما أوقاتنا .

(يدخل الضابط دل [٢] حاملا خطاباً ومعه المهرج كستارد)

١٨٠ دل : من منكم الأمير ؟

بيرون : هذا السيد . وماذا تبغى منه ؟

دل : أنا أمثل شخصه ،
لأنى ضابط فى خدمة سموه ،
ولكنى أحب أن أرى برسمه لا باسمه .

١٨٥ بيرون : هذا هو .

دل : السنيور أرما — أرما يهديك السلام
ويقول إن الفساد قد استشرى خارج نافار . وها هو ذا
خطابه يشرح التفاصيل .

كستارد : أما مضمون فى هذا الخطاب فيمسنى

فرديناند : هذا خطاب من أرمادو العظيم .

١٩٠ بيرون : مهما يبلغ موضوعه من التفاهة ،
فأملى أن تكون لغته بليغة .

---

(١) Costard ومعناه تفاحة .

(٢) Dull ومعناه الغبى .

لونجافيل : أمل عظيم فى شىء حقير .
ألهمنا الصبر يا الله . . .

بيرون : . . . لنسمع كلامه أو لنمسك عن الضحك منه

١٩٥ لونجافيل : لنسمع فى إقبال ونسخر فى اعتدال
أو نمسك عن هذا وذاك .

بيرون : فلننتظر إذن يا سيدى لنر ما تأتى به
بلاغة السيد أرمادو من فكاهة .

كستارد : مسألتى يا سيدى تتعلق بالبنت جاكنيتا ،

٢٠٠ وظروف الموضوع أنى ضبطت متلبساً شكلا وموضوعاً .

بيرون : على أى وجه ؟

كستارد : يتلخص الشكل والموضوع فى الأمور الثلاثة الآتية :
رأى الناس وجهى مع وجهها فى الدوار .
هذا من ناحية الشكل . أما موضوعاً فقد كنا جالسين
على المقعد الكبير .

٢٠٥ وحين ضبطت كنت أمشى وراءها فى الحديقة .
وهكذا يتفق الشكل والموضوع .
أما الشكل يا سيدى فهو شكل رجل يتحدث إلى
امرأة ،

وأما الموضوع فهو موضوع رجل يتحدث إليها فى
موضوع ما

بيرون : أهذا لأنك تعقبتها ؟

٢١٠ كستارد : نعم ، كما تتعقبنى العقوبة ،
والله يحق الحق .

فرديناند : هلا أصغيتم جيداً لهذا الخطاب ؟

بيرون : كما نصغى لقارئ الغيب .

كستارد : ما أضعف الإنسان

٢١٥ حين يصغى لنداء الجسد .

فرديناند : (يقرأ) « أيها الخليفة العظيم ! يا ظل الله على الأرض !
أيها الحاكم بأمر السماء ! يا سيد نافار بغير شريك !
يا معبود روحى فى الأرض ويا مطعم جسدى ! »

كستارد : لم يصل الكلام بعد إلى كستارد .

٢٢٠ فرديناند : (يقرأ) هذه هى الحقيقة :

كستارد : ربما كانت هذه هى الحقيقة ،
ولكن إذا قالها أرمادو فهو لا يقول الحقيقة .

فرديناند : اهدأ يا رجل .

كستارد : فلتهدأ روحى وروح كل من يخشى القتال .

٢٢٥ فرديناند : صمتاً !

كستارد : أتوسل إليك ألا تتحدث فى أسرار الناس .

فرديناند : (يقرأ) «الحقيقة أنى وقد حاصرتنى الهموم السوداء من
كل جانب ،
رأيت شفاء هذا الضيق الحالك فى التماس هوائك النقى .
ولما كنت من السادة الأشراف
خرجت ألتمس النزهة على الأقدام . وفى أى زمان كان
٢٣٠ ذلك ؟
نحو الساعة السادسة حين يقبل الحيوان على الكلأ ،
وتكثر الأطيار من النقر ، ويجلس الناس إلى زادهم ذاك
الذى يسمونه عشاء .
هذا ما كان من أمر الزمان . بعد هذا نسأل : فى أى
مكان كان ذلك ؟
أقصد فى أى مكان كانت نزهتى ؟ فى المكان الذى
يسمونه بحديقة الملك .
ثم الأين ؟ أعنى أين شاهدت ذلك الحدث الشائن
٢٣٥ السخيف
الذى يستدر من قلمى الطاهر الناصع نصوع الثلوج
هذا المداد الفاحم الذى تلحظه الآن أو تبصره أو تتمعن
فيه أو تراه .

أما عن الأين ، أين كان المكان ؟ فهو الشمال الشرقى
شمالا فى اتجاه الشرق ،
من الركن الغربى من حديقتك ذات الأحواض المنسقة
العجيبة ،
٢٤٠ هناك رأيت ذلك الحلف السافل ،
ذلك القرموط المهرج فى بلاطك »
كستارد : أنا ؟
فرديناند : « ذلك الأمى الجهول » ،
كستارد : أنا ؟
٢٤٥ فرديناند : « ذلك العبد التافه التفكير » ؛
كستارد : أيقصدنى أنا ؟
فرديناند : « واسمه على ما أذكر كستارد »
كستارد : أنا هو !
فرديناند : « رأيته يخرج متحدياً قانون العفة النافذ
٢٥٠ الذى أصدرته للناس . رأيته ، رأيته يخرج
مع . . . مع . . . يا لهول المصيبة . . . مع . . . »
كستارد : مع بنت .
فرديناند : مع طفلة من أطفال جدتنا حواء .
أى بصريح العبارة : مع امرأة .

٢٥٥ لهذا أرسلته إليك ليلقى جزاءه الرادع
على يدى أنتونى دل ، الضابط فى خدمة جلالتك ،
وهو رجل حسن السمعة ، حسن السلوك ، حسن التصرف ، محترم فى عيون الناس . »

دل : أنا هو يا صاحب الجلالة ، إذا تعطف مولاى ،
أنا أنتونى دل

فردينالد : « أما عن جاكنيتا ، وهذا اسم المخلوقة الضعيفة ،
٢٦٠ ، فقد ألقيت عليها القبض مع هذا الجلف ،
وهى الآن تحت يدى لتكون تحت مخالب قانونك المنتقم الرهيب ؛
وإذا تعطف مولاى وأومأ إلى بأقل إشارة ، قدمتها فوراً للمحاكمة .
وأنا خادمك الساهر فى طاعتك المتأجج القلب فى أداء واجباك .
(دون ادريانو دى ارمادو)

٢٦٥ بيرون : ليس هذا حسناً كما انتظرت ،
ولكنه أحسن ما سمعت .

فردينالد : وهو عندى أجمل وصف لأشنع فعل .
ولكن ما قولك يا غلام فى هذا الاتهام ؟

كستارد : وأنا أعترف يا مولاى بحكاية البنت .

٢٧٠ فرديناند : هل سمعت بالقانون الذى أذيع ؟

كستارد : نعم ، أعترف بأنه أذيع كثيراً ؛
ولكن أطيع قليلا .

فرديناند : لقد أعلن فى الناس أن من يضبط مع بنت
يعاقب بالسجن سنة .

٢٧٥ كستارد : أنا لم أضبط مع بنت يا مولاى .
أنا ضبطت مع آنسة .

فرديناند : هذا ما قاله القانون : من يضبط مع آنسة .

كستارد : إنها لم تكن آنسة يا مولاى ، بل كانت عذراء .

فرديناند : هذا ما نص عليه القانون أيضاً : قال عذراء .

٢٨٠ كستارد : إذا كان الأمر كذلك ، فإنى أنكر أنها كانت عذراء .
لقد قبضوا علىّ مع فتاة .

فرديناند : هذه الفتاة لن تفيدك فى شىء يا سيدى .

كستارد : بل هذه الفتاة سوف تفيدنى يا مولاى .

فرديناند : سأنطق بالحكم عليك يا سيدى :

٢٨٥ أحكم عليك بالصوم أسبوعاً على الماء والنخالة

كستارد : أفضل أن أرجوك بالحكم علىّ شهراً مع اللحم والعصيدة .

فرديناند : وسوف يكون دون أرمادو سجّانك .

هيا يا سيد بيرون . تول أمر تسليمه للسجان .
ولنمض أيها السادة
٢٩٠ لتنفيذ ما تعاهدنا عليه .
(يخرج الملك ولونجافيل ودومان)

بيرون : أراهن برأسي أمام الجموع .
أن هذه العهود والقوانين سوف يسخر منها الناس .
هيا بنا يا غلام .

كستارد : أنا شهيد الحق . لأني حقيقة . ضبطوني مع جاكنيتا ،
٢٩٥ وجاكنيتا بنت حقًّا كلها إخلاص
مرحى إذن بكأس السراء المريرة ؛
فقد تبتسم لي يوماً مرة أخرى شمس الضراء ،
وحتى يأتي ذلك اليوم ؛ فلتسقط الأحزان .
(يخرجان)

الفصل الأول

المنظر الثانى

نفس المنظر

(يدخل أرمادو وتابعه)

ارمادو : يا ولد ! إن رأيت رجلا مرحاً ، أطبقَتْ عليه الكآبة ،
فما دلالة ذلك ؟

مث دلالته عظيمة تقرأ فى وجهه ، وهى الحزن .

ارمادو : وما الحزن وما الكآبة . إنهما شىء واحد

٥ يا غلامى العزيز .

مث : كلا ، ثم كلا ،

ارمادو : وكيف تفرق بين الحزن والكآبة
أيها الشاب الرقيق ؟

مث : بتجربة مألوفة تظهر أثر كل منهما ،

١٠ أيها الشيخ التليد .

ارمادو : الشيخ التليد ؟ ولم تسمينى بالشيخ التليد ؟

مث : ولم تسمينى بالشاب الرقيق ؟

ارمادو : سميتك بالشاب الرقيق لأن هذا نعت ملائم

ينطبق على حداثة سنك

١٥ التي يمكن أن نصفها بالرقة .

مث : وأنا سميتك بالشيخ التليد لأن هذا ينطبق على كبر سنك
الذى يمكن أن نصفه بالإتلاد .

ارمادو : هذا جميل ودقيق .

مث : وماذا تقصد يا سيدى بقولك جميل ودقيق ؟
أتقصد أنى جميل وكلامى دقيق ؟أم تقصد أنى دقيق

٢٠ وكلامى جميل ؟

ارمادو : أقصد أنك جميل لأنك صغير .

مث : إذن فأنا جميل صغير لأنى صغير . وفيم رأيت دقتى ؟

ارمادو : وأنت دقيق لأنك سريع .

مث : أهذا ثناء منك على يا سيدى ؟

٢٥ ارمادو : نعم ، فأنت تستحق هذا الثناء .

مث : وإنى لأثنى على ثعبان السماك هذا الثناء نفسه

ارمادو : وهل ثعبان السمك سريع البديهة ؟

مث : إن ثعبان السمك سريع الحركة

ارمادو : أنا قصدت أنك سريع الإجابة .

٣٠ أنت تثيرنى

مث : أنا اقتنعت ، يا سيدى

ارمادو : وأنا أكره النقد .

مث : (لنفسه) هذا عكس الواقع ،

فالنقد[1] يكرهه .

٣٥ ارمادو : لقد وعدت أن أدرس مع الأمير ثلاث سنوات

مث : يمكنك أن تفرغ من هذا الدرس فى ساعة

ارمادو : هذا محال .

مث : كيف يكون الواحد إذا عُد ثلاث مرات ؟

ارمادو : أنا ضعيف فى الحساب ، فهو يليق بصاحب الحان

٤٠ مث : وأنت سيد ومقامر .

ارمادو : أعترف بكليهما ، فهما الصفتان المميزتان

للرجل المهذب .

مث : إذن لابد أنك تعرف

مجموع « دويك » فى النرد

٤٥ ارمادو : إن مجموعهما أكثر من اثنين بواحد .

مث : أى ثلاثة بلغة عامة الناس .

ارمادو : صدقت .

(١) فى الأصل Crosses ومعناها النقود ؛ للصلبان المرسومة عليها .
واستعملنا النقد لتتعارض مع كلمة النقد فى حديث أرمادو وهو يقصد بها المعارضة .

مث : أهذه معضلة ؟ لقد درست العدد ثلاثة قبل أن تغمض
عينك ثلا ث مرات .
أضف كلمة سنوات إلى كلمة ثلاثة . بمنتهى السهولة .
٥٠ هكذا تدرس ثلاث سنوات فى كلمتين .
إن أردت أن تتعلم الحساب فاذهب إلى الحصان
الرياضى « مراكش »[1].
ارمادو : هذا بيان جميل .
مث : يثبت أنك صفر .
ارمادو : هنا أعترف بأنى عاشق .
يقولون عيب على الفارس أن يعشق ، لذلك عشقت
٥٥ امرأة معيبة .
وإذا كان امتشاق الحسام فى وجه الغرام ينجينى من
هواجسه الشريرة .
فسوف تقع الشهوة أسيرة فى يدى ،
أطلق سراحها لمن شاء من رجالات فرنسا إذا هو أدى
الفدية ،

(١) فى الأصل الحصان الراقص والشراح يقولون إنه يقصد حصاناً معيناً أحضره رجل اسمه بانكس فى عهد الملكة إليزابيث وكان يأتى بالعجب كأن يضرب برجله ضربات تعادل عدداً ما فى جيوب الناس من قطع نقدية . حاول بعضهم أن يؤرخ المسرحية بما ورد فى التاريخ عن هذا الحصان ولكن المحاولة لم تفلح .

والفدية التي أطلبها هي درس جديد في التحية .
أنا أحتقر آهات العشاق . وسوف أسكت كيوبيد
٦٠ بوابل الإيمان .
هيا خفف عن نفسي يا غلام .
قل لي : من هم الأبطال العشاق ؟

مث : هرقل واحد منهم يا سيدي .

ارمادو : هرقل حبيبي . ومن غيره تعرف من أساتذة الغرام ؟
٦٥ اذكر غيره ، تكلم يا غلامي العزيز ،
ولا تذكر إلا من علا صيته واشتد احتماله .

مث : شمشون يا سيدي . كان شمشون رجلا شديد الاحتمال
إلى حد أنه حمل باب المدينة على ظهره كالحمال .
نعم ، كان شمشون من أهل الغرام .

ارمادو : أي شمشون ! يا قوي العضلات ! أي شمشون !
٧٠ يا قوي المفاصل !
أنت تفضلني في حمل الأبواب ،
ولكني أفضلك في حمل الحسام ! وأنا مثلك من أهل الغرام .
حدثني يا عزيزي مث ، من شغل قلب شمشون ؟

	مث	: امرأة يا سيدى
٧٥	ارمادو	: وما لونها ؟
	مث	: كانت لها الطبائع الأربعة[1] . وكانت لها أحياناً ثلاثة ألوان . .
		وأحياناً تتلون بلونين . وأحياناً كان لها لون واحد من الألوان الأربعة .
	ارمادو	: بل حدد من أى لون كانت ؟
	مث	: كان لونها كالبحار الخضر يا سيدى .
٨٠	ارمادو	: وهل اللون الأخضر من ألوان المزاج الأربعة ؟
	مث	: نعم يا سيدى ، هذا ما قرأته ، بل والأخضر أجملها جميعاً .
	ارمادو	: هذا صحيح فالأخضر لون المحبين .
		ولكن عجيب أن يتخذ شمشون لنفسه حبيبة خضراء .
		لا شك أنه عشقها لذكائها .
٨٥	مث	: أجل يا سيدى ، فقد كان ذكاؤها غير ناضج .
	ارمادو	: أما حبيبتى فهى بيضاء حمراء لاشية فيها .

(١) كلمة Complexion الإنجليزية تحتمل معنيين الأول لون بشرتها وهو ما يقصده أرمادو والثانى مزاجها الدموى ، والبلغمى ، والصفراوى ، والسوداوى ، وهو ما يقصده مث .

مث : وخلف هذه الألوان الطاهرة يا سيدى
تختفى أكثر الأفكار الداعرة .
ارمادو : اشرح كلامك . اشرح كلامك يا غلامى العلامة !
٩٠ مث : يا ذكاء أبى ! ويا لسان أمى ! أنجدانى !
ارمادو : هذا استنجاد جميل من طفل .
هو جميل وهو يهز المشاعر
مث : إن كان لونها أبيض مشوباً بحمرة .
فإن أحداً لن يعرف قط ذنوبها
٩٥ لأن الذنوب تبعث حمرة الخجل فى الخدود
والمخاوف ينم عليها البياض الضارب إلى الصفرة .
ولهذا فإنها إذا خافت ، أو فعلت ما يستحق اللوم ؛
فإنك لن تعرف من هذا شيئاً
لأن وجنتيها تحتفظان على الدوام بلون واحد
هو الذى حبتها به الطبيعة .
١٠٠ هذا شعر يندد بالإسراف
فى استخدام المساحيق الحمراء والبيضاء .
ارمادو : حدثنى يا غلام : ألم تسمع بأغنية عن « الملك والشحاذة » ؟
مث : كانت هناك أغنية بهذا المعنى منذ ثلاثة أجيال ،

١٠٥ وكانت وصمة فى جبين زمانها ،
واكنى أعتقد أن هذه الوصمة قد زالت .
وإذا فرض أنها لا تزال حية فإن ألفاظها وموسيقاها
لا يعبران عن عاطفتك .

ارمادو : سأجعل الشعراء ينظمون فى هذا الموضوع من جديد .
حتى أقيس غرامى الشائن بغرام ذلك الملك العظيم .
١١٠ اسمع يا غلام : أنا أعشق البنت الفلاحة
التى ضبطتها فى الحديقة مع ذلك الجلف الذكى
كستارد .
وهذه البنت أهل لغرامى .

كستارد : (لنفسه) بل هى أهل للسياط .
ومع ذلك فهى خليقة بحبيب أحسن من سيدى .

١١٥ ارمادو : هيا ، غن لى يا غلام . فقلبى ثقيل بأشجان الغرام .

مث : عجباً ! كيف يثقل قلبك لفتاة لا وزن لها .

ارمادو : قلت غن

مث : فلنمسك عن الغناء حتى ينصرف القادمون .

(يدخل الضابط دل ، وكستارد ، والبنت جاكنيتا)

دل : يا سيدى ، بأمر الملك احبس كستارد ،
١٢٠ واحبس عنه كل متعة ، بل احبس عنه متعة التفكير ،

ولكن عليه أن يصوم ثلاثة أيام كل أسبوع .
أما هذه الآنسة ، فإن علىّ أن أحبسها فى الحديقة .
لتساعد حالبة الالبن .

ارمادو : الدم يصعد إلى خدى فيفضح غرامى . يا فتاة !

١٢٥ جاكنيتا : يا رجل !

ارمادو : سأزورك فى البيت .

جاكنيتا : هذا ليس بعيداً .

ارمادو : أنا أعرف مكانه .

جاكنيتا : يا للجرأة !

١٣٠ ارمادو : سأقص عليك العجائب .

جاكنيتا : أهذا صحيح ؟

ارمادو : أنا أحبك .

جاكنيتا : سمعتك تقول ذلك .

ارمادو : والآن وداعاً .

١٣٥ جاكنيتا : صحبتك السلامة .

دل : هيا ننصرف يا جاكنيتا .
(يخرجان)

ارمادو : أيها الوغد ، لابد أن تصوم تكفيراً عن جريمتك
قبل أن تنال العفو .

كستارد : إذن فأرجو أن أصوم . حين أصوم ،
١٤٠ بعد أكلة هنيئة .
ارمادو : عقابك عندى أليم .
كستارد : إنى ألصق بك من جميع خدمك .
لأن جزاءهم عندك أخف من جزائى .
ارمادو : خذوا هذا الوغد وألقوا به فى السجن .
١٤٥ مث : هيا أيها العبد المجرم . إلى السجن .
كستارد : لا تدخلونى السجن يا سيدى . إن أطلقت سراحى
صمت عن الطعام .
مث : كلا يا سيدى ، إن ذلك يكون منا خيانة ،
لابد من حبسك .
كستارد : لو رأيت ما قد رأيت من أيام الهناءة
١٥٠ فسوف يرى الغير منى . . .
مث : وماذا يرى الغير منى ؟
كستارد : لن يرى غير ما يقع بصره عليه ، يا سيد مُث .
إن الصمت ليس من شيم السجناء ،
ولهذا سوف أكف عن الكلام .
١٥٥ والحمد لله إن صبرى قليل كصبر غيرى من الناس ،
ولهذا أستطيع السكوت .
(يخرج مث وكستارد)

ارمادو : أنا أعشق الأرض التى تمشى عليها ، وهى دنيئة ،
الأرض التى يطؤها حذاؤها ، وهو أدنأ ،
كلما تحركت فى حذائها قدمها ، وهى أدنأ من هذه وتلك .
سأقلع عن الهوى إن كنت أحب ، وهو أكبر دليل
١٦٠ على كذبى .
وكيف يكون الحب صادقاً إذا كان طريقه كاذباً ؟
الحب شيطان يلازم الإنسان ، الحب إبليس ،
وليس بين ملائكة السماء ملاك شرير إلا ملاك الحب .
ومع ذلك فقد أذل الحب شمشون ، وهو القوى الجبار .
١٦٥ وفتن الحب قلب سليمان ، وهو أحكم الحكماء .
إن سهم كيوبيد المثلم لأقوى من هراوة هرقل ،
فهو من باب أولى أقوى من السيف الإسبانى .
والسبب الأول والثانى ، من الأسباب التى تدعو
إلى المبارزة ، لن يكفيانى .
كيوبيد غلام جموح : هو لا يكترث بأسباب القتال ،
وهو لا يعرف أصول المبارزة ، فهو لا يعبأ بقواعد
١٧٠ النزال .
أكبر عار له أن تدعوه بالغلام ، ولكنه يفخر بأنه
يصرح أعظم الرجال .

وداعاً إذن أيتها الشجاعة ! وأنت يا حسام ! اصدأ
في جرابك !
اصمتى يا طبول الحرب على الدوام . فقارعك قد وقع
في شرك الغرام .
نعم ، هو عاشق ولهان . ألهمنى يا إله القريض فإنى
أوشك أن أرتجل القصيد !
تفتق يا خيال ، واكتب يا قلم . فنى قلبي مجلدات
من الشعر ! ١٧٥
(يخرج)

الفصل الثانى

المنظر الأول

(تدخل أميرة فرنسا ، ومعها وصيفاتها الثلاث ، ماريا وكاترين وروزالين ، ومعهن بوييت ونفر من الأشراف وأتباعهم)

بوييت : والآن يا سيدتى ، استجمعى أعظم ما وهبت من ذكاء ؛
وتدبرى من ذا الذى أوفده أبوك الملك رسولا عنه ،
وإلى من أرسل هذا الرسول ، وما رسالته .
أنت هذا الرسول الذى يجله كل من فى العالم ،
٥ وقد جئت لتفاوضى الرجل الذى اجتمعت له وحده
كل ما يستطيع أن يجتمع لإنسان من فضائل .
جئت لتفاوضى سيد نافار الذى لا يشق له غبار ،
جئت لتطلبى « آكويتين » الغالية مهراً لملكة غالية .
كونى إذن سخية بالأفضال
١٠ كما سخت عليك الطبيعة بالجمال ،
حينما حرمت منه جميع الأنام ،
وأغدقته كله عليك وحدك .

الأميرة : أيها السيد الكريم بوييت . إن جمالى هذا القليل
لا يحتاج منك كل هذا الإطراء المنمق .

١٥ إنما تعرف قدر الجمال العيون الفاحصة ،
فهو ليس سلعة خسيسة تنادى بها ألسنة التجار .
فاعلم إذن أن فخرى حين أسمعك تطرى بهائى
أقل من حرصك الشديد على أن يقر الناس لك بالذكاء
حين يتفتق ذكاؤك هذا فى الثناء على . والآن فلنبحث
عن عمل ذلك الذى يريد أن يعلمنا ما نعمل . أيها السيد
٢٠ الكريم بوييت ؛
أنت لا تجهل أن الشائعات تجرى على كل لسان
خارج البلاد
بأن ملك نافار قد أخذ على نفسه عهداً
بألا تزعج امرأة سكون بلاطه ،
حتى تنصرم ثلاث سنوات من الدرس المضنى .
٢٥ لهذا يبدو أنه لابد لنا
قبل أن نجتاز أبوابه المحرمة ، أن نعرف مراده .
ولهذا الغرض قد اخترناك ،
واثقين من قدرتك ،
لتكون المتحدث البليغ بلساننا .
٣٠ قل للملك أن بنت ملك فرنسا
قد جاءت تطلب قضاء أمر عاجل خطير ،

وهى تبغى الاجتماع شخصياً بجلالته .
هيا ، أسرع ، واحمل إليه هذا الكلام ، ونحن هنا وقوف
فى انتظار أمره العالى، وقوف السائل الخاشع .

٣٥ بوييت : هذا شرف عظيم . إنى ذاهب بكل سرور .
(يخرج بوييت)

الأميرة : كل ما نفعله برضا يشرفنا وهذا شأنك الآن .
والآن ، أى سادتى الأوفياء ، من يكون هؤلاء النساك الذين أقسموا
مع هذا الملك الصالح أن يشاطروه عناء الدرس ؟

السيد الأول : السيد لونجافيل أحدهم .

الأميرة : أتعرفين هذا السيد ؟

٤٠ ماريا : نعم ، يا مولاتى ، أعرفه ، فقد رأيت لونجافيل هذا
يوم أن احتفل فى نورمندية
بزواج السيد النبيل بريجور[1]
بالغادة الفاتنة وريثة جاك فالكونبريدج .
وهو رجل شهر بسمو شمائله ،

(١) الأسماء هى Lord Perigort, Jaques Falconbridge

٤٥ فهو نابغ فى الفنون وهو نابه فى الحروب .
لا شيء يثنيه إذا حسنت نيته فى عمله
ولا تشوب فضائله الناصعة ،
إن كان يمكن للشوائب أن تشوب الفضائل الناصعة ،
إلا شدة فى الذكاء لا يعبأ معها بشعور غيره .
وقد بلغ من حدة ذكائه أنه يمزق كل إرادة تقف فى
٥٠ سبيله ويسحق كل ما يقابله .
فذكاؤه حاد يمزق كل شيء وإرادته قوية لا ترحم
من يقع تحت سلطانه .

الأميرة : يبدو أنه سيد مرح ساخر . أهذا ما تقصدين ؟

ماريا : هذا ما يقوله أكثر الناس علماً بطبعه .

الأميرة : مثل هذا الذكاء القصير الأجل يذبل قبل أن ينضج .
٥٥ ومن يكون السادة الآخرون ؟

كاترين : الفتى دومان ، وهو شاب مهذب أحسن التهذيب ؛
فهو يحب الفضيلة لذاتها .
له من القوة ما يستطيع أن ينشر به الشر والأذى ، وإن
كان لا يعرف للأذى معنى .
وله من الفطنة ما يبدو معه الشر خيراً ،
٦٠ ويكسب الشيء جمالا ، وإن كان جمالا لا عقل له .

رأيته ذات مرة فى قصر الدوق ألنسون ،
فرأيت من فضائله العظيمة
ما يقصر بيانى عن وصفه لمولاتى .

روزالين : وإذا كان ما سمعته صحيحاً
٦٥ فقد كان مع الملك فتى آخر ممن يطلبون العلم ؛
واسم هذا الفتى بيرون . ولم أقض قط ساعة
مع إنسان أكثر منه مرحاً .
ولكن مرحه لا يتجاوز الحدود أبداً .
وإن عينه لتخلق أسباب دعابته ،
٧٠ فكل ما تقع عليه تلك تجعل منه هذه فكاهة
يجرى بها لسانه الحلو
فى أجمل كلام وأرشق عبارة .
وقد بلغ من فيض سحره
أن الشيوخ يتركون أعمالهم
٧٥ ليستمعوا إلى قصصه ،
أما الشباب فيفتنهم بحديثه العذب السلس .

الأميرة : بارك الله فى سيداتى ، فهن جميعاً عاشقات ،
وكلٌ تدبج لرجلها أجمل آيات الثناء ؛
وتحلّيه بدرر الإطراء .

السيد الأول : ها هو ذا بوييت قادم علينا

(يدخل بوييت)

٨٠ الأميرة : كيف استقبلت يا سيدى ؟

بوييت : إن ملك نافار قد علم بقدومك السعيد
وقد كان يتأهب مع من اشتركوا معه فى قسمه
للقاء سيدتى الكريمة قبل أن آتى إلى هنا .
وقد علمت من نوايا الملك
٨٥ أنه يريد منك أن تقيمى فى الحقول خارج قصره .
كأنما جئت لتحاصرى بلاطه ،
بدلا من أن يلتمس التحلل من قسمه
فيدعوك إلى قصره الخالى من الخدم والحشم .
ها هو ذا ملك نافار مقبل علينا .

(يدخل فرديناند ملك نافار ولونجافيل ودومان و بيرون وأتباعهم)

٩٠ فرديناند : أى سيدتى الجميلة ، أهلا بك فى بلاط نافار .

الأميرة : الجمال أرده عليك يا سيدى ، أما حلولى بالبلاط
فلم يتم بعد . إن سقف هذا الفناء رفيع لا يناسبك ،
وحلولى بهذه الحقول الواسعة حطة لا تليق بى .

٩٥ فرديناند : أنت على الرحب والسعة فى بلاطى .

الأميرة : إذن فأنت ترحب بى حقا ! هنا ، أرنى الطريق .

فرديناند : أيّها السيدة العزيزة ، استمعى إلى مقالى . أخذتُ على نفسى عهداً .

الأميرة : وسوف تنكث بالعهد . فلتسامحك العذراء .

فرديناند : كلا ، ولو أعطيت ملك الدنيا يا سيدتى الجميلة
لن أنكث بالعهد راضياً .

١٠٠ الأميرة : إن إرادتى ستتغلب على يمينك ، ولا شىء غير هذا .

فرديناند : إن سيدتى تجهل موضوع القسم .

الأميرة : لو أن سيدى جهله كذلك لأصاب من الجهل حكمة .
أما الآن فحكمته ستتمخض عن جهالة .
نعم ، سمعت أن جلالتك قد أقسمت أن تتخلى عن كرم الضيافة .

١٠٥ وعندى أن حنثك بهذا القسم خطيئة ،
ولكن وفاءك به خطيئة أعظم .
غير أنى أطلب عفوك يا سيدى ،
فقد اجترأت عليك دون تريث ،
وما كان لى أن أعلم معلماً مثلك .
والآن تعطف يا سيدى واقرأ سبب مجيئى ،
١١٠ واستجب لمطلبى فوراً .

فرديناند : سأفعل ذلك يا سيدتى ، إن عرفته فوراً .

الأميرة : سوف تتمنى رحيلى فوراً ،
فلو أنك استبقيتنى لحنثت بقسمك .

بيرون : ألم أرقص معك مرة فى برابانت[1] ؟

١١٥ روزالين : ألم أرقص معك مرة فى برابانت ؟

بيرون : نعم . أنا متأكد من ذلك .

روزالين : سؤالك إذن فى غير محله .

بيرون : بديهتك سريعة فاكبحيها .

روزالين : أنت الذى لكزتها بأسئلتك .

بيرون : ذكاؤك ملتهب . ذكاؤك راكض بغير زمام ، ولن
١٢٠ يلبث أن يكل

روزالين : ولن يكل حتى يلقى براكبه فى الرغام .

بيرون : كم الساعة الآن ؟

روزالين : الساعة التى يحب أن يسأل عنها الحمقى .

بيرون : والآن ، بورك فى قناعك .

١٢٥ روزالين : بل بورك فى الوجه الذى يخفيه .

بيرون : وليأتك كثير من العشاق .

روزالين : آمين ، على ألا تكون أنت منهم .

---

(١) Brabant = برابانت .

بيرون : إذن سأنصرف .

فرديناند : يا سيدتى ، إن أباك يقول هنا

١٢٠ بأنه قد أدى مائة ألف كراون ،

وهى لا تزيد على نصف ما أنفقه أبى فى تمويل حروب أبيك .

فاعلمى إذن أن هذا المال لم يصل إلى يد أبى ،

فإذا سلمنا أنه أخذه أو أننى أخذته —

وأقول هذا لأن أحداً منا لم يأخذه —

١٢٥ فإنه يبقى إذن مائة ألف أخرى لم يتم أداؤها لنا .

وهى التى أخذنا نصف ولاية آكويتين ضماناً لها ،

وإن كانت آكويتين لا تساوى كل هذا المال .

فإذا شاء أبوك الملك أن يرد لنا

ذلك النصف الآخر الباقى فى ذمته ،

١٤٠ نزلنا له عن حقنا فى آكويتين ،

وتعاهدنا على الصداقة مع جلالته .

ولكن يبدو أنه لا ينوى

أن يفعل من ذلك شيئاً ،

فهو هنا يطلب رد مائة ألف كراون ،

١٤٥ ولا يعرض الوفاء بمائة ألف كراون

مقابل استرداد حقه فى آكويتين ،
وهى ولاية كم نحب أن نتنزل عنها
وأن نسترد المال الذى أقرضه أبى لأبيك
بدلا من آكويتين هذه الممزقة على هذا الوجه .
فيا أيتها الأميرة العزيزة ! لو أن أباك لم يتجاوز حدود
١٥٠ العقل فيما يطلب ،
لتجاوزت أنا حدود العقل
فيما أعطى إكراماً لجمالك ،
لتعودى إلى بلادك فرنسا راضية مرضية .

الأميرة : إنك تسىء إلى أبى إساءة بالغة ،
١٥٥ وتسيء كذلك إلى سمعتك ،
حين يبدو منك أنك تنكر أخذ المال
الذى رد إليك بأمانة تامة .

فرديناند : بل أؤكد لك أنى ما عرفت بذلك ،
ولو أقمت الدليل على ما تقولين
١٦٠ لأعدت إليه ماله أو أعدت إليه آكويتين .

الأميرة : ونحن نأخذك بوعدك : أنت يا بوييت تستطيع
أن تبرز الوثائق التى تثبت وفاءنا بهذا المال
لموظفى أبيه الملك شارل ، المعينين لهذا الغرض .

فرديناند : إلىّ بالدليل .

بوبيت : أمهلني يا مولاى ، إن الأوراق

١٦٥ التي تثبت هذا وسواه لم تصل بعد .

غداً تراها .

فرديناند : وأنا أكتفي بهذا . وحين نلتقى

سوف أقبل كل ما تعرضين من حجج .

وإلى أن يأتي الغد ،

١٧٠ اقبلى منى كل ترحاب يليق بشخصك الكريم ،

كما يقضى الشرف وبما لا يخدش الشرف .

لن تدخلى يا سيدتى الجميلة باب قصرى ،

بل سيكون استقبالك هنا خارج الدار ؛

بحيث ترين أنك ساكنة فى قلبى ،

١٧٥ وإن كنت قد حرمت السكن فى دارى .

وإنى لأطمع فى عفوك فأنت صاحبة نفس خيرة وعقل راجح .

الوداع إذن ، وغداً سوف نزورك مرة أخرى .

الأميرة : أوتيت أحسن الصحة وأبهج الأفكار ياصاحب الجلالة!

فرديناند : وأنا أتمنى لك أينما حللت كل ما تتمنينه لى .

(يخرج)

١٨٠ بيرون : وأنا أسكنك فى قلبى يا سيدتى .

روزالين : إذن فأرنى مسكنى :
فإنه يسرنى أن أراه .

بيرون : ليتك سمعت أنينه .

روزالين : أهو مريض ؟

١٨٥ بيرون : فى الشغاف وفى النياط .

روزالين : وأسفاه . دعه إذن يدمى

بيرون : أفى هذا شفاؤه ؟

روزالين : نعم ، فى طب الغرام .

بيرون : أتجرحينه بعينك ؟

١٩٠ روزالين : كلا . لابد من المبضع .

بيرون : حفظ الله حياتك

روزالين : وحفظ حياتك من طول البقاء !

بيرون : سأمضى إذن ، فعمرى لن يتسع للشكر .
(يبتعد)

دومان : كلمة واحدة يا سيدى . من تكون هذه السيدة ؟

١٩٥ بوييت : اسمها كاترين ، وهى وارثة دوق ألِنْسُون .

دومان : إنها سيدة نبيلة . الوداع يا سيدى .

(يخرج)

لونجافيل : أرجوك أن تستمع إلى كلمة منى ؟ ذات الرداء الأبيض.
من هى ؟

بوييت : هى امرأة ، إذا تمعنتها جيداً فى النور.

لونجافيل : ربما كانت نزقة إذا أبصرتها فى النور. أنا أطلب اسمها .

بوييت : اسمها لشخصها ، فإن طلبت اسمها طلبت شخصها .

٢٠٠ وهذا يجللك بالعار .

لونجافيل : بنت من هى ، يا سيدى ! قل لى من فضلك .

بوييت : بنت أمها . هذا ما يقولون .

لونجافيل : عيب على لحيتك هذا الكلام .

بوييت : لا تغضب يا سيدى الكريم .

٢٠٥ هى وارثة فالكونبريدج[1] .

لونجافيل : الآن ذهب غضبى ،
إنها آية فى الجمال .
(يخرج لونجافيل)

بوييت : ليس هذا ببعيد ، قد يكون

بيرون : وما اسم هذه السيدة

٢١٠ بوييت : اسمها روزالين . لحسن الحظ ؟

---

(١) فالكونبريدج = Falconbridge

بيرون : أمتزوجة هي أم غير متزوجة ؟
بوييت : متزوجة من نفسها يا سيدى ، أو شيء من هذا القبيل
بيرون : أهلا بك يا سيدى . وأستودعك الله
بوييت : اتركنى فى أمان . مرحباً بفراقك
(يخرج بيرون)
ماريا : هذا الأخير هو بيرون . وهو السيد الطروب ذو
٢١٥ الرأس الملئ
كلامه كله مزاح .
بوييت : ومزاحه كله كلام .
الأميرة : حسناً فعلت حين تحدثت إليه على طريقته
بوييت : كلما أمعن فى هجومه أمعنت فى صده .
كاترين : تالله لقد كنتما كشاتى رهان .
بوييت : بل كسفينتين تتحاربان .
يا حملى الصغير . ما نحن بالكباش إلا إذا طعمنا
٢٢٠ من شفتيك .
كاترين : أنتم الكباش وأنا المرعى . أهذا يضع حداًّ للمزاح ؟
بوييت : نعم إذا أطعمتنى .
(يتقدم لتقبيلها)
كاترين : مهلا ، مهلا ، أيها الحيوان الظريف .

إن شفتى ليستا كلأ مشاعاً ، ولكنهما مرعى خاص .

بوييت : خاص بمن ؟

كاترين : خاص بى وبمن ترسله الأقدار .

٢٢٥ الأميرة : بهذا يقنع الظرفاء المهذبون . أما الظرفاء المشاكسون
فيمضون فى النزال . لم لا تدخر هذه المبارزات الكلامية
لنافار ورجاله العلماء ، فهى هنا يساء استعمالها .

بوييت : إذا كانت فراستى لا تخطئ ، وهى قلما تخطئ فهم
القلوب العاشقة
حين تجيش بالبلاغة الصامتة فتفصح عنها العيون
الناطقة ،

٢٣٠ إذا كانت فراستى لا تخطئ الآن فنافار . . . مريض .

الأميرة : وما علته ؟

بوييت : ما نسميه نحن العشاق : الحب .

الأميرة : وما دليلك ؟

بوييت : ألم تلحظيه ؟ إن كل ما له من قدرة على التعبير

٢٣٥ قد تركزت كلها فى ناظريه فهى تفصح كلها عن هيامه .
قلبه كالياقوتة التى نقش عليها رسمك .
وهو يزهو بهذا الطابع
وزهوه يبدو فى عينيه

فتعثّر حين حاول مسرعاً أن يسرع إلى عينه . .

٢٤٠ بل إن حواسه الخمس تركزت كلها فى بصره
حتّى لا تحس إلا أروع آيات الجمال .
بل يخيل إلىّ أن حواسه قد حبست فى عينيه
كأنها الجواهر فى قمقم من بلور تعرض على أمير
ليبتاعها ،
وقد عرضت عليك وأنت أمير مترف عابر فى طريقك ،
٢٤٥ تناديك أن اشتريني .
ملامح وجهه ملأى بالعجائب ،
حتّى لقد رأت كل الأعين من فرط ما تحملقان
مسحورتين .
أنا أعطيك آكويتين وكل ما يملك هذا السيد لو
أنك قبلته مرضاة لى قبلة الحبيب
ولسانه لا يطيق أن يحرم القدرة على النظرة كما هو
قادر على الكلام .

٢٥٠ الأميرة : هيا بنا إلى خيمتنا ، فبوييت يميل إلى المرح .
بوييت : لكننى حين عبرت باللفظ عما تفصح عنه عيناه ،
لم أكن إلا لسان عينيه الناطق ،
فمنحته لساناً آخر أعرف أنه لا يكذب .

ماريا : أنت من تجار الهوى ، وكلامك كلام العارف الخبير .

٢٠٥ كاترين : بل هو جد كيوبيد ، وهو يأخذ عنه أخبار الغرام .

روزالين : إذن ففينوس كانت كأمها ، لأن أباها لا يعرف الغرام .

بوييت : هل تسمعن شيئاً يا بناتي الخبيثات ؟

ماريا : كلا لا نسمع

بوييت : إذن هل ترين شيئاً ؟

ماريا : نعم ، نرى طريقنا إلى الخارج .

بوييت : أنا أقف أمامكن عاجزاً

(يخرج الجميع)

الفصل الثالث

المنظر الأول

(يدخل ارمادو ومث)

ارمادو : غن لى يا غلام ، واملأ مسامعى بشجو الغرام

مث : (يغنى)

دو رى مى فا صول لا سى دو

جاء الهوى يا عودى للعاشق المعمود

ارمادو : ما أجمل هذا اللحن . هيا يا فتى ، يا طرير الشباب .

خذ هذا المفتاح وأطلق سراح العاشق الفلاح ،

آتنى به على عجل ، فلابد أن أستخدمه فى حمل رسالة

٥ إلى محبوبتى .

مث : أتحب يا سيدى أن تنال محبوبتك

برقصة فرنسية ؟

ارمادو : وكيف ذلك ؟ أتقصد أن نرقص بالفرنسية ؟

مث : كلا يا سيدى ، كلا يا كامل الصفات .

١٠ بل تغنى أغنية بطرف لسانك ، ثم توقعها بقدميك ،

ثم تذكيها برفع جفنيك إلى أعلى ، وعندئذ تتنهد

بأشجى الآهات

وتشمشق بأعذب النغمات . فآناً يخرج اللحن من حلقك
كأنما كنت تبتلع الغرام وأنت تتغنى بالغرام .
وآناً يخرج اللحن من خيشومك . كأنما كنت تستنشق
الغرام وأنت تشم الغرام .
أما قبعتك فأنت تميلها على رأسك حتى تصل إلى
١٥ عينيك ،
وهكذا تبدو كالخيمة فوق الدكان .
ثم تعقد ذراعيك فوق صدرة بطنك النحيل كأنك
أرنب يشوى على السفود ،
أو تضع يديك فى جيبك تشبهاً بالعاشق فى الصورة
القديمة .
ثم إنك لا تثبت طويلا على نغمة واحدة ،
بل تبدأ كل شىء ثم تعدل عنه . هذه هى الصفات
٢٠ الرفيعة .
هذه هى المظاهر التى توقع فى حبائلك البنات الظريفات
اللواتى لسن بحاجة إلى شىء من كل هذا ليقعن فى
حبائلك .
هذه هى السجايا التى ترفع من شأن من يتصف بها .

هل سمعتم أيها السادة ؟ [1]

د ٢ ارمادو : وكيف اكتسبت كل هذه التجارب ؟

مث : ابتعتها بخبرتى .

ارمادو : يا ويلاه ! يا ويلاه !

مث : لقد نسينا « حصان الملعب » .

أرمادو : أتشبه محبوبتى بحصان الملعب ؟

٣٠ مث : كلا يا سيدى . فحصان الملعب مهر صغير

(جانباً) أما محبوبتك فلعلها فرس عجوز .

ولكن هل نسيت محبوبتك ؟

ارمادو : لقد أوشكت أن أنساها .

مث : يا لك من تلميذ بليد . احفظها عن ظهر قلب ،

٣٥ ارمادو : بل أحفظها فى القلب ، وعن ظهر قلب أيها الغلام .

مث : وبغير القلب يا سيدى .

سوف أثبت لك كل هذه الأوضاع الثلاثة .

ارمادو : وماذا تثبت ؟

مث : أثبت لك أنى رجل إن عشت .

أثبت لك فوراً أن العشق يكون بالقلب وفى القلب

٤٠ وخارج القلب .

---

(١) أكبر الظن أن مث يوجه الكلام هنا إلى النظارة . (المترجم) .

فبالقلب تحبها لأن القلب لا يستطيع الدنو منها .
وفى القلب تحبها لأن حبها مقيم فى قلبك .
وبغير القلب تحبها لأنك لا تستطيع أن تستمتع بها
وأنت بغير قلب .

٤٥ ارمادو : أجل ، أنا هؤلاء العشاق الثلاثة فى واحد .

مث : بل أنت ثلاثة أضعاف هؤلاء الثلاثة ،
ورغم ذلك فأنت لا شىء من هذا على الإطلاق .

ارمادو : إلىّ بالفتى العاشق ، فلابد أن أحمله رسالة

مث : سوف تكون رسالة ملؤها الانسجام ،

٥٠ فحاملها حصان يكون سفيراً لحمار .

ارمادو : ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟

مث : حقًّا يا سيدى ، ينبغى أن تبعث الحمار على ظهر الحصان ،
لأنه بطىء الخطو ولكنى سأنصرف .

ارمادو : الطريق قصير . هيا عجل !

٥٥ مث : سيكون خطوه سريعاً كالرصاص ، يا سيدى .

ارمادو : وماذا تقصد أيها العبقرى الظريف ؟
أليس الرصاص معدناً ثقيلا بطيئاً سقيماً كئيب اللون ؟

مث : حاشا ، أقصد أنه ليس كذلك يا سيدى .

ارمادو : أنا أقول إن الخطو إذا كان
كالرصاص كان بطيئاً .
مث : إن قلت هذا يا سيدى فقد تعجلت .
٦٠ أتقول إن الرصاص الذى يخرج من البندقية بطىء؟
ارمادو : أنت تخفى الحميقة بستار جميل من دخان البلاغة !
إنه يرانى مدفعاً ويعد نفسه قذيفة —
هيا إذن ، فأنا أقذف بك إلى الفتى .
مث : اطلق المدفع اطلق
(يخرج)
ارمادو : يا له من فتى حاد الذكاء، سريع البديهة ، كله خفة
ورشاقة .
ألا فاسمحى لى أيتها السماء الجميلة أن أصعّد فى وجهك
٦٥ زفراتى .
وأنت يا قلبى الكئيب الشقى . تجمل بالشجاعة .
ها هو ذا رسولى قد عاد .
(يدخل مث ومعه كستارد)
مث : عجيبة العجائب يا سيدى ! لقد أتيتك بكستارد
مرضوض الساق .
ارمادو : أى لغز هذا ؟ أى سر ؟ تكلم ، ما أمر رسالتك ؟

كستارد : ليس لدى لغز ولا سر ولا رسالة يا سيدى . ليس فى

٧٠ الجعبة بلسم .

كل ما فيها هو ورقة موز مألوفة ككل موزة .

ليس فيها رسالة . كلا ليس هناك بلسم . ليس فى

الجعبة إلا ورقة موز .

ارمادو : إن فضيلتك ترغمنى على الضحك ،

وغباوتك تغضبنى ، إن رئتىّ تعلوان وتهبطان

٧٥ فلا يسعنى إلا الابتسام ، وما أسخف الابتسام .

عفواً يا إلهى ! إن هذا الجهول

يحسب البلسم رسالة والرسالة بلسماً .

مث : وهل يحسبه العارفون شيئاً آخر ؟ أليست الرسالة بلسماً

وسلاماً .

ارمادو : كلا يا غلام . إنها مقطوعة أو حديث

٨٠ يوضح الغامض فيما سبق قوله .

خذ مثلا قولنا :

القرد والنحلة والثعلب ،

ثلاثة كانوا ، فلا تعجبوا .

أن الخلاف بينهم مستحكم .

٨٥ هذه هى الصورة . والآن دعنى أدلك على ما تتضمنه ؟

مث : بل دعنى أنا أدلك على ما تتضمنه . أعد على الصورة .

ارمادو : القرد والنحلة والثعلب .

ثلاثة كانوا . فلا تعجبوا .

أن الخلاف بينهم مستحكم

٩٠ مث : حتى أتت إوزة تسترحم[1] .

عندئذ عاشوا على وفاق كأنهم زوجان من عشاق .

والآن دعنى أعيد عليك الصورة . ثم ردد أنت الختام

الذى أضفته أنا .

القرد والنحلة والثعلب .

ثلاثة كانوا ، فلا تعجبوا

أن الخلاف بينهم مستحكم .

٩٥ ارمادو : حتى أتت إوزة تسترحم

عندئذ عاشوا على وفاق . كأنهم زوجان من عشاق .

مث : هذه نهاية طيبة لأنها تختتم بالإوزة .

أتريد المزيد من هذا القريض .

كستارد : أرى أن الغلام يستغفله . إن الأوزة لا تصلح موضوعاً

للشعر .

١٠٠ إذا كانت الإوزة سمينة فقد أخذت بحقك يا سيدى .

---

(١) تصرف المترجم قليلا جداً فى المعنى ليوجد للبيت وزناً فيؤثر كالأصل .

إن استغفال المغفلين لا يقل براعة عن اللعب بالبيضة
والحجر .
نعم ، إن الخاتمة طيبة ؛ لأن الإوزة سمينة . سمينة
يا سيدى .

ارمادو : تعال هنا . تعال هنا . كيف بدأ هذا الجدل

مث : بدأ حين أخبرتك أن التفاحة قد رضت ساقها ،

١٠٥ فسألتنى أن أدلك على خاتمة هذا الكلام .

كستارد : وطلبت أنا أوراق الموز . وهكذا بدأت الجدل ؛
ثم أضاف إليه هذا الغلام الخاتمة الطيبة
فجاءك بالإوزة التى ابتعتها ،
وهكذا انفضت السوق

١١٠ ارمادو : ولكن خبرونى كيف انشقت التفاحة فى عظم ساقها .

مث : سأشرح لك الأمر شرحاً معقولا(١)

كستارد : أنت تحس به يا مث ، دعنى أتولى أنا الخاتمة .
أنا تفاحة لها نضارة .
تحبنى النساء للعصارة
سعيت ذات يوم خلف غادتى ، أطلب منها متعة كعادتى
وعندما وصلت قرب بابها سقطت لاهثاً على أعتابها

(١) فى الأصل Sensibly ولكن كستارد يفهمها بمعناها الفرعى وهو الإحساس .

١١٥ وهكذا تشققت تفاحتى[1] .

ارمادو : لن نعود إلى الكلام فى هذا الموضوع .

مث : حتى تعود إلى قصبة الساق مادتها .

ارمادو : بحق مريم العذراء يا كستارد لأحررنك .

مث : إنه يقصد أنه سيزوجنى[2] عاهراً ، إنى أشم فى هذا سوء الخاتمة .

١٢٠ وأنتظر أن تخرج منه إوزة كتلك التى خرجت فى الأغنية

ارمادو : أقسم لك بروحى الطيبة أنى سأطلق سراحك ،
وأحررك من رقك . فقد كنت حبيس الجدران ،
مقيداً مغلولا ، أسيراً .

كستارد : هذا صحيح . هذا صحيح .

١٢٥ والآن ستحررنى وتطلق سراحى .

ارمادو : نعم سأهبك الحرية وأعتقك من ربقة الشقاء
ولن أفرض عليك فى نظير هذا إلا شيئاً واحداً :
أن تحمل هذه الرسالة إلى الفتاة الريفية جاكنيتا .
وليكن هذا جعلا أكافئك به .

---

(١) تصرف المترجم قليلا ليزن الأبيات ويحافظ على رونق الأصل .

(٢) كانت العادة أن يستبدل بلفظ Mary فى القسم لفظ Marry من قبيل الاحترام ومن هنا جاءت التورية فقد فهم كستارد أو تظاهر بأنه فهم اللفظ على أنه زواج .

١٣٠ لأن أقوى حارس يسهر على شرفى هو أنى أكافئ أتباعى.
هيا ، اتبعنى يا مث .
(يخرج)

مث : أنا أتبع سيدى كما تتبع النتيجة المقدمة . الوداع
يا سنيور كستارد .

كستارد : الوداع يا نحيل الخصر ! الوداع يا خفيف اللحم !
الوداع أيها اليهودى الظريف !
(يخرج مث)
فلأبحث الآن عن هذا الجعل .
الجعل ؟ وما الجعل ؟ إنها كلمة ضخمة يراد بها
١٣٥ الأجر ، بل الأجر البخس .
فهو إذن يريد أن يعطينى جعلا بخساً .
أقول ما ثمن هذا الشريط ؟ فلس واحد .
ولكنه يجيب « سأعطيك عنه جعلا » . جعل ! جعل!
يا لها من كلمة ضخمة ! تسمعها فتحسب أنك أخذت
جنيهاً ذهباً .
١٤٠ كلا ، كلا ، لن أبيع بهذه العملة أو أشترى .
(يدخل بيرون)

بيرون : يا خادمى الطيب ! مرحباً بك .

كستارد : قل لى يا سيدى : كم شريطاً ورديًّا
أستطيع أن أشتريه بجعل ؟
بيرون : وما الجعل ؟
١٤٥ كستارد : ثلاثة دراهم يا سيدى .
بيرون : تستطيع إذن أن تشترى حريراً بثلاثة دراهم .
كستارد : أشكر سيدى . وأتركك فى حفظ الله .
بيرون : مهلا ، أيها العبد ! سأكلفك بعمل .
فإذا أردت أيها الوغد الطيب أن تكسب حبى
١٥٠ فاقض لى حاجة واحدة أرجو أن تقوم بها .
كستارد : ومتى تريد قضاءها ؟
بيرون : عصر اليوم .
كستارد : حسناً يا سيدى ، سوف أقضيها لك . وداعاً .
بيرون : ولكنك لا تعرف ما هذه الحاجة .
١٥٥ كستارد : سأعرفها بعد أن أقضيها .
بيرون : بل لابد أن تعرفها أولا أيها اللعين .
كستارد : سأعود إلى سيدى غداً صباحاً .
بيرون : ولكن حاجتى يجب أن تقضى عصر اليوم .
استمع إلى أيها اللعين . الأمر بسيط
١٦٠ وهو أن الأميرة سوف تأتى إلى هذه الحديقة للصيد ،

وفى معيتها سيدة ظريفة
اسمها من أجمل ما تنطق به الألسنة ،
فهم يسمونها روزالين . سل عن هذه السيدة
وضع فى يدها البيضاء هذا الخطاب المختوم .
١٦٥ خذ هذا مكافأة لك . هيا انصرف .

كستارد : ما أجمل هذه المكافأة . نعم ، المكافأة خير من الجعل ،
خير منه بأحد عشر بنساً ودرهماً فوقها ما أطيب هذه المكافأة .
سوف أحمل رسالتك يا سيدى . سأنفذ كل شىء بمنتهى الدقة .
تباً للجعل ولتحيا المكافأة .

١٧٠ بيرون : واها لى ! إنى عاشق بحق !
أنا الذى كنت حرباً على الحب ،
أنا المنتقم من كل عاشق متأوه .
أنا الذى كنت أترصد للغلام كيوبيد ترصد الناقد ،
بل ترصد الشرطى الذى يسهر الليل ليذب اللصوص .
١٧٥ أنا الذى لم يكن يطاولنى أحد فى كبريائى !
لقد أصبحت ذليلا أمام هذا الغلام
المعصوب العينين الكليل البصر الكثير الآهات ،

هذا الصغير الكبير والقزم العملاق كيوبيد .
رب القوافى التى تدبج فى نجوى الغرام .
١٨٠ ومولى العشاق اليائسين الضارعين .
الملك المتوج فى دولة الزفرات والأنات .
سيد المتسكعين الحاملين والعابسين الساخطين .
أمير النساء وملك الرجال . وهو القائد الأعلى لعسس الآداب !
واحر قلباه ! لقد أصبحت ضابطاً فى جيش كيوبيد ،
١٨٥ أزدان بألوانه كأننى الطوق الملون فى يد مهرج .
يا للمنكر . أيقع مثلى فى شراك الغرام .
أيخطب مثلى ود النساء، أيبحث مثلى عن زوجة ،
وما الزوجة إلا التى لا تنفك تفسد وتطلب الإصلاح كالساعة الألمانية ،
ومع ذلك فهى لا تنصلح أبداً :
إن تركتها تضبطلك اعوج سيرها . ولابد من ضبطها
١٩٠ حتى تستقيم !
بل أفظع من كل هذا أن أخون العهد ،
ومن هؤلاء البنات الثلاث لا أتيم إلا بأسوئهن جميعاً .
الغانية اللعوب طلعتها شاحبة وجبينها ناعم كالمخمل ،

وفى وجهها استقرت كرتان من القار الأسود مكان العينين .

١٩٥ أجل ، بنت تعرف طريقها إلى الفراش

ولو كان حارسها كيوبيد يريد أن يطلقه على أرجوس[١] .

وهأنذا تذهب نفسى حسرات من أجلها !

وهأنذا أفتش عنها ! وأتمناها لنفسى ،

وامصيبتاه ! إنه وباء لأنى لم أعبأ لصولته هذه الصغيرة الرهيبة الجبارة .

٢٠٠ فلسوف أحب : وأنظم القريض ، وأملأ الدنيا بالزفرات.

سوف أصلى لها ، وأعرض قلبي عليها ، وأرسل فى حبها الأنات .

وإذا كانت أبخس فلاحة تجد من يبثها نجوى الغرام ،

فمن حق السيدة العظيمة أن تجد العاشق الولهان .

(١) أرجوس حارس إيود ، ويقال عنه إن له مائة عين .

الفصل الرابع

المنظر الأول

(تدخل الأميرة وماريا وكاترين وروزالين وبوييت ونفر من النبلاء والأتباع وحارس الغابة)

الأميرة : أكان الملك هو هذا الذى شاهدناه
يلكز جواده لكزاً عنيفاً ليصعد به التل صعب المرتقى ؟
الحارس : لا أدرى ، ولكنى أرجح أنه لم يكن الملك .
الأميرة : أيًّا كان ذلك الراكب ، فقد بدا أنه يجيد الركوب .
٥ اسمعوا يا سادتى سوف نقضى اليوم ما جئنا من أجله ،
ثم نعود يوم السبت إلى فرنسا .
والآن يا صديقى الحارس ،
دلنا على الشجيرة التى نختبئ وراءها لنصطاد .
الحارس : هاهنا . عند حافة ذلك الحرج ،
١٠ فهو أجمل مكان لأجمل رماية .
الأميرة : وأنا أحمد الله على جمالى فأنا رامية جميلة
ولهذا تنطلق منك أجمل الألفاظ .
الحارس : عفواً يا سيدتى . أنا ما قصدت إلى هذا .
الأميرة : ما هذا ؟ أتمدحنى ثم تعدل عن مدحى .

١٥ ألا ما أقصر أجل فخرى ! ألست جميلة . واحسرتاه !

الحارس : بلى يا سيدتى أنت جميلة .

الأميرة : لا . لا . لا تصفنى بعد الآن .

فحيث لا يوجد الجمال فإن الثناء لا يصلح الوجه .

وأنت يا مرآتى الصادقة ! خذ هذا نظير صدقك .

وإذا جوزى قبيح الكلام طيب الجزاء كان هذا أكثر مما يستحق .

٢٠ الحارس : بل كل ما تملكين جميل .

الأميرة : انظروا . انظروا ! هكذا خلص أن جمالى سيصونه جميل الصفات !

هكذا اقتحمت الزندقة دولة الجمال ،

ولا غرو فنحن نعيش فى عصر زنديق !

إلىّ بالقوس . إن الرحمة تنطلق لتقتل ؛

٢٥ فإن أصابت الهدف قالوا : أساءت

وهكذا أحتفظ بقدرى فى هذه الرماية :

فإن لم أصب فريستى ، فذلك لأن الرحمة تأبى على أن أصيبها .

وإن أصبتها ، فذلك لأنى أحب أن أظهر مهارتى ،

لا كلفاً منى بالقتل ، ولكن طمعاً منى فى الثناء .

٣٠ وهذا بلا جدال ما يحدث فى بعض الأحايين .
فطالب المجد يخضب نفسه بالجرائم النكراء .
وذلك حين تستهوينا الشهرة والإعجاب .
وهما شيئان عارضان ، فتجدنا نخنق فى سبيلهما نداء
القلب .
أو ليس هذا ما أفعل أنا الآن حين أسعى إلى سفك دم
هذا الغزال البرىء
٣٥ لا لشيء إلا لأنال إعجابكم ، فقلبي لا يريد به سوءاً .

بوييت : ومن أجل الإعجاب وحده
ألا تسعى الزوجات الناشزات إلى طلب السيادة
حين يبغين أن يسوّدن على سادتهن .

الأميرة : نعم ، من أجل الثناء وحده .
٤٠ وإن علينا أن نمتدح كل امرأة تخضع لها رجلا .
(يدخل كستارد)

بوييت : ها هو ذا مواطن فى الجماعة قادم علينا .

كشتارد : طاب مساؤكم جميعاً .
من منكن رأس هذه الجماعة ، يا سيداتى ؟

الأميرة : ستعرفها يا فتى لأن الأخريات
٤٥ بغير رؤوس

كستارد : من أكبركن ؟ من أعلاكن ؟

الأميرة : أكبرنا أسمننا ، وأعلانا أطولنا .

كستارد : إذن فهى أسمنهن وأطولهن ! هذه هى الحقيقة ،

والحقيقة هى الحقيقة .

٥٠ لو كان خصرك يا سيدتى نحيلا كعقلى

لوجدت زنار هؤلاء البنات فى حجم خصرك .

ألست السيدة الأولى هنا ؟

أنت أسمن الموجودات .

الأميرة : ماذا تبغى ، يا سيدى ؟ ماذا تبغى ؟

كستارد : معى رسالة من السيد بيرون موجهة إلى سيدة تدعى

٥٥ روزالين .

الأميرة : هات الرسالة . هات الرسالة . إن صاحبها من أصدقائى

المخلصين .

تنح قليلا أيها الرسول الكريم . وأنت يا بوييت تتقن

التقطيع ،

فافتح لى هذه الرسالة . هيا افتحها .

بوييت : خادمك المطيع .

إن هذه الرسالة قد ضلت السبيل فهى لا تخص أحداً

هنا ،

بل هي مكتوبة لجاكنيتا .

٦٠ الأميرة : فلنقرأها . أقسمت أن نقرأها .

اكسر الشمع واستمعوا جميعاً .

بوييت : (يقرأ) : « أقسم بالسماء إن جمالك جمال ليس فيه

جدال .

الحق أنك فاتنة ، والحقيقة أنك حلوة .

بل أنت أجمل من الجمال وأفتن من الفتنة وأحلى

من الحلاوة .

٦٥ بل أنت أحق من الحقيقة . فارحمى عبدك البطل ،

إن ملكاً كريماً شهيراً يدعى « كوفتوا[1] »

ألقى بصره على متسولة شريرة لاشك فى وضاعتها تدعى

زينولوفون »[2]

فحق فيه القول المأثور : أتيت ورأيت وغلبت ،

وشرحها بلغة الدهماء ، (ويا ويلنا من جهالة الدهماء ومن وضاعة الدهماء)

٧٠ أقول تفسيرها أنه أتى ، فرأى ، فغلب ،

أتى واحد ، ورأى اثنين ، وغلب ثلاثة .

---

(١) كوفتوا Cophetua .

(٢) زينولوفون Zenelophon

فمنذا الذى أتى ؟ هو الملك .
ولماذا أتى ؟ أتى ليرى . ولماذا رأى ؟ رأى ليغلب ثم إلى
من أتى ؟ أتى إلى متسولة .
وماذا رأى ؟ رأى المتسولة . وعلى من استولى ؟ استولى على
المتسولة .
٧٥ والنتيجة إذن هى الانتصار . انتصار الملك .
وهكذا أثرى الأسير . ومن الأسير هنا ؟ هو المتسولة .
بهذا وصلنا إلى قمة المأساة ، وهى الزواج . مأساة من ؟
أمأساة الملك ؟ لا بل مأساة الطرفين . اثنان فى واحد
و واحد فى اثنين .
وأنا هذا الملك لأنى عظيم مثله ،
وأنت هذه المتسولة بدليل وضاعتك فهل آمرك أن
٨٠ تحبينى ؟ لو أردت لفعلت .
هل أغتصب حبك ؟ إن شئت لاستطعت .
هل أستجدى حبك ؟ نعم . هذا ما أنا فاعله .
وماذا ستجنين بهذا التبادل ؟ ستستبدلين بالأسمال ،
غالى الثياب . وبالأشياء الدنيئة الألقاب العالية
وتعطيننى نفسك فأعطيك شخصى . وأنا فى انتظار
ردك ، ألوث شفتى بقدميك

وأنجس عيني بالنظر إلى صورتك . وأدنس قلبي بكل
قطعة من جسدك .

٨٥ ودمت لك المحب الساهر على خدمتك .

دون أدريانو دى أرمادو

« حاشية » : « وهكذا تسمعين زئير الهزبر ،
وهو يهجم عليك أيها الحمل ليفترسك . . .
ولكن ملك الوحوش يتخاذل أمامك فى خضوع ،
٩٠ فإذا هو يلاعبك بدل أن يطاردك .
فإن قاومت فلن يكون منك أيتها البائسة إلا طعاماً
يلتهمه فى سورة غضبه ، وعشاء يحمله معه إلى عرينه . »

الأميرة : أية ريشة هذه التى خطت هذه الرسالة ؟ لابد أن يكون رجلا أحمق
يعلن عواطفه كما تعلن الراية عن مهب الريح . هل سمعتم أجمل من هذا الكلام .

٩٥ بوييت : لقد خدعنى كثيراً ، ولكنى أذكر هذا الأسلوب .

الأميرة : لو أنك نسيته لكانت ذاكرتك ضعيفة حقاً . فقد ذكرته منذ قليل .

بوييت : إن أرمادو هذا رجل إسبانى يقيم هنا فى البلاط ،

وهو رجل غارق فى الأوهام يطلب بلاط الملوك ليرضى
غروره ،
إنه أضحوكة الأمير ورفقائه فى الدرس .

الأميرة : لى معك كلمة يا فتى .
من أعطاك هذا الخطاب ؟

١٠٠ كستارد : قلت لك إن سيدى أعطانى إياه .

الأميرة : وإلى من أمرك بتسليمه ؟

كستارد : هذا خطاب من سيدى إلى سيدتى

الأميرة : من أى سيد إلى أية سيدة ؟

كستارد : من سيدى الكريم النبيل بيرون
إلى سيدة فرنسية يسميها روزالين .

الأميرة : لقد أخطأت فى تسليم الخطاب . هيا بنا ننصرف أيها
١٠٥ السادة .
تعالى يا حبيبتى . اخفى هذا الأمر ، فسوف يأتى دورك
عما قريب .

بوييت : من الرامى ؟ من الرامى
(تخرج الأميرة وحاشيتها)

روزالين : أتحب أن أعلمك كيف تعرفه ؟

بوييت : أجل ، يا منبع الجمال

روزالين : الرامى من بيده القوس .
أخطأت الهدف .

١١٠ بوييت : إن سيدتى قد خرجت لتصطاد القرون .
فإن تزوجت فسوف تنبت هذا العام من القرون قرون
صغيرة ؛ قبلما يحل الموعد .
لقد أجدت الإصابة !

روزالين : إذن فالرامى أنا .

بوييت : ومن غزالك؟

روزالين : إذا أحطنا بطول القرون، فخير لك أن تبتعد عن مرماى .

١١٥ لقد أصبت حقًا .

ماريا : إذا مضيت فى نزالها يا بوييت ، فسوف تصيبك فى مقتل.

بوييت : ولكنى أصبتها فى أسفل . هل أصبتها الآن ؟

روزالين : هل أبدأ الهجوم بمثل قديم كان كثير التداول
حين كان ببان[١] ملك فرنسا غلاماً صغيراً ،

١٢٠ وهو ذو صلة بإصابة الهدف .

بوييت : أرد عليك بمثل لا يقل عنه قدماً كان كثير التداول
حين كانت جوينيفير ملكة بريطانيا بنتاً صغيرة .

---

(١) ببان Pepin

(٢) جوئيفير Guinever

وهو ذو صلة بإصابة الهدف .

روزالين : يا صاحبي لن تلمسه

١٢٥ لن تلمسه ، لن تلمسه ، لن تلمسه .

(تخرج)

بوييت : إذا لم أستطعه ، لم لم أستطعه ، لم أستطعه

لم أستطعه ، فإن غيرى يستطيع .

كستارد : الحق أقول : ما أظرف هذا الكلام . فكلاهما أدرك القصد !

ماريا : هدف عظيم ورماية بارعة ، فكلاهما أصاب .

بوييت : نعم ، إنه هدف ، فلنستهدف الهدف . إن سيدتى

١٣٠ تقول إنه هدف .

فليت فى الهدف مسماراً يثبته حتى نسدد السهم إليه إذا أردنا .

ماريا : أراك ابتعدت عن الهدف نحو اليسار . أجل . يدك خرجت على المدار .

كستارد : هذا صحيح . إذا لم يقترب الإنسان من الهدف فلن يصيب المسمار الذى فى وسطه .

بوييت : وإذا كانت يدى قد خرجت عن المدار فلابد أن يدك
قد دخلت فيه .

كستارد : إذن ستفوز عليك السيدة إن هى أصابت المسمار
١٣٥ ففلقته ؟

ماريا : كفى . كفى . إن كلامك يخرج عن حد الأدب . إن
شفتيك قد أخذتا تتلوثان .

كستارد : إنها أقوى منك فى رماية المسامير . لاعبها إذن بالكرة .

بوييت : أخشى كثرة الاصطدام . طاب مساؤك أيتها البومة الطيبة.

(يخرج بوييت وماريا وكاترين)

كستارد : أقسم أن هذا خادم ريفى ! يا له من مهرج ساذج !
١٤٠ يا إلهى ! يا إلهى ! لقد أخرسناه ، أنا والسيدتان .
حقًّا ما أمتع هذه النكات! نعم ما أمتع هذه الفكاهة
الرخيصة حين تنساب فى لطافة ،
بل فى قذارة ، بل فى دعارة ، وتصيب الهدف .
ثم هناك أرمادو ، وهو رجل أمتع من المتعة !
تنشرح له العين حين تراه يختال أمام سيدة حاملا
مروحتها !
بل حين تراه يقبل يده بدلا من أن يقبل يدها . نعم
١٤٥ أقسم إنه منظر يشرح الصدر .

ثم هناك تابع أرمادو . إنه كتلة من غباء !
أيتها السماء ! بل هو حشرة تافهة يتفطر لها قلبي !
سولا ، سولا
(يسمع من الداخل صوت من صراخ الصيد والقنص)

(يخرج كستارد)

الفصل الرابع

المنظر الثانى

(يدخل هولوفرنيز والقس ناثانيل ودل)

ناثانيل : الصيد بلا جدال رياضة التقوى والصلاح ،
يباركها الضمير الذى يخاف الله .

هولوفرنيز : كانت الغزالة الصغيرة كما تعلم غاية فى القوة والنشاط
ناضجة كأنها التفاحة تتدلى كالجوهرة من أذن الجوزاء ،
٥ والجوزاء هى الجواء ، والجواء هى الفضاء ،
والفضاء هو السماء ، ثم تسقط سريعاً سقوط التفاحة
البرية على وجه البسيطة ،
أعنى التربة أو الثرى أو الأرض .

ناثانيل : حقاً يا أستاذ هولوفرنيز إن الصفات التى تسوقها
صفات جميلة
لأنها متعددة وأقل ما يقال فيها إنها تليق بالعلماء .
ولكنى أؤكد لك أن القنيصة لم تكن غزالة صغيرة بل
١٠ ظبياً فحلا كامل النماء .

هولوفرنيز : تا لله يا سيدنا ناثانيل لا أصدقك .

دل : لم تكن هى تالله ، بل كانت ظبياً أحمر عمره سنتان .

هولوفرنيز : هذا كلام يدل على الجهل المطبق .

ومع ذلك فهو لون من السفسطة ساقه صاحبه « من باب »

أجل من باب التفسير ، أى كما يقول الأولون من باب

١٥ المعارضة ،

أو على الأصح من باب الفيهقة لإظهار علمه الغزير .

فهو يتشدق بقولى « تالله » فى وصف الغزالة ،

وهو الأمى العاطل من كل علم أو تربية أو دربة

أو حلية مما يتحلى به الإنسان

٢٠ أو صقل أو تهذيب أو تشذيب .

دل : أنا قلت لم تكن « تالله » غزالة ، بل كانت ظبياً أحمر عمره سنتان .

هولوفرنيز : هذه بساطة مضاعفة ضعفين ،

فهى بساطة أس اثنين . أيتها الجهالة الضارية

ما أبشع منظرك !

ناثانيل : اعذره يا سيدى ، فهو لم يطعم بثمار العلم التى تجنى من صفحات الكتب ،

٢٥ وهو لم يزدرد الورق ولم يجرع الحبر إذا صح هذا التعبير .

فعقله إذن خاو . وما هو إلا حيوان أعجم

لا يحس شيئاً إلا بأعضائه القليلة الإحساس ،
وهذه الأشجار العقيمة التى لا تطرح ثماراً نراها أمامنا
لنشكر الله على ما حبانا به ،
نحن أهل الذوق والشعور : من نعمة الإخصاب
والإثمار بما يرفعنا على مثله من أهل الجهالة الأغرار .
فكما أن عالماً مثلى لا يجوز له أن يستسلم للجهل
٣٠ أو للحماقة أو للغرور ،
فكذلك لا يجوز فى غر مثله أن يقبل على العلم ،
ولا تجدى المدرسة نفعاً فى تأديبه .
ولكنى أقول إن كل ما هو كائن كائن للخير .
وقد قال آباؤنا الحكماء ، أكثر الناس تعصف بهم
الرياح ولكنهم يحتملون النسيم .

دل : أنتما من أهل الاطلاع ، فهل منكما من يجيب سؤالى :
مخلوق كان عمره شهراً عندما ولد قابيل وهو لم يبلغ
٣٥ بعد خمسة أسابيع ، فما هو هذا المخلوق ؟

هولوفرنيز : هو ديكتينا يا صديقى دل . نعم هو « ديكتينا »
ياصديقى دل .

دل : ومن تكون « ديكتينا » ؟

ناثانيل : هذا اسم من أسماء « فيب[١] » ، أو « لونا » ، أى ربة القمر فى الأساطير.

هولوفرنيز : كان عمر القمر شهراً حين كان عمر آدم شهراً ،

٤٠ ثم بلغ عمر آدم مائة من السنين

والقمر لم يبلغ خمسة أسابيع ،

والقياس ينطبق على قابيل كما ينطبق على آدم .

دل : هذا صحيح . فالأساس ينطبق على قابيل .

هولوفرنيز : رحم الله جهلك ! أنا أقول القياس

٤٥ ولا أقول الأساس ينطبق إذا بدلنا الأسماء .

دل : وأنا أقول الدنس[٢] ينطبق على قابيل ،

لأن القمر لا يتجاوز عمره شهراً أبداً .

وأقول كذلك إن ما قتلته الأميرة ليس غزالة بل ظبي أحمر عمره سنتان .

هولوفرنيز : أتحب يا سيد ناثانيل أن تسمع رثاء مرتجلا فى موت الغزالة ؟

أو فى موت الظبى فإذا اسمى الغزالة التى قتلتها الأميرة

٥٠ ظبياً

---

(١) فيب Phoebe

(٢) يريد القياس .

لأرضي غرور الجهال .

ناثانيل : تفضل يا أستاذ هولوفرنيز ، تفضل .

تفضل وامحق سفاهة السفهاء .

٥٥ هولوفرنيز : سألجأ أحياناً إلى الجناس والسجع ، فهذا أسهل :

« ظفرت الأميرة بظبي ظريف وطعنته فظعن عن الحياة .

وقيل فحل فقلت مهلا . وهل يستفحل الطعن إلا إذا

استفحل الظبي ؟

وعلا نباح الكلاب فأيقظ القنيصة في الغاب ،

وخرجت تقفز فأرداها القوس والنشاب . ولو لم تسقط

القنيصة لكان صراخ القانصين بغير جدوى .

وحين يخر الظبي جريحاً ويسقط طريحاً تراهم يثخنونه

٦٠ بالجروح ويملئونه بألف قرح .

فيا ظبي الجريح كان جرحك فريداً فأعطوك مزيداً .

كان جرحك واحداً فجعلوه ألفاً ، وهأنذا أجعل

جراحك ألف جرح وجرح ،

وما أضفت إلا جرحاً واحداً بهذه القصيدة المجروحة

يا غزالي الجريحة »

ناثانيل : ما أندر هذه القريحة !

دل : هذه ليست قريحة جريئة بل قريحة جارحة كمخالب
٦٥ الطيور الجارحة .
هولوفرنيز : هذه هبة وهبتنى إياها السماء ، وهى آية فى البساطة .
نعم إن السماء وهبتنى روحاً حمقاء تهوى الإسراف فى
الخيال ، وتزخر بالبيان وتملؤها الصور والرسوم والأشكال ،
روحاً تفيض بالأفكار والنوازع والتقلبات .
فهذه تستولد فى بطن الذاكرة ، وتتغذى فى رحم الأم
الحنون .
٧٠ ثم تولد عندما تنضج ويحين الأوان .
ولكن هذه الهبة نعمة
فيمن يتقد بها ذكاؤهم وإنى لأشكر الله على هذه الهبة .
ناثانيل : وأنا أشكر الله ياسيدى لأنه حبانا بك ، ويشكر الله معى
من أرعاهم فى إبرشيتى . فأنت تؤدب أبناءهم فتحسن
تأديبهم ،
٧٥ أما بناتهم فهن يجنين بفضلك أطيب الثمرات ،
أنت المواطن الصالح فى هذا المجتمع .
هولوفرنيز : قسماً بهرقل ! إن كان أبناؤهم على فطنة فلن يحتاجوا
إلى تعليم ،
وإن كانت بناتهم على استعداد فسأعلمهن كما ينبغى .

ولكن الحكيم من ينال الكثير بالكلام القليل

٨٠ ها هى ذى روح مؤنثة تلقى علينا السلام .

(تدخل جاكنيتا وكستارد)

جاكنيتا : أسعد الله صباحك يا سيدنا القس

هولوفرنيز : القس الحاذق رجل خارق . وإذا كان هنا من يجب أن يخرق ،

فمنذا الذى يخرقه القس الخارق ؟

كستارد : هو يا أستاذى المعلم أكثرنا سكراً .

٨٥ هو يا أستاذ هولوفرنيز أشبهنا بقربة النبيذ .

هولوفرنيز : القس يخرق القربة ! إن خيالك لامع ، ولكنه يلمع فى الأوحال .

وإن فيه من النار ما يقدح الزناد . ومن الدور ما يكفى لأن يلقى للخنازير .

نعم هذا كلام جميل . هذا قول بارع .

جاكنيتا : يا سيدنا القسيس ، تفضل واقرأ لى هذا الخطاب

٩٠ فقد جاءنى به كستارد من السيد أرمادو .

أرجوك أن تقرأه .

هولوفرنيز : قال الشاعر : « ما أسعد طلب الماء العليل حين ترعى الماشية فى الفئ الظليل » .

ما أجمل كلامك يا منتوان[1] !

إنى لأصفك وصف الرحالة للبندقية مدينة الجمال فأردد

قول الشاعر :

٩٥ « أى فينيسيا أى فينسيا! من لم يرك لم يدبج فيك مدحاً ،

ولكن من رآك كلفه جمالك الشيء الكثير » .

أى مانتوان[1] ! يا شاعر الطبيعة والجمال .

من لم يفهمك لم يتيم فيك حباً. دو رى مى فا صول لا

سى دو !

عفوك يا سيدى ماذا فى الخطاب ؟

١٠٠ بل دعنى أنشد كما أنشد هوراس من قبل :

« يا روحى . أهذا قريض » ؟

ناثانيل : أجل يا سيدى ، وهو نعم القريض .

هولوفرنيز : إذن فأنشد لى فقرة أو مقطوعة أو قصيدة . هيا يا سيدى .

ناثانيل : « إذا علمنى الحب أن أحنث فى اليمين ، فكيف

أعاهدك على حب أمين ؟

واهاً لى فليس كل إيمان مزعزع إلا ما زكا فى معبد

١٠٥ الجمال وترعرع .

---

(١) منتوان Mantuan شاعر إيطالى اسمه من اسم البلد الذى ولد فيه . شهر أواخر القرن الخامس عشر وأكثر شعره فى الطبيعة .

إنى وإن كنت خئوناً لوعدى ، فسوف ترين أنى
مقيم على عهدى .
وهذه خواطرى أراها كالبلوطة الهائلة ، ولكنك ترينها
كالصفصافة المائلة .
فعاشقك يهجر من أجلك درسه وصحابه ، ويجعل من
عينيك طرسه وكتابه ،
فنى عينيك من دون العيون، اجتمع كل ما فى الدنيا
من جمال الفنون .
وإذا كانت المعرفة تميز الرجال ، فحسبى أن أعرفك
١١٠ يا ذات الجمال .
ومن أتقن وصف هذا البهاء، فهو أعلم العلماء .
ومن لا يهتز لروعة هذا الجمال ، فهو من أجهل الجهال .
فأنا خليق إذن ببعض الثناء، لأنى أقدر هذا البهاء .
فقد وضع المولى فى عينيك بروقه العجيبة ، وفى صوتك
رعوده الرهيبة :
لا دلالة الغضب ، ولكن أمارة الطرب ، فهى بروق
١١٥ هادئة كالنسمات ، ورعود كأعذب النغمات.
فيا ملاكا من السماء ! اغفرى خطيئة المحب النكراء !

وهى أنى أحيى جمالك الإلهى البديع ، بهذا القريض
الدنيوى الوضيع .

هولوفرنيز : لقد أخطأت الوزن
فدعنى ألقى نظرة على هذه القصيدة :

١٢٠ هنا الوزن صحيح أما الطلاوة والطلاقة والإيقاع الذهبى
الذى ينبغى أن يتميز به الشعر فهذه لا وجود لها .
إن « أوفيد[1] ناسو » هو سيد شعراء الغرام ، وقد سموه
ناسو لأن الناس نسوا أنه الوحيد بين الشعراء
الذى كان يشم أزهار الخيال فيعرف أيها عاطرة
ويسمع خفقات الإبداع فيعرف أيها نادرة .
أما التقليد فهو لا شىء ، إذ أن الكلب يحاكى سيده .
١٢٥ والقرد يحاكى حارسه ،
والجواد المنهك يحاكى راكبه . وأنت أيتها الآنسة العذراء
أكان هذا الخطاب موجهاً إليك ؟

جاكنيتا : نعم يا سيدى ، من سيد يدعى بيرون ،
وهو فى بلاط المملكة الأجنبية .

١٣٠ هولوفرنيز : سألقى نظرة على العنوان : « إلى اليد الناصعة البياض
نصوع الثلوج ، يد فاتنة الفاتنات ، السيدة روزالين . »
دعينى أتفحص مضمون الخطاب مرة أخرى

---

(١) أوفيد Ovid شاعر إيطاليا الأشهر .

ففيه اسم الطرف الكاتب إلى الطرف المكتوب إليه .
وهو يقول : « وأنا خادم سيدتى المطيع فى كل رغبة
تبديها ، بيرون »

١٢٥ اسمع يا سيد ناثانيل . إن بيرون هذا
هو أحد أصفياء الملك :
وهو هنا قد حرر رسالة لوصيفة فى حاشية الملكة
الأجنبية ،
وقد ضلت هذه الرسالة طريقها إما مصادفة أو بفعل
فاعل .
هيا يا فتاتى الظريفة ، سلمى هذه الرسالة
١٤٠ إلى يد جلالة الملك ، فقد يهمه أمرها كثيراً .
هيا اخطرى وانصرفى بلا توان .
وأنا أعفيك من آداب الانصراف مع السلامة .

جاكنيتا : تعال معى يا كستارد .
أطال الله حياتك يا سيدى .

١٤٥ كستارد : هيا انصرفى يا بنية .
(يخرج كستارد وجاكنيتا)

ناثانيل : لقد تصرفت فى هذا الأمر تصرف من يخشى الله .

نعم تصرفت بدافع من الإيمان الكامل . وفى هذا يقول
أحد الآباء . .

هولوفرنيز : دعنا من الآباء يا سيدى ، فأنا لا أحب التبرير الزائف.
فلنعد إلى الشعر :

١٥٠ هل راقتك الأبيات يا سيد ناثانيل ؟

ناثانيل : أسلوبها آية فى الإبداع .

هولوفرنيز : سوف أتعشى اليوم فى بيت والد تلميذ من تلاميذى ؛
فإن شئت أن تبارك المائدة فسوف أتوسط
بما لى من حظوة عند والد هذا التلميذ

١٥٥ حتى أقدمك إليه فيجعلك موضع الترحيب .
وهناك سوف أثبت أن الأشعار التى قرأتها
أشعار نظمها جاهل ،
أشعار ليس فيها شىء من روح الشعر
ولا من الذكاء أو الابتداع . يسرنى أن تصحبنى .

١٦٠ ناثانيل : وأنا أشكرك ، فالاجتماع كما يقول المثل المأثور
هو سر السعادة .

هولوفرنيز : وهذا القول من هذا القائل بلاشك هو الكلمة الأخيرة
فى الموضوع

(مخاطباً دل) وأنا أدعوك كذلك يا سيدى ، ولن ترفض دعوتى ،

خير الكلام ما قل ودل . هيا بنا

١٦٥ إن النبلاء يلهون فى ألعابهم . فلنمض نحن إلى متعتنا .

(يخرجون)

الفصل الرابع

المنظر الثالث

(يدخل بيرون حاملا ورقة)

بيرون : إن الملك يصطاد الغزلان ، وأنا مثله أطارد قنيصتى .
لقد نصبوا شركاً للغزال ، ووقعت أنا فى شرك الغرام
وفى شرك عينيها السوداوين بلون القار ،
وهذا القار يلوثنى ، يلوثنى ؟ كلا . هذه كلمة بذيئة .
٥ مرحباً إذن بالأحزان . فهذا ما يقولون إن المغفل يقول ؛
وهذا ما أقوله أنا فأنا المغفل إذن . ما أصدق حكمك
يا عقلى !
أقسم بربى أن هذا الحب يشبه البطل آجاكس [1] فى
جنونه .
إنه مثله يقتل الخراف ، وهو يقتلنى ، فأنا إذن خروف.
ما أصدق حكمك مرة أخرى يا كبدى ! لن أخضع
للحب .
١٠ فإن خضعت له اشنقونى . قسماً بالله لن يذلنى الغرام .

---

(١) آجاكس Ajax بطل حرب طروادة انتحر لما سلمت عدة آخيل إلى أوديسيس .

أواه ! ما أجمل عينيها ! أقسمت بهذا النور ، لولا
عيناها لما أحببتها . بل لولا عيناها الاثنتان لما أحببتها.
وأنا لا عمل لى فى هذا العالم إلا الكذب ، الكذب
الصريح .
نعم ، أقسم بالسماء أنى عاشق .
وأن العشق علمنى نظم القوافى وعلم نفسى الأحزان .
وهذا بعض ما نظمت من قريض وهذا بعض ما زفرت
١٥ من أحزان .
نعم ، إن لديها الآن إحدى أغنياتى : حملها المهرج
وأرسلها المغفل وتسلمتها سيدة الفؤاد .
فالمهرج حبيبى ، والمغفل أحب إلى منه ، وسيدة
فؤادى أحب إلى من الجميع .
أقسمت بالدنيا وما عليها ، لست أحفل بالثلاث
الأخريات أصابهن ما أصابنى .
ها هو ذا رجل قادم على يحمل ورقة .
٢٠ أسأل الله أن ييسر له زفراته

(ينتحى جانباً)

(يدخل الملك حاملا ورقة)

فرديناند : واها لى !

بيرون : أقسم بالسماء ، لقد أصابه السهم ! امض فى عملك
يا كيوبيد !
لقد أصبته بسهمك تحت ضلوعه اليسرى حيث يوجد
القلب .
هذه حقًّا أسرار !

٢٥ فرديناند : (يقرأ) « قبلتك أعذب من قبلة الشمس الذهبية
تطبعها على ندى الصباح الذى يسيل رضابه على الوردة.
قبلتك كضياء عينيك الذى يجلو
طل الليالى حين ينهمر على خدى .
والبدر الفضى حين يسطع فى جوف البحر الشفاف

٣٠ لا يدانى نور وجهك حين يخترق دموعى ويضىء حياتى .
إن سناك ينفذ من كل عبرة تسكبها عيناى ،
وما من عبرة سكبتها إلا احتوتك ،
وجرت بك على خدى ، كأنها مركبة مطهمة الجياد .
وأنت فيها الأميرة المظفرة تسعين فى موكب أحزانى .

٣٥ ولو رأيت دموعى الفياضة
لشاهدت غرة جمالك تبدو وسط أشجانى .
ولكن ناشدتك ألا تفتنى بجمالك

فتتخذى من دموعى الجامدة مرآة لك فأضطر إلى
مداومة البكاء .

فيا ملكة الملكات ! صفاتك الحسنى
٤٠ لا يحيط بها عقل ولا يحصيها بيان » .

ترى كيف أطلعها على أحزانى ؟ سوف أسقط هذه
الورقة .

أيتها الأوراق الحبيبة، خبئى الجنون . ترى من القادم ؟

(ينتحى جانباً)

من أرى ؟ لونجافيل . واعجبا ، إنه يقرأ . أصغ
يا أذنى لما يقول .

(يدخل لونجافيل حاملا جملة أوراق)

بيرون : هأنذا أرى فى شخصك مغفلا جديداً !

٤٥ لونجافيل : واهاً لى . لقد حنثت بقسمى .

بيرون : ها هو ذا قادم علينا فى هيئة المزورين ، أوراقه على
رأسه تعلن للناس تزويره[1]

فرديناند : أرجو أن يكون قد دخل زمرة العشاق . إننا نتآخى فى
العار ، وياله من إخاء !

---

(١) كان من عادات تلك الأيام أن يعاقب المزورون بعرضهم على الناس وقد ألصقت على رؤوسهم أو صدورهم ورقة تصف جريمتهم .

بيرون : كتآخى السكير مع السكير .

لونجافيل : أأنا أول من حنث بقسمه ؟

٥٠ بيرون : فى وسعى أن أطمئنك . أنا أعرف أكثر من حانثين .
وأنت الحاكم الثالث فى دولة العشاق . أنت الركن الثالث فى قبعة الحيام .
أنت العمود الثالث فى مشنقة الغرام التى يشنق عليها البلهاء .

لونجافيل : أخشى ألا يكون فى هذه الأشعار الغليظة من القوة ما يهز مشاعرها .
أى ماريا الحبيبة ! يا سيدة الفؤاد !

٥٥ سوف أمزق هذا الشعر وأكتب مكانه نثراً .

بيرون : بل إن القوافى كالوشى المدبج على جورب كيوبيد ،
فلا تتلف دكان كيوبيد .

لونجافيل : لن أرسل إذن سوى هذا القريض .
(يقرأ قصيدته) : « لعينيك بيان بلاغته من السماء
فلا يقوى البشر على جداله .
أو لم تقنع عيناك فؤادى بأن يحنث فى اليمين ؟

٦٠ ومن حنث بالعهد فى سبيلك فلا جناح عليه ولا يحق عقابه .

أقسمت أن أعرض عن النساء ، أما وأنت إلهة ،
فسوف أثبت أنى ما أقسمت على الإعراض عنك .
أنا أقسمت أن أعرض عن الحب الدنيوى ، ولكن حبك
سماوى .
٦٥ فإن ظفرت برضاك شفيت من كل ذنوبى .
وما العهود إلا أنفاس من هواء ، وما الأنفاس إلا بخار ،
وحين تشرقين يا شمس الجمال على وجودى الأرضى
يتبخر هذا البخار وتتبخر معه عهودى .
فإن حنثت بعهدى من أجلك فلا لوم على .
٧٠ فإذا حنثت بيمينى فأى أحمق لا يرى
أن من الحكمة أن يفقد عهداً ليربح فردوساً .

بيرون : هذا غرام الكبد الذى يؤله اللحم
ويجعل من هذه الحمقاء ربة ، إنها لعبادة للأصنام .
هدانا الله ، أجل ، هدانا الله ، فقد ضللنا سواء
السبيل .

٧٥ لونجافيل : من رسولى بهذا الخطاب ؟ مهلا يا صاحبى
(يتنحى جانباً)

بيرون : هذه لعبة الاستخفاء ، لعبة الاستخفاء . عبث قديم
من عبث الأطفال .

هأنذا أجلس هنا كأننى نصف إله تربع وسط السماء .
وأرقب عن كثب من عليائى أسرار الحمقى المساكين
تتكشف أمامى .
وما خفى منها كان أعظم . أيتها السماوات ! هذه أمنيتى
تتحقق .

(يدخل دومان حاملا ورقة)

٨٠ إن دومان قد تبدل : أربعة من الحمقى فى وقت واحد !

دومان : أى كاترين أيتها الإلهة المعبودة !

بيرون : أى دومان . أيها المغفل الدنس .

دومان : أقسم بالسماء أن عجائب الخلد اجتمعت فى عينيها
الفانيتين .

بيرون : وأنا أقسم بالأرض أنها ليست خالدة بل هى جسم فان ،
وإنك كذوب .

٨٥ دومان : شعرها العنبرى حطّ من شأن العنبر .

بيرون : ولو رأينا غراباً بلون العنبر لأعجبنا به .

دومان : قوامها منتصب كشجرة الأرز .

بيرون : بل أقول إنها منحنية ، وكتفها بارزة .

دومان : بهية كالنهار .

بيرون : نعم كبعض الأيام ، ولكنها أيام لا تشرق
فيها شمس .

ليتنى نلت مناى .

٩٠ لونجافيل : وليتنى نلت مناى كذلك

فردیناند : وأنا أيضاً ، حقق مناى يا الله !

بيرون : آمين ! استجب لهم تتحقق مناى فيهم . أليست هذه دعوة صالحة ؟

دومان : أحب أن أسلوها ، ولكنها كالحمى

تسرى فى دمى فلا تغرب عن الخاطر .

٩٥ بيرون : إذا كانت كالحمى تسرى فى دمك

فالفصد يخرجها منه فى الأطباق . ألا ما ألذ هذا الخطأ !

دومان : سوف أقرأ القصيدة التى نظمتها مرة أخرى .

بيرون : وأنا سوف أشاهد الحب كيف يؤثر فى العقول .

دومان : (يقرأ أغنيته)

« ذات يوم ، وياله من يوم مشئوم

١٠٠ رأى الغرام فى مايو ، وهو شهر الغرام إلى أبدالآبدين ،

زهرة ليس لجمالها نظير ،

تتلاعب فى الهواء اللعوب ،

ويتخلل النسيم أوراقها المخملية فلا تراه العيون .

فلما رأى الغرام ما كان ،

١٠٥ أسقمه الهوى فتمنى أن يكون كالنسيم ،

وهو أنفاس السماء . وصاح الغرام قائلا :
أرى النسيم يلثم خديك ،
فليت لى نصرك يا نسيم !
ولكن ، واحر قلباه ! لقد أعطيت العهد
١١٠ ألا أقطفك يا زهرتى من بين الأشواك .
ووأسفاه إنه لعهد غير خليق بالشباب
الذى ما خلق إلا ليجنى أطايب الحياة .
فلو أنى خنت عهدى تحية لجمالك ،
فلا تحسبى هذا ذنباً .
١١٥ فلو رآك « چوف [١] » سيد الأرباب لأقسم
أن حبيبته « جونو [٢] » حبشية ،
وأنكر فى هواك ألوهيته
ونزل على الأرض فى زى الآدميين . »
سوف أرسل هذه القصيدة، وأرسل معها ما هو
أوضح منها
١٢٠ وأكثر دلالة على آلام الحرمان التى يعانيها حبى
الصادق .

---

(١) چوف Jove

(٢) جونو Juno أى يراها سوداء قبيحة .

ألا ليت الملك و بيرون ولونجافيل مثلى من العشاق .
فالمثل السيء يزيل السوء
ويمحو عار الخيانة المسطر على جبينى
ولا مجال للملامة حيث يتساوى الكل فى الصبابة
الحمقاء .

لونجافيل : (يتقدم)

١٢٥ أى دومان ، إن حبك خال من صفات الخير
لأنك تتمنى أن تشرك غيرك معك فى شقاء الحب .
أراك شاحب الوجه ، أما أنا فلست أشك أن وجهى
يحمر خجلا
لو أن مسترقاً سمعنى أهذى على هذا النحو .

فرديناند : (يتقدم)

لا تقل يا سيدى إن وجهك يحمر خجلا ، كأن حالك
شبيهة بحاله .
١٣٠ أنت تؤنبه وذنبك ضعف ذنبه .
إن لونجافيل ينكر أنه يحب ماريا .
إن لونجافيل ينكر أنه نظم فيها الشعر
أو ضم من أجلها ذراعيه إلى صدره العاشق
ليسكت قلبه عن الخفقان .

١٣٥ لقد استخفيت عن الأنظار وراء هذه الشجرة
ورأيت منكما معاً ما يحمر له الوجه خجلا .
سمعت أشعاركما المشينة ، وراقبت حالكما .
فشاهدتكما تصعدان الزفرات ورأيت فيكما كل دلائل
الغرام .
فإن قال أحدكما : « واها لى ! » صاح الآخر :
« لطفك يا الله ! »
وإن قال أحدكما : «غادتى شعرها نضار» صاح الآخر :
١٤٠ « وعينا حبيبتى تشعان كالباور . »
(مخاطباً لونجافيل) ألم تقل يا لونجافيل إنك تخون
العهد راضياً لتنعم بالفردوس ؟
(مخاطباً دومان) وأنت يا دومان ، ألم تقل إن جوبتر
نفسه يخون العهد لو رأى محبوبتك ؟
لسوف يغتبط بيرون شامتاً حين يعلم
أنكما حنثتما بالقسم بعد كل هذه الحماسة .
لسوف يسخر منا أشد السخرية . لسوف يتفكه بنا
١٤٥ ما شاءت له فكاهته .
لسوف يرقص طرباً من فرحة النصر ويضحك ملء
شدقيه .

ولو أنني أعطيت كل ما رأيته فى هذا العالم من ثراء
لما رضيت لنفسي أن يعرف بيرون عنى شيئاً من هذا .

بيرون : هأنذا أتقدم لأعاقب المنافقين .

(يتقدم)

١٥٠ ألتمس عفوك يا مولاى الكريم .
وأنت يا ذا القلب الطيب بأى حق تلوم
هؤلاء العشاق المتيمين على حبهم ؟
إن عينيك لتستعبران فتجرى منهما الدموع على الخدود
كأنها مركبات تلوح فيها الحبيبة وكأنها الأميرة فى موكب
١٥٥ وأنت لن تحنث فى يمين ، فهذا الحنث شيء بغيض .
تباً لهؤلاء العشاق ؛ وليس يحب الأغانى إلا المغنون .
ولكن ألا تخجلون ثلاثتكم من هذا الضلال المبين ؟
أنت يا لونجافيل ترى القذى فى عين دومان ،
ومولاى الملك يرى القذى فى عينك .
١٦٠ أما أنا فأرى الخشبة فى عيونكم جميعاً .
إنى رأيت مشهداً عجباً من مشاهد الحماقة
يضج بالآهات والأنات ويفيض بالآلام والأحزان ،
وأنا فى مكانى جالس أغالب الصبر
إذ أرى الملك العظيم يتحول إلى حُشيرة ،

١٦٥ وهرقل الجبار يعبث عبث الأطفال ،
وسليمان الحكيم يرقص طرباً ،
أو نسطور الوقور يعبث كالغلام ،
وتيمون العبوس يقهقه للتفاهات .
أرنى يا صديقى دومان ، أين استقر حزنك ؟
١٧٠ وأنت يا لونجافيل النبيل : أرنى أين استقر ألمك ؟
أرنى يا مولاي أرنى مكان الداء .
ها هنا ، حول الصدر كله .
هاتوا شراباً ساخناً فيه شفاء .

فرديناند : ما أمر دعابتك يا بيرون . أهكذا تفضحنا بتجسسك ؟

بيرون : أنا لم أفضح أحداً ، بل أنا الذى افتضحت ،
١٧٥ لقد افتضحت . أنا الرجل الشريف
الذى يعد نكث العهود خطيئة ،
لقد افتضحت بصحبة أمثالكم من الرجال
المتقلبين تقلب القمر فى أبراجه .
لن ترونى أنظم القوافى ،
١٨٠ أو أمزق نفسى حسرات من أجل هذه أو تلك ،
أو أضيع من وقتى دقيقة فى تزيين نفسى .
لن أتغزل فى أى عضو من أعضاء الجسم ،

وجه أو قدم أو عين أو مشية
أو قوام أو جبين أو صدر أو خصر أو ساق .

فرديناند : مهلا ! فيم الإسراع ؟ أرجل شريف يركض هذا
١٨٥ الركض أم لص .

بيرون : أنا أركض فراراً من الحب . فدعنى فى سبيلى أيها
العاشق الولهان .

(يدخل كستارد وجاكنيتا)

جاكنيتا : سلام الله على الملك !

فرديناند : ما هذه الرسالة التى تحملين ؟

كستارد : دليل الخيانة المحققة .

فرديناند : وما تفعل الخيانة هنا ؟

كستارد : لا شىء يا مولاى .

١٩٠ فرديناند : إذا كانت لا تنفع ولا تضر فانصرف مع الخيانة بسلام .

جاكنيتا : ألتمس من مولاى أن يأمر بقراءة هذا الخطاب .
إن سيدنا القسيس يشتبه فيه وهو يقول إنه ينطوى
على الخيانة .

فرديناند : هيا اقرأ الخطاب يا بيرون
(يقرأ بيرون الخطاب) ممن أخذت هذه الرسالة .

١٩٥ جاكنيتا : من كستارد .

فردينالد : وممن أخذتها يا كستارد ؟
كستارد : من السيد أدرماديو . من السيد أدرماديو .
فردينالد : عجيب ! ماذا أصابك ؟ لم تمزق الرسالة ؟
بيرون : إنها شيء تافه يا مولاى . نعم . شيء تافه ، ولا داعى
للانزعاج منها يا مولاى .
٢٠٠ لونجافيل : بل أرى الرسالة قد أثارته . فلنسمع إذن ما يقول .
دومان : (يجمع الأوراق الممزقة)
إنها بخط بيرون وهذا اسمه .
بيرون : (مخاطباً كستارد) أيها الأحمق ، يا ابن العاهر ، إن
أمك ولدتك لتفضحنى بين الناس .
أنا مذنب يا مولاى . أجل ، أنا مذنب . أعترف بأنى
مذنب ، أعترف بأنى مذنب .
بيرون : بم تعترف ؟
بيرون : إن ثلاثتكم من الحمقى ، وإنه
كان ينقصكم أحمق رابع ، هو
أنا ، لتكتمل رباعيتكم .
هذا لونجافيل ، وهذا دومان ، وأنت ، أجل أنت
٢٠٥ يا مولاى ، ثم أنا ،
نحن جميعاً من لصوص الغرام ، فحق علينا القتل .
اصرف هذا الجمع يا مولاى أنبئك بالمزيد .

دومان : الآن تساوينا .

بيرون : نعم ، نعم ، فنحن أربعة ، نحن زوجان .

هلا انصرف هذان العاشقان ؟

فرديناند : هيا انصرفوا يا سادة .

٢١٠ كستارد : الشرفاء ينصرفون ، والخونة يبقون .

(ينصرف كستارد وجاكنيتا)

بيرون : أيها السادة الأحباء ، أيها العشاق الأحباء . هيا بنا نتعانق

فنحن ذوو صلة قوية كصلة الدم باللحم .

المد والجزر من طبيعة البحر ، وسمة السماء أن تكشف

عن وجهها النقاب ؛

ودم الشباب لا يخضع لقانون الشيوخ .

٢١٥ ولسنا نملك أن نتحدى الغاية التى من أجلها ولدنا .

فليتحلل إذن كل منا من قسمه .

فرديناند : أسمع عجبا ! أكان فى هذه الأشعار الممزقة ما يفضح

عن هواك ؟

بيرون : كيف تتساءل يا مولاى ؟ أفى الناس من يرى روزالين

ذلك الملاك ، ولا يطأطئ رأسه أمامها كالعبد الذليل ،

٢٢٠ ويعشيه سناها فيخر على الأرض ساجداً

ويقبل الرغام الخسيس تحت قدميها بنفس راضية ،

كأنه همجى من أجلاف الهند يتعبد لمطلع الشمس فى
الشرق العظيم ؟
وأى عين ثابتة جارحة كعين النسر
تجرؤ على أن تشخص إلى جبينها المشرق الوضاء ،
٢٢٥ ولا يعشيها جلال الضياء ؟

فرديناند : أى حماسة هذه التى تلهبك الآن ، وأى نشوة تلهمك
هذا الكلام ؟
إن محبوبتى وهى سيدة محبوبتك ، هى البدر البهى
فى علاه .
وما محبوبتك إلا كالنجم الخافت فى فلكه ، يوشك
ألا يرى له ضياء .

بيرون : إذا كان الأمر كذلك فعيناى إذن تكذبان ،
٢٣٠ ولست إذن بيرون العارف بأسرار الجمال .
لولا محبوبتى لاستحال النهار ليلا أسحم .
وفى خدها الزاهى التقت أجمل الألوان ،
كما تلتقى فى الروض ألوان الربيع ،
أو كأنما اجتمعت الفضائل المتعددة واتحدت فى كائن
واحد نبيل .

بل محبوبتى هى الكمال الذى لا نقص فيه . وكل
ما يتمنى المرء موجود فيه .
٢٣٥ ليت لى بلاغة الشعر العذب الحنون !
كلا . كلا . سحقاً للبلاغة الزائفة . فهى غنية عنها .
إنما تحتاج إلى المديح بضاعة التجار .
أما محبوبتى ، فهى فوق كل مديح ، وكل مديح
يسيء إليها لأنه يقصر عن بلوغ كمالها .
فلو أن ناسكاً هرماً أفنى مائة شتاء يتطلع فى عينيها
٢٤٠ لارتد فى الخمسين .
فرأى الجمال يجدد العمر
ويرد الشيخ طفلا وليداً ، بل ويحيل لحده مهداً .
أجل محبوبتى هى الشمس التى يستمد منها كل شيء
نوره .

فرديناند : قسماً بالله ! إن محبوبتك لسوداء كالأبنوس .
٢٤٥ بيرون : هل الأبنوس مثلها ؟ ألا أيها الخشب المقدس !
إن زوجة من الأبنوس هى السعادة بعينها .
أبينكم من يستطيع أن يقسم ؟
إلىّ بكتاب أقسم عليه أن كل حسناء عاطلة من
الحسن

إذا هى لم تستوح من محبوبتى كيف تسبل الطرف
لتصرع الرجال ،

٢٥٠ وما من وجه يتحلى بالجمال إلا إذا كان فى سوادها .

فرديناند : ما هذه النقائض ! إن السواد شارة الجحيم ،
وهو لون الليل الحالك ، ولون السجون المعتمة .
وإن الجمال الحق — لا الجمال الذى تعجب به — هو
الذى يليق بهذا التشبيه السماوى[1].

بيرون : إن الشياطين تضللنا حين تبدو كأرواح من ضياء .

٢٥٥ وإذا كان جبين محبوبتى يجلله السواد
فهذه شارة الحداد تلبسها حين ترى الشقراوات
يخدعن العشاق البلهاء بالأصباغ وبالشعر المستعار .
ولهذا فقد سوتها يد الله لتضفى على السواد جمالا ،
تبدل الأذواق حسب هواها ،

٢٦٠ فنحن فى عصر يرى الزيف فى كل ما وهبته الطبيعة ،
وهكذا تصبغ الشقراء شعرها بالصبغة السوداء لتسلم
من الهجاء .
فتفتن القلوب لأنها تحاكى محبوبتى .

---

(١) المعنى هنا غامض وقد اختلف فيه المفسرون والترجمة التى أوردناها هنا مأخوذة من أحد المعانى الواردة فى طبعة آردن .

دومان : وكذلك يشبه بها ماسحو المداخن لكثرة ما عليهم من أوساخ .

لونجافيل : وغدا الفحامون من بعدها يحسبون بيضاً .

٢٦٥ فرديناند : وفاخر الأحباش بوجوهم البيضاء .

دومان : ولم نعد الآن بحاجة إلى الشموع لنجلو الظلام ، لأن الظلمة غدت منيرة .

بيرون : قولوا ما تشاءون ، ولكن محبوباتكم لا يجسرن على الخروج وقت المطر
لئلا تزيل الأمطار طلاءهن .

فرديناند : ليت صاحبتك تقف فى المطر ، لأنى أصارحك يا سيدى
٢٧٠ أنى أريد أن أجد وجهاً أبيض من وجهها لم يغسل اليوم .

بيرون : سأثبت لكم أن محبوبتى جميلة ، ولو بقيت هنا أجادلكم إلى يوم الدين .

فرديناند : إذن لن يخيفك عفريت بقدر ما تخيفك هى .

دومان : أنا ما عرفت رجلا يعتز بالقبح كل هذا الاعتزاز .

لونجافيل : هذه مرآة محبوبتك . انظر إلى قدمى وإلى وجهها تجدهما سواء .

(يرفع حذاءه)

٢٧٥ بيرون : بل إن عينيك لا تصلحان

موطئاً لقدميها الدقيقتين .

دومان : خسئت يا رجل ! لو أنها مشت على عيني
لأرسلت بصري من تحت إلى فوق ورأيت أشياء كثيرة .

فرديناند : ولكن ماذا يهم هذا ؟ ألسنا جميعاً من العشاق ؟

٢٨٠ بيرون : بلا جدال . وبهذا نكون جميعاً خائنين للعهد .

فرديناند : أذن دعونا من هذا اللغو . هيا اثبت لنا يا صديقي بيرون
أن غرامنا مشروع وأننا لم ننكث عهداً .

دومان : نعم ، نعم . أسمعنا بعض الإطراء في هذه المعصية .

لونجافيل : أرنا السبيل بما لديك من حجج .

٢٨٥ علمنا بعض الألاعيب التي نسفسط بها على الشيطان .

دومان : أجل ، قل شيئاً يبرئنا من يمين الزور .

بيرون : إنكم في أشد الحاجة إلى هذا . خذوا إذن عني الكلام
يافرسان الغرام :
تدبروا ما أقسمتم عليه أولا :
لقد أقسمتم أن تصوموا وأن تطلبوا العلم وأن تمتنعوا عن
رؤية النساء .

٢٩٠ وهذه خيانة صريحة لدولة الشباب .
أجيبوا ، أفي وسعكم إن تصوموا ؟ إن معداتكم غضة
لا تحتمل الصوم ،

والامتناع عن الطعام يولد الأمراض .
ثم إنكم يا سادتى ، حين أقسمتم لتطابن العلم نبذ كل منكم كتابه فحنث كل بقسمه
فهل يمكن لأحدكم الآن أن يقبل على صحائفه وينعم النظر فيها ويسترسل فى الأحلام ؟ ٢٩٥
ومتى كنتُ يا مولاى ، ومتى كنت يا دومان ، وأنت يالونجافيل

متى كنت ترى للعلم معنى
إلا ما تقرؤه فى وجه امرأة جميلة ؟
وهذه فلسفتى التى استقرأتها من عيون النساء :
فعيون الغيد هى أس الحياة وكتبها ومجامع العلم فيها ، ٣٠٠
وهى الينابيع التى تفجرت منها نيران بروميثيوس
سارق اللهب وواهبه ابنى البشر .
ألا ترون أن الاطلاع الدائم يشل الحيوية الدفاقة فى مجرى الشرايين ،
كما تجهد الحركة الكثيرة والتنقل المتواصل قوة المسافر؟ ٣٠٥
أما عن العهد الذى قطعتموه بأن تمتنعوا عن النظر إلى النساء ،

فهذه خيانة لما خلقت من أجله العيون .

بل هى خيانة لما تعاهدتم عليه من طلب العلم .
وأين هو ذلك المؤلف
٣١٠ الذى يعلمنا أسرار الجمال خيراً من عيون النساء .
وما العلم إلا امتداد لأنفسنا .
يوجد حيث نوجد . وإذن فنحن نرى
نفوسنا معكوسة فى عيون الغيد ،
ألسنا نرى فيها كذلك ما حصلناه من علم ؟
٣١٥ نعم يا سادتى ، لقد أقسمنا أن نطلب العلم
ومن أقسم أن يطلب العلم فقد أقسم أن ينبذ الكتب .
فهل وجد أحدكم فى تأملاته المملة
ما أوحى إليه بمثل هذه الأشعار الجياشة
التى استلهمتموها من وحى العيون الفاتنة ؟
٣٢٠ وهى خير مؤدب لمن طلب غنى النفس ؟
إن كل فن ، ما خلا الحب ، يركد فى العقل ،
وحين لا يجد من يمارسه يتكشف عقمه
فلا يثمر بشىء يعادل ما نبذله من جهد مضن فى تحصيله .
أما الحب الذى تلهمنا إياه أول ما نلهم عيون الغيد ،
٣٢٥ فإنه لا يبقى سجيناً فى العقل وحده ،

بل يسرى فى كينونتنا المتحركة
سريان الفكر السريع فى كل قوة من قوانا ؛
فتتضاعف به كل قوة
وتزكو به وظائف الملكات .
٣٣٠ فبالحب يقوى فى العين إبصارها ؛
وللعاشق عين إذا تفرست فى النسر سقط كفيفاً .
وبالحب يقوى فى الأذن سمعها ؛
فللعاشق أذن تتبين أخفت الأصوات
التى تعجز عن سماعها أذن اللص الذى يرتاب فى أى صوت .
٣٣٥ أذن تجاوز فى حساسيتها قرون القواقع ذات المحار .
وللعاشق لسان أعذب مذاقاً من خمر باخوس .
وللعاشق قلب جسور كأنه هرقل يقاتل التنين
ولا ينقطع عن تسلق الأشجار فى الجزائر السعيدة .
أجل ! العاشق ماكر كأبى الهول ؛
٣٤٠ مترنم بأعذب الأغانى كأنه قيثارة أپولو .
أوتارها من شعره . وإذا ما نطق الحب تسبح الآلهة جميعاً
فتغفو السماء على إيقاع النشيد .
وما رأينا شاعراً اجترأ على أن يمسك بقلمه لينظم القريض

حتى امتزج مداده بزفرات الغرام .
وعندئذ تسحر أشعاره آذان الهمج وتعلم الطغاة كيف
٣٤٥ يكون الخشوع .
هذه فلسفتى التى استقرأتها من عيون النساء :
إن عيون الغيد تتلألأ على الدوام كأنها القبس
الذى وهبه بروميثيوس لبنى البشر .
وهى كتاب الحياة ومنبع فنها وعلمها
الذى يكشف كل أسرارها ويحتوى كل مبادئها ويغذى
٣٥٠ كل ما فى الوجود .
لا فضل لشىء إلا بهذه العيون .
وإذن فقد كنتم من الحمقى حين أقسمتم أن تتجنبوا
النساء ؛
فإذا احترمتم قسمكم كنتم أحمق من الحمقى .
فبحق الحكمة هذه التى يعشقها كل الناس ،
٣٥٥ أو بحق الحب وهو اللفظ المحبب لكل الرجال ،
أو بحق الرجال الذين يخلقون أولئك النساء ؛
أو بحق النساء اللائى يجعلن من الرجال رجالا ،
دعونا نخسر هذه الأيمان لنكسب أنفسنا ؛
وإلا خسرنا أنفسنا وفاء بهذه الأيمان .

٣٦٠ إن من الدين أن نحنث بهذا العهد :
فبالخير تتحقق شريعة الله .
وهل هناك خير بغير حب ؟

فرديناند : أنت إذن قديسنا كيوبيد . هيا إلى المعمعة يا جنود الغرام !

بيرون : تقدموا بألويتكم ، واهجموا عليهن أيها السادة !
أشيعوا الاضطراب فى صفوفهن وليسقطن ! ولكنى
٣٦٥ أنصحكم
أن تدخلوا هذه المعركة والشمس من خلفكم .

لونجافيل : والآن إلى الجد . دعونا من هذه الحواشى .
هل اتفقنا على أن نغازل هؤلاء البنات الفرنسيات ؟

فرديناند : وقررنا أن نقهرهن كذلك .
٣٧٠ فلنعدّ لهن إذن شيئاً من التسلية فى خيامهن .

بيرون : فلننقلهن أولا من الحديقة إلى الخيام .
ثم نعود إلى الدار وقد أمسك كل منا
بيد محبوبته الجميلة ، وبعد الظهر
نسرى عنهن بطريف المتع

٣٧٥ بحسب ما يسمح وقتنا وهو قصير .
ذلك أن القصف والرقص والتمثيل والأوقات الهنيئة
هى الرسل التى تتقدم موكب الحب السعيد وتنثر
فى طريقه الزهور .

فرديناند : هيا بنا ! هيا بنا ! لن نضيع لحظة واحدة
لها قيمتها إلا انتفعنا بها .

٣٨٠ بيرون : هيا بنا هيا . من يبذر « الصاوة » لا يحصد قمحاً .
وعجلة العدالة تدور بانتظام .
ولعل فى البنات المفرطات نقمة على الرجال الحانثين .
فإذا كان الأمر كذلك فالجزاء من جنس العمل .

(يخرجون)

الفصل الخامس

المنظر الأول

(يدخل هولوفرنيز والسيد ناثانيل ودل)

هولوفرنيز : حسبك من غنى شبع ورى

ناثانيل : أشكر الله لك يا سيدى .

فقد كانت آراؤك على مائدة العشاء
قوية بليغة ، ظريفة دون عربدة ، فكهة دون تكلف ،
٥ جريئة دون قحة ، ضليعة دون غرور ،
غريبة دون زندقة .
فقد كنت أتحدث منذ أيام مع رفيق
من رفقاء الملك اسمه دون أدريانو دى أرمادو ،
أو هكذا يدعى ، أو هذا لقبه

١٠ هولوفرنيز : أعرف الرجل بقدر ما أعرفك ، وهو رجل سامى الخيال ،
بات الحديث ، مصقول اللسان ، طموح النظرات ،
يمشى الخيلاء ،
أما سلوكه العام فهو يفيض بالغرور ويدعو إلى
السخرية ،

فالرجل مزهو بنفسه ، مسرف فى الزينة ، مفرط فى الأناقة ، متطرف فى التكلف ،
إذا صح هذا التعبير ، مبالغ فى الشذوذ ،
١٥ يمكن أن أصفه بأنه جوّاب آفاق .

ناثانيل : هذا وصفٌ فريدٌ منتقى .

(يخرج مذكرته)

هولوفرنيز : وهو متحذلق ينسج حججه الغليظة من كلام خيوطه دقيقة .
إنى أمقت صحبة أمثاله من المجذوبين
المسرفين فى الإغراب ، المنفرين الأصحاب ،
٢٠ المولعين بافتعال الدقة ، المفسدين للهجاء
فتراهم يقولون « طبعى » حيث ينبغى أن يقولوا « طبيعى » ،
ويقولون « بدهى » حيث ينبغى أن يقولوا « بديهى » .
وتراهم يميلون « مجرى » إلى « مجرى » ،
و « مرسى » إلى « مرسى » ،
٢٥ ويختصرون الكلام اختصاراً .
ويتعمدون الإغراب فيقال : « هذا جنون » ،
ويقولون : « هذه لوثة » ، ألا تفهم ، يا سيدى ؟

ناثانيل : بلى ، افهم جيداً ، ولله الحمد .

هولوفرنيز : ولم تقول أفهم جيداً ؟

قل : أفهم « بن ، فور ، بن »[1]. فهذا ما يقوله النحاة

٣٠ مع تحريف طفيف . ولكنه يفي بالغرض .

(يدخل ارمادو ومث وكستارد)

ناثانيل : من القادم علينا ؟

هولوفرنيز : أرى رجلا يسعدنى لقاؤه .

ارمادو : يا غنام !

هولوفرنيز : ولم ينادى يا غنام . ولا ينادى يا غلام ؟

٣٥ ارمادو : السلام عليكم يا أهل السلام .

هولوفرنيز : والسلام عليك يا رجل الحروب .

مث : إنهم يقتاتون على الكلام .

وكأنهم كانوا فى وليمة لغوية وسرقوا منها فتات الألفاظ .

كستارد : أجل . إنهم عاشوا طويلا على حثالة الألفاظ .

٤٠ والعجيب فى الأمر أن سيدك لم يحسبك لفظاً فيلتهمك .

فبعض الكلمات التى يستعملها

أكثر منك طولا ، وابتلاعك أسهل

من ابتلاع جرعة من الشراب .

---

(١) بالفرنسية حذلقة "Bon; fort, bon."

مث : صمتاً ، فالناقوس بدأ يدق .

٤٥ ارمادو : (مخاطباً هولوفرنيز) : يا سيد ! ألست مثقفاً ؟

مث : نعم . نعم ، فهو يعلم الصبيان كتاب «مطالعة القرن»[1] وهو يضع على رأسه قرناً حين يعلمهم حروف الهجاء مقلوبة .

هولوفرنيز : لاء . بل هو يوزع على الصبيان القرون .

مث : ماء . هذا صوت خروف ذى قرنين لا يفقه شيئاً

٥٠ وهذا كل علمه فاسمعوه .

هولوفرنيز : ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟ أيها الإنسان التافه الذى لا وجود لك إلا مع غيرك وكأنك الحرف الساكن .

مث : وأنت آخر الحروف الخمسة المتحركة إذا أنت كررتها أو الحرف الخامس منها ! سأكررها إذا كررتها أنا .

٥٥ هولوفرنيز : سأكررها ألف . واو . ياء . . اووو . اىىى .

مث : تماماً كالحروف والحرفان الآخران يختتمانها .

ارمادو : قسماً بأمواج البحر المتوسط ، وهى ملح أجاج . إن هذه دعابة ظريفة ، وهى لطمة سريعة من لطمات القريحة .

---

(١) هو ورقة محتوية على الحروف الهجائية والأرقام العشرة البسيطة وبعض مبادئ الهجاء موضوعة فى غلاف رقيق نصف شفاف مصنوع من قرن حيوان .

أصبته يا مث بخفة ومهارة . هذا يشرح صدرى .
هذه فكاهة صادقة .

٦٠ مث : يهديها طفل مثلى إلى هرم مثله عمره قرن .

هولوفرنيز : وأين التورية فى هذا الكلام ؟

مث : فى القرون

هولوفرنيز : أنت تجادل كالطفل . هيا انصرف والعب الخذروف بعيداً عنى .

مث : هات قرنك أعمل منه خذروفاً .

٦٥ وعندئذ تجدنى أفضح عارك أمام الجميع .
تصوروا خذروفاً من قرن خروف !

كستارد : لو لم يكن معى إلا فلس واحد
لأعطيتك إياه مكافأة لك .
خذ هذا ، فهو لك .

٧٠ إنه كل ما أخذته من سيدك مكافأة لى .
خذه يا ذا الذكاء الصغير .
لو أن السماء رضيت على فجعلتك ابنى فى الحرام
لجعلتنى أكثر الآباء طرباً .
إن فكاهتك مسقفة إلى آخر حد ، كما يقولون .

٧٥ هولوفرنيز : أسمع لحناً فى اللغة . لا تقل مسقفة ، ولكن قل مثقفة .

ارمادو : سر أمامى أيها العالم الضليع ، ولنخرج من هذه الزمرة ، زمرة الرعاع . ألست تعلم الشبان فى المدرسة القائمة على قمة الجبل ؟

هولوفرنيز : نحن نسميه الكثيب ، أى التل .

٨٠ ارمادو : سم الجبل ما تشاء من الأسماء .

هولوفرنيز : سأسميه ، بلا جدال .

ارمادو : يا سيدى إن الملك تعطف فأراد
أن يزور الأميرة فى خيمتها
ليحمل إليها التهانى فى أعجاز النهار ،
٨٥ أى فى العصر كما يقول سفلة القوم .

هولوفرنيز : بل خير أن نقول فى أعجاز النهار ،
فهذا التعبير يا سيدى الكريم أكثر ملاءمة وانطباقاً
ودلالة على العصر . وهو تعبير منتقى بعناية ،
وأؤكد لك يا سيدى أنه حلو ومناسب . أجل ، أؤكد لك ذلك .

ارمادو : وأنا أؤكد لك يا سيدى أن الملك سيد نبيل وأنه من
٩٠ خلصائى .
نعم أؤكد لك أن الملك من أخلص أصدقائى .
أما ما يجرى بيننا سراً فلن أخوض فيه .

وإنى أرجوك أن تذكر آداب اللياقة
فتغطى رأسك العارى .
٩٥ أما ما يجرى بيننا من أمور خطيرة
وأشياء هدفها جليل ومغزاها عميق فلن أخوض فيه
كذلك .
ولكن يجب أن تعلم أن جلالته يغتبط أيما اغتباط
حين يريح رأسه على صدرى المسكين هذا .
ثم يعبث بأنامله الملكية بشعرى ؛ وبشاربى هذا يعبث .
١٠٠ ولكنى لن أخوض فى هذا يا حبيب قلبى .
أقسم بالدنيا وما عليها أنى لا أقص عليك شيئاً من
نسج الخيال ،
فإن جلالته يتعطف ويختصنى بالشرف فيجعل موضع
سره فى بعض الأمور خادمه أرمادو ،
لأنه جندى باسل، ورحالة كثير الأسفار جاب أرجاء
الدنيا .
ولكنى لن أخوض فى شىء من هذا .
١٠٥ وخلاصة القول أن الملك يريد منى أن أعرض أمام
الأميرة ،
هذه الكتكوت الجميل ، مشهداً ، أى منظراً ،

أى ألعاباً بهلوانية أو ألعاباً بالنار يسر من يراها .
ولكنى أضرع إليك أن تكتم هذا السر يا حبيب قلبى .
ولما كنت أعلم أن القس وشخصك الكريم
١١٠ من العارفين بهذه المسليات التى ذكرتها لك
وبكل ما يبعث البهجة فى النفس
فقد ذكرته لكى ألتمس منكما مساعدتى فى هذا الأمر .
هولوفرنيز : إذن فاعرض أمامها مشهد « الأبطال التسعة » .
اسمع يا سيد ناثانيل . إذا كان هناك مشهد يعرض فى أعجاز النهار
١١٥ بغية التسلية ، نتعاون نحن فى إخراجه
أمام الأميرة بأمر الملك ومراضاة لهذا السيد الشهم
العظيم العارف بالعلوم ،
فلست أرى مشهداً يصلح لهذا الغرض
خيراً من مشهد « الأبطال التسعة »
١٢٠ ناثانيل : وأنى لك بالرجال الصالحين لتمثيل هؤلاء الأبطال ؟
هولوفرنيز : أنت تمثل يسوع .
وأنا وهذا السيد الهمام نمثل يهوذا المكابى .
وهذا الجلف العاشق يمثل بومبى الكبير
وذلك لضخامة أعضائه ،

١٢٥ والغلام مث يمثل هرقل .

ارمادو : عفوك يا سيدى ، فقد أخطأت .

إن مث أصغر من إبهام ذلك البطل

وهراوة هرقل أكبر منه حجماً .

هولوفرنيز : هلا استمعت إلى ، إن موث سوف يمثل هرقل مصغراً .

١٣٠ وسوف يخنق أفعى ليدل على ذلك عندما يظهر على

المسرح ،

وسأعد أنا كلمة أشرح فيها هذا الموضوع .

مث : هذه حيلة بارعة ! فإذا زجر الجمهور غضباً صحت :

« أحسنت يا هرقل ! أنت تفتك الآن بالأفعى ! »

تلك هى الحيلة التى تجعل الخطأ يبدو جميلا .

١٣٥ ولكن قل من يمثل هذا ببراعة .

ارمادو : وماذا نفعل ببقية الأبطال .

هولوفرنيز : سأمثل أنا ثلاثة منهم .

مث : فأنت إذن مثلث البطولة .

ارمادو : أتسمعون رأيى .

١٤٠ هولوفرنيز : كلنا آذان صاغية .

ارمادو : إذا لم ينجح هذا المشهد عرضنا عليها ألعاباً بهلوانية .

أرجوكم أن توافقوا .

هولوفرنيز : لا تبتئس يا صديقى دل .
أنت لم تنطق بكلمة واحدة طول هذا الوقت .

١٤٥ دل : ولم أفهم كلمة واحدة مما تقولون يا سيدى .

هولوفرنيز : هيا بنا ! سوف نجد لك دوراً تمثله .

دل : سأشترك فى الرقص
أو فى أى شىء من هذا القبيل .
أو أقرع الطبل للأبطال حين يرقصون .

١٥٠ هولوفرنيز : يا صديقى الشريف يا أغبى الأغبياء ، هيا بنا إذن لإعداد ألعابنا .

(يخرجون)

الفصل الخامس

المنظر الثانى

(تدخل الأميرة وماريا وكاترين وروزالين)

الأميرة : انظرن يا حبيباتى ! إذا جاءتنا الهدايا بهذه الكثرة
فسوف نصبح من الأثرياء قبل أن نغادر هذه البلاد .
انظرن إلى ما أرسله إلى الملك العاشق :
حليه فيها سيدة سجينة بين أسوار من الماس !

٥ روزالين : ألم يرسل مع هديته شيئاً آخر يا مولاتى ؟

الأميرة : لا شىء إلا هذه الهدية . لقد بثنى من غرامه فى شعره
بقدر ما اتسعت لذلك الورقة التى أرسلها .
وهى مكتوبة على الوجهين وفى الهوامش وفى كل مكان .
وتفيض بالحب كأن كاتبها أحب أن يمهرها بخاتم
كيوبيد .

١٠ روزالين : هكذا يبلغ كيوبيد أشده ،
فقد ظل صبياً خمسة آلاف سنة .

كاترين : أجل وكان بائساً تعيساً لا يصلح لشىء إلا للمشنقة .

روزالين : لن يزول سخطك على كيوبيد يا كاترين فقد قتل
أختك .

كاترين : نعم جعلها حزينة كئيبة مهمومة ،
١٥ وهكذا ذبلت وماتت . ولو أنها كانت مثلك طائشة
تهوى نفسها اللعب والطرب
لعاشت حتى تصبح جدة .
ولعل هذه ستكون حالك فالقلب المرح يعيش طويلا .

روزالين : وماذا تقصدين ، أيتها الفأرة العزيزة ، بهذا التلميح العارض ؟

٢٠ كاترين : أقصد أن لك طبعاً نزقاً فى جمال سمراء .

روزالين : أنا لى حاجة إلى معلومات أكثر مما لدينا لكى نفهم ما تقصدين .

كاترين : ستطفئين الضوء إذا بقيت على هذا الضجر .
ولهذا سأسدل على هذا الجدال ستاراً من الظلام .

روزالين : هذا دأبك . فأنت تفعلين كل ما تريدين فعله فى الظلام على الدوام .

٢٥ كاترين : أما أنت فلا تفعلين هذا لأنك فتاة خفيفة العقل .

روزالين : هذا صحيح ، أنا خفيفة لأنى لا أزنك .

كاترين : إذا كنت لا تزنينى ، فمعنى ذلك أنك لا تقيمين لى وزناً .

روزالين : عندى سبب كاف لذلك . لأن ما لا يلقى العناية يفر دائماً على الشفاء .

الأميرة : هذه مبارزة بارعة ، وكل منكما قد شحذت ذكاءها فأجادت .

٣٠ ولكنك يا روزالين قد تلقيت مثلى امارة من امارات الغرام .
فمن ذا الذى أرسلها ، وماذا يكون ؟

روزالين : أحب أن تعرفى يا سيدتى أنه لو كان لى جمال وجهك
لكان تذكارى عظيماً كتذكارك . فاشهدى إذن على هذا :
لقد تلقيت مثلك شعراً . فالشكر لناظمه بيرون .

٣٥ أما النظم فصادق . ولو صدق ما يعدده من صفاتى
لكنت أجمل إلهة تخطر على الأرض .
فهو يشبهنى بعشرين ألف فاتنة .
إنه رسم صورتى فى رسالته .

الأميرة : وهل تشبهك الصورة ؟

روزالين : نعم تشبهنى كثيراً حين تصفنى ولكنها لا تشبهنى أبداً
٤٠ حين يثنى على .

الأميرة : يقول إن شعرك الأسود جميل كالحبر ، وهذه خاتمة سعيدة .

كاترين : يقول إن قوامك جميل كالألف رسمها يد خطاط فى كراسة .

روزالين : احذرى ما تخطه الأقلام يا كاترين . لن أموت قبل أن أفى بدينى لك .

شقراء أنت كالحرف الذهبى :

٤٥ ولولا أن وجهك مملوء بالنقط لقلت إنك جميلة

الأميرة : هذه دعابة ثقيلة . واللعنة على كل امرأة شريرة .
ولكن حدثينى يا كاترين ماذا تلقيت من دومان الوسيم ؟

كاترين : تلقيت هذا القفاز يا سيدتى

الأميرة : ألم يرسل الكف الأخرى ؟

كاترين : بلى يا سيدتى . وأرسل معها

٥٠ ألف بيت من الشعر نظمها عاشق وفىّ فى حبه .
هى آية من آيات النفاق
دبجت فى خبث وبلاهة لا حد لها .

ماريا : وأنا تلقيت هذه الرسالة ومعها هذه الدرر من لونجافيل .
أما الرسالة فهى أطول مما ينبغى بنصف ميل .

٥٥ الاميرة : رأيى من رأيك . أما كنت تتمنين
أن يكون العقد أطول والخطاب أقصر ؟

ماريا : أجل ، وإلا لما فك وثاق هاتين اليدين .

الأميرة : إن سخريتنا من عشاقنا على هذا النحو لدليل على حكمتنا .

روزالين : وهى حماقة منهم أن يشتروا هذه السخرية بذلك الثمن الغالى .

٦٠ سوف أعذب بيرون هذا قبل أن أرحل من هذه البلاد .
ليتنى أعلم علم اليقين أنه وقع فى الفخ .
إذن لجعلته يتمرغ أمامى ويتضرع إلى ويطلب رضاى
وينتظر الأوان ، ويتحين الأوقات ؛
ويريق فكاهته المسرفة فى قواف ليس فيها غناء ،
٦٥ ويجعل من نفسه خادماً رهن إشارتى .
ويزين نفسه لعينى لعلى أفخر به ، وما حبى له إلا حب هازل .
وهكذا أفوز عليه وأملك عليه حياته حتى يغدو ألعوبتى
التى أسخر منها وأغدو كالقضاء الذى يسيره .

الأميرة : حين يصبح العاقل إنساناً أحمق
٧٠ فلن يكون أسهل منه وقوعاً فى الشباك .
فالحماقة التى تنبت من الحكمة يخالها الناس بنت الحكمة ،

وهى تستعين بالعلم وتحلى بالذكاء الطلى حماقة العلماء .

روزالين : وحين يعربد الوقار يبلغ من الدعارة
ما لا يبلغه دم الشباب المتأجج .

٧٥ ماريا : وحماقة الحمق لا تعيب صاحبها
كهذيان العقلاء الذى يستخدم
كل ما أوتيه من قوة ليثبت بالمنطق
أن فى السفاهة حكمة الحكماء .

(يدخل بوييت)

الأميرة : ها هو ذا بوييت قادم علينا ووجهه يطفح بالبشر

٨٠ بوييت : أكاد أنفجر من الضحك . أين صاحبة السمو ؟

الأميرة : ما وراءك يا بوييت ؟

بوييت : استعدى ، يا سيدتى ، استعدى!
إلى السلاح ، يا بنات ، إلى السلاح ! فالهجوم يدبر
لتعكير سلامكن :
الحب قادم على استخفاء مدججاً بسلاح الكلام .
سوف تؤخذن على غرة . فاجمعن شتات ذكائكن ،

٨٥ ولتتأهب كل للدفاع عن نفسها ،
أو فلتفر كالجبناء وإذا تبدأ المعركة وتخفى وجهها من
فرط العار .

الأميرة : إله الصيد يصبح إله الحب ! ومن يكون هؤلاء الغزاة
المنقضون علينا ؟ أفصح يا كشاف ، أفصح .
بوييت : تحت شجرة جميز رقدتُ ،
٩٠ ألتمس النعاس فى فيئها الرطيب نصف ساعة أو نحوها ؛
وعندئذ رأيت الملك ورفاقه
قادمين على فقطعوا على نعاسى .
وهكذا تواريت فى حذر
بين الأحراش المجاورة ،
٩٥ واسترقت السمع فوقفت على هذا الحديث الذى أرويه
لكن : سمعتهم يقولون إنهم سوف يأتون إلى هذا المكان
مستخفين .
وسوف يكون رسولهم غلام وسيم خبيث ،
يحفظ عن ظهر قلب ما حملوه من رسالة ؛
وقد لقنوه كيف يؤديها بالقول والإشارة ،
« هكذا يجب أن تتكلم . وهكذا يجب أن ترفع
١٠٠ قامتك » .
وقد حسبوا حساب كل شىء .
حسبوا أن الغلام سيظهر فى حضرة جليلة قد تعقد لسانه.
قال الملك للغلام : « سوف ترى أمامك ملاكاً ،

ولكن لا تخش شيئاً بل تكلم بكل جرأة » .
فأجاب الغلام : « وكيف أخشاها يا مولاى . إن
١٠٥ الملاك لا يعرف الشر ،
ولو أنها كانت شيطاناً لخشيت منها » .
وحين سمعوا ذلك منه ضحكوا جميعاً وربتوا على كتفه سروراً ؛
فازدادت بثنائهم شجاعته .
وفرك أحدهم كفيه جذلا وابتسم ساخراً
١١٠ وأقسم أنه ما سمع فى حياته كلاماً أجمل من هذا الكلام .
ولوح آخر ببنانه صائحاً :
« إلى الأمام . سوف ننقض عليهن ، وليكن ما يكون »
ورقص الثالث طرباً وقال :
« كل شيء يسير على هوانا . »
١١٥ أما الرابع فترنح من فرط السرور ثم سقط على الأرض،
فحذا الباقون حذوه فاستلقى كل على قفاه من شدة الضحك .
وقهقهوا عالياً حتى اغرورقت عيونهم بالدموع ،
ولم يكن هناك سبيل إلى ضبط هذا الجنون .
الأميرة : ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟ أهم قادمون لزيارتنا ؟

١٢٠ بوييت : نعم ، نعم ، وأعتقد أنهم سيأتون
في زى الروس أو المسكوف ،
ليتحدثوا إليكن وليخطبوا ودكن وليرقصوا معكن .
وسيعرض كل منهم قوة حبه على أثيرة فؤاده .
بعد أن يستدل عليها
١٢٥ بما قدمه إليها من هدايا العشاق .

الأميرة : أحقًّا سيعرف كل سيدة فؤاده ؟ سوف يكلف هذا العمل العشاق شططاً .
فكل منا يا سيداتى ستلبس على وجهها قناعاً .
ولن يظفر أحد منهم برؤية طلعة محبوبته ،
مهما ألح فى السؤال .
١٣٠ إليك يا روزالين هذه الهدية ، فخذيها والبسيها .
وهكذا يحسبك الملك محبوبته فيخطب ودك .
أجل ، يا حبيبتى ، خذى هديتى وأعطنى هديتك .
فيحسب بيرون أنى روزالين .
وأنت يا ماريا ، وأنت يا كاترين ، هيا ، تبادلا مثلنا الهدايا .
حتى ينخدع كل عاشق بهذا التبادل ويخطئ كل
١٣٥ محبوبته .

روزالين : هيا إذن . فلنلبس الهدايا فى مكان ظاهر .
كاترين : ولكن ما غرضك من هذا التبادل ؟
الأميرة : غرضى أن أفسد عليهم خطتهم ،
فهم لا يجدون ولكن يعبثون ليسخروا منا .
١٤٠ ولا قصد لى إلا أن نبادلهم سخرية بسخرية .
بهذا يعرض كل منهم غرامه
خطأ على غير محبوبته ،
فنستطيع أن نسخر من فعالهم حين نلتقى
بهم مرة أخرى بوجوه مكشوفة لنرحب بهم ونتحدث إليهم .
١٤٥ روزالين : وهل نرقص معهم إذا طلبوا إلينا ذلك ؟
الأميرة : كلا . لن نحرك قدماً معهم ما حيينا .
ولن نقبل منهم هذا الشعر الذى نظموه فى هوانا .
وحين يتلو كل منهم قصيدته ، سوف نشيح بوجوهنا
عنهم ،
بوييت : لست من رأيك ، فهذا الاحتقار
١٥٠ سيسحق قلب موثوينسيه ما حفظه من دوره .
الأميرة : هذا ما قصدت إليه . ولست أشك فى أن بقيتهم
لن يتقدموا إلينا إذا كف هو عن الكلام . فإذا نضب
معينه

فقد هزمته ، وإذا انتصر عبثى على عبثه فهذا أجمل عبث
فى الوجود .
وهكذا نجردهم من عبثهم ؛ أما عبثنا فهو منا ولنا .
١٥٥ فلنبق هنا لنسخر من هذا الهزل الذى يضمرون :
أما هم فسيرحلون عنا يجللهم العار حين توجعهم السخرية .
(يسمع صوت نفير)

بوييت : صوت النفير . هيا البسن الأقنعة . لقد أقبل المقنعون .
(يدخل زنوج يحملون آلات موسيقية ، ويدخل موث حاملا صحيفة بها كتاب ويدخل الملك ومعيته من النبلاء فى زى جماعة من الروس المقنعين) .

مث : التحيات لأجمل من فى الوجود .
بوييت : ليس الجمال إلا جمال الأقنعة .
١٦٠ مث : أرى طاقة قدسية من أجمل النساء .
(توليه السيدات ظهورهن)
اللواتى سحرن بظهورهن أبصار الخلائق .
بيرون : « بعيونهن » أيها الوغد « بعيونهن » .
مث : اللواتى سحرن بعيونهن أبصار الخلائق .
إلى باب . . .
١٦٥ بوييت : أصبت . « إلى الباب » . هيا إلى الباب .

مث : إلى باب عطفكن ، أيتها الأرواح الملائكية ،
نتوسل إليكن ألا تجدن بنظرة . . .

بيرون : « أن تجدن بنظرة » أيها الوغد .

مث : أن تجدن بنظرة من عيونكن المشرقة كشعاع الشمس —

١٧٠ بعيونكن المشرقة كشعاع الشمس —

بوييت : هذا الوصف لا ينطبق عليهن .
كان خيراً أن تقول « المحرقة كشعاع الشمس » .

مث : إنهن لا يلتفتن إليّ . سأكف عن الكلام .

بيرون : أهذا أحسن ما عندك ؟ هيا انصرف أيها الوغد .
(يخرج مث)

١٧٥ روزالين : ماذا يطلب هؤلاء الغرباء ؟ سلهم عن مرادهم يا بوييت.
فإن كانت لغتهم من لغتنا فإنا نريد
أن يفصح رجل صريح عن غرضهم .
سلهم عن مرادهم

بوييت : ماذا ترجون من الأميرة ؟

بيرون : لا شيء إلا السلام والزيارة الكريمة .

١٨٠ روزالين : ماذا يقولون إنهم يبغون ؟

بوييت : لا شيء إلا السلام والزيارة الكريمة .

روزالين : لهم ما يطلبون ، فمرهم أن ينصرفوا .

بوييت : الأميرة تقول إن لكم ما تطلبون . فانصرفوا إذن .
فرديناند : قل لها إننا قطعنا الأميال الطوال
١٨٥ لنرقص معها على هذا الكلأ .
بوييت : هم يقولون إنهم قطعوا الأميال الطوال
ليرقصوا معك على هذا الكلأ .
روزالين : هذا ليس صحيحاً . سلهم كم بوصة فى الميل .
فإن كانوا حقًّا قد قطعوا الأميال الطوال
١٩٠ فهم لاشك يعرفون كم بوصة فى الميل .
بوييت : إن كنتم حقًّا قد قطعتم الأميال
والأميال الطوال لتصلوا إلى هذا المكان
فالأميرة تأمركم إن تقولوا كم بوصة فى الميل .
بيرون : قل للأميرة إن مقياسنا هو خطواتنا المتعبة .
بوييت : إنها تسمع كلامك بنفسها .
١٩٥ روزالين : إذن فكم خطوة متعبة
فى كل ميل من هذه الأميال الطوال المتعبة
التى قطعتموها ؟
بيرون : نحن لا نحصى خطونا حين نسير من أجلك يا مولاتى .
فواجبنا نحوك عظيم بلا حدود
٢٠٠ يدفعنا إلى أن نؤديه دائماً بلا حساب .

تعطفى وأشرقى بوجهك علينا كالشمس
حتى نتعبد كأهل الفطرة لضيائك .

روزالين : بل إن وجهى كالبدر . ويحجبه الغمام .

فرديناند : بارك الله فى هذا الغمام الذى يحجب هذا البدر !
تعطف علينا إذن أيها البدر الوضاء بنورك ، ولتبزغ
٢٠٥ معك نجومك
من وراء هذا الغمام على عيوننا الدامعة .

روزالين : يا لك من سائل عابث ! سل ما هو أثمن من هذا .
فأنت الآن تضيع وقتك فى طلب ما لا قيمة له .

فرديناند : أيها القمر ذو الوجوه الدوارة ، تعطف علينا بدورة
واحدة ،
بإذنك رجوتك وأنت تقدرين الرجاء وإن جاء من
٢١٠ أجنبى .

روزالين : إذن فإلينا بالموسيقى . هيا نرقص من فورنا .
أراك تتردد ؟ إذن عدلنا عن الرقص وهكذا أتغير
كالقمر .

فرديناند : ألا ترقصين ؟ ماذا جعلك تتحولين عن رأيك ؟

روزالين : لقد أدركت القمر حين كان بدراً فلما انتظرت دخل
القمر فى وجه جديد .

فرديناند : ولكن ما زالت هى القمر وما زلت أنا الرجل الذى

٢١٥ يظهر فى القمر .

وما زالت الموسيقى تعزف . فأذنى بالرقص .

روزالين : آذاننا ترقص مع الأنغام .

فرديناند : والواجب أن ترقص الأقدام .

روزالين : ما دمتم أجانب عن هذه البلاد ، جئتم هنا بمحض الصدفة ،

فلن نخجل منكم ، هات يدك : لن نرقص يا سيدى .

فرديناند : إذا كنا لن نرقص ففيم أعطيك يدى ؟

٢٢٠ روزالين : لنسلم سلام الوداع ، ونفترق أصدقاء :

انحنين للتحية يا حبيباتى . بهذا تنتهى الرقصة .

فرديناند : أعطنا مزيداً من هذه التحية . وبهذا ينتهى الأمر .

روزالين : لن تنالوا منا المزيد بهذا الثمن البخس .

فرديناند : إذن فحددن أنتن الثمن . بم نشترى صحبتكن ؟

روزالين : بانصرافكم ، لا أقل من ذلك .

٢٢٥ فرديناند : هذا لن يكون .

روزالين : إذن فلا سبيل إلى شرائنا ، ولهذا أقول الوداع .

تحيتان لقناعك ، ونصف تحية لك .

فرديناند : ما دمت ترفضين الرقص ، فلنتحدث بعض الوقت .

روزالين : فى خلوة إذن

فرديناند : يسعدنى هذا أكثر من أى شىء آخر .

(يتحدثان على انفراد)

بيرون : أى سيدتى ، يا ذات اليد البيضاء ، عندى كلمة

٢٢٠ واحدة حلوة أحب أن أقولها لك .

الأميرة : الشهد واللبن والسكر . هاك ثلاث كلمات .

بيرون : بل وثلاث أخرى ، ما دمت تحبين الدقة :

الخمر والراح والصهباء . يازهر . « دو ، سيه » ثلاثة وثلاثة ؛

بهذا نتكافأ ، ولدينا الآن ست كلمات حلوة .

الأميرة : والحلوة السابعة هى : مع السلامة .

٢٢٥ ما دمت تغش فى اللعب فلن ألاعبك ،

بيرون : كلمة واحدة على انفراد .

الأميرة : أرجو ألا تكون حلوة .

بيرون : أنت قطعت مرارتى .

الأميرة : مرارتك مرة .

بيرون : لهذا فهى مناسبة .

(يتحدثان على انفراد)

دومان : هل تتكرمين بأن نتبادل كلمة ؟

ماريا : قل ما هى .

دومان : سيدتى الجميلة . . .

ماريا : أهذا رأيك ؟ إذن خذ هذا : سيدى الجميل .

٢٤٠ خذ هذا بدل سيدتك الجميلة .

دومان : ائذنى لى بكلمة مثلها أقولها على انفراد . ثم أنصرف .

(يتحدثان على انفراد)

كاترين : عجبا ! هل صنع قناعك بغير لسان ؟

لونجافيل : أنا أعرف يا سيدتى السبب الذى من أجله تسألين .

كاترين : إلىّ بالسبب . عجل يا سيدى فإنى مشوقة إلى معرفته .

٢٤٥ لونجافيل : السبب أن فى قناعك لسانين ؛

وفى إمكانك أن تعطى أحدهما لقناعى الصامت هذا [1]

كاترين : قناعك هذا يسميه الهولنديون « فيل » ؛

أليس الفيل ، وفيه من اسمك ، هو العجل ؟

لونجافيل : العجل ! سيدتى الجميلة !

كاترين : كلا ! بل عجل سيد جميل .

لونجافيل : فلنقتسم الكلمة إذن .

كاترين : كلا ؛ فلن أكون نصفك[2] ؛

(١) لقد كان القناع القديم يثبت على الوجه بلسان أو ببروز من الداخل يمسك فى الفم . وربما كان فى هذا القول أيضاً إشارة إلى « لسان » الأفاعى « المزدوج » .

(٢) تريد « زوجتك » .

العجل كله لك فخذه وافطمه . فقد يتبين أن العجل

٢٥٠ الرضيع ثور .

لونجافيل : أنت تنطحين نفسك بهذه السخرية المريرة .

أأنت ممن يعطون القرون يا سيدتى الطاهرة ؟ بالله

لا تفعلى ذلك .

كاترين : إذن مت عجلا قبل أن ينبت قرناك .

لونجافيل : هل تسمحين لى بكلمة معك على انفراد قبل أن أموت .

٢٥٥ كاترين : أسمعنى ثغاءك إذن فى هدوء ، فالجزار يسمع صراخك .

(يتحدثان على انفراد)

بوييت : إن ألسنة الحسان الساخرات بتارة

كحد الموسى الذى يدق على العيون

ويغلق الشعرة التى تخفى بلطافتها على الأبصار .

حتى يعيي الإدراك فى فهمهن .

٢٦٠ حديثهن يقنع كل عاقل ، أما خيالهن فذو أجنحة

أسرع من السهام والرصاص والرياح ، ومن الفكر .

بل أسرع من أسرع الأشياء .

روزالين : كفى كلاماً يا وصيفاتى . كفى . كفى .

بيرون : أقسم أننا جميعاً ضربنا ضرباً موجعاً بهذه السخرية

دون غيرها .

فرديناند : وداعاً ، أيتها البنات الغريبات الأطوار . إن لكن عقولا ساذجة .

٢٦٥ الأميرة : ألف وداع يا أبناء موسكو المقرورين .

(يخرج النبلاء والزنوج)

أهذه هى الصفوة التى أذهل ذكاؤها الدنيا .

بوييت : إنهم شموع وأنت أطفأتها بأنفاسك الزكية .

روزالين : إن عقولهم تناسب أبدانهم ، فالخشن منهم عقله خشن ، والسمين عقله سمين .

الأميرة : يا لها من نقائض مضحكة ! العقل الناقص كالملك الفقير !

٢٧٠ أتظنين أنهم لن يشنقوا أنفسهم هذه الليلة ؟

أو تظنين أنهم سيجرؤون بعد اليوم على الخروج بوجوه سافرة ليس عليها أقنعة ؟

إن بيرون الذى يفيض بالحيوية قد فقد أعصابه فقداً تامًّا .

روزالين : لقد كانوا جميعاً فى حالة يرثى لها .

فالملك أوشك أن يبكى باحثاً عن كلمة طيبة يقولها .

٢٧٥ الأميرة : وبيرون أقسم أنه لا يصلح لشىء .

ماريا : ودومان وضع نفسه وسيفه فى خدمتى

وحين قلت له : لست بحاجة ، أصاب العيّ خادمى .

كاترين : والسيد لونجافيل قال إنى غزوت قلبه .

أتعرفن ماذا سمانى ؟

الأميرة : ربما سماك مرض القلب .

كاترين : هذا ما قاله عنى حقاً .

٢٨٠ الأميرة : ما دمت مرضاً فابتعدى .

روزالين : رأينا رجالا يفوقوننا فى الذكاء كانوا أبسط منهم زيًّا .
ولكن اسمعن البقية . إن الملك أقسم أنه عاشقى الأمين .

الأميرة : وبيرون المرح عاهدنى على الوفاء .

كاترين : ولونجافيل قال إنه ما خلق إلا ليكون خادمى .

ماريا : ودومان قال إنه ملك لى ، وإنه ألصق بى من القشرة

٢٨٥ للشجرة .

بوييت : يا مولاتى ، ويا سيداتى الفاتنات ، اسمعن إلى ما أقول .
سيعود السادة من فورهم إلى هذا المكان
فى أزيائهم الحقة وبغير تنكر .
فمن غير المعقول أن يقبلوا هذه الإساءة الجارحة .

الأميرة : أتعتقد أنهم سيعودون ؟

٢٩٠ بوييت : نعم ، نعم ، علم الله .
ولسوف يرقصون فرحاً رغم أن الضربات قد كسَّحتهم .

فلتسترد كل هديتها ، وحين يقبلون ،
تفتحن كالورود العاطرة فى نسيم الصيف العليل .

الأميرة : وكيف نتفتح ؟ وكيف نتفتح ؟ أفصح لنفهم كلامك.

بوييت : حين تلبس الحسان القناع تبدو كالورود الخبيئة فى
٢٩٥ براعمها ،
وحين تنزع عنها القناع تخرج منها فتبدو كالدمقس
الحلو الذى امتزجت فيه الحمرة والبياض ،
فهن ملائكة تزيح عنها الغمام أو ورود تتفتح .

الأميرة : كفى ألغازاً . ترى ماذا نفعل
لو عادوا إلينا على حقيقتهم ليخطبوا ودنا ؟

٣٠٠ روزالين : يا سيدتى الكريمة ، إذا أردت نصيحتى
فلنواصل السخرية منهم على حقيقتهم كما سخرنا منهم
حين جاءوا إلينا متنكرين .
فلنشكوا إليهم من جماعة من الحمقى زارونا مستخفين
فى زى الروس وفى ثياب لا هندام فيها .
ونقول إننا لا ندرى من يكون هؤلاء الرجال ، وفيم كان
قدومهم إلى خيمتنا ،
٣٠٥ وماذا كانوا يبغون من وراء ذلك المشهد السخيف
الذى مثلوه أمامنا ، وذلك الخطاب الركيك الذى بدأوا به
مشهدهم ،

وذلك السلوك الغليظ المضحك الذى ظهروا به أمامنا .

بوييت : انسحبن يا سيداتى ، فقد وصل العشاق .

الأميرة : هيا أسرعن إلى الخيام فى خفة الغزلان تمشى على الخمائل.

(تخرج الأميرة وروزالين وكاترين وماريا)

(يعود الملك وبيرون ولونجافيل ودومان فى زيهم الطبيعى)

٣١٠ فرديناند : حفظ الله حياتك يا سيدى الكريم ! أين الأميرة ؟

بوييت : ذهبت إلى خيمتها .

اتأمرنى جلالتك بأية خدمة أقوم بها لديها ؟

فرديناند : نعم ، أن تتفضل وتستمع إلى كلمة منى .

بوييت : سمعاً وطاعة . وإنها لفاعلة فيما أعرف يا سيدى .

(يخرج)

٣١٥ بيرون : إن هذا الفتى يلتقط الفكاهة كما يلتقط الحمام الحب

ثم يتجشؤها مرة أخرى كلما سمحت له الظروف .

إنه بدال يجمع الفكاهات ويبيعها بالتجزئة

فى الأفراح وحول أقداح الراح وفى الندوات وفى الأسواق والمواكب .

أما نحن الذين نبيعها بالجملة فالله يعلم

٣٢٠ أننا لا نعرف كيف نعرضها هذا العرض البديع .

وهذا الفتى يطوى الحسان فى أكمامه ،

ولو أنه كان أبانا آدم لأغوى حواء بدلا من أن تغويه .
وهو يعرف كيف يأسر القلوب ويفتعل الرقة فى الكلام،
وهو الذى قبل يده بتحية الوداع .
٣٢٥ إنه كالقرد يتقن محاكاة آداب السلوك،
وهو الفرنسى اللبق الذى يلعن الزهر، حين يلعب النرد ،
بشريف الألفاظ . بل هو يحسن الغناء
ويتقن تقديم الزائرين إلى سيدته الأميرة فلا يخطئ أبداً .
تناديه كل سيدة : « يا حبيبى » ،
٣٣٠ وعندما يخطر على السلم فى رشاقة يقبل الدرج قدميه .
هو الزهرة التى تبسم لكل ناظر
ليرى الكل بياض أسنانه الناصع كعظم الحوت .
وما من منصف حىّ الضمير
إلا ويطرى السيد بوييت ذا اللسان المعسول بما يستحق
من ثناء .

فرديناند : اللعنة على لسانه المعسول ، هذا الذى أخرس موث
٣٣٥ تابع أرمادو
وأنساه الدور الذى حفظه. نعم ،أنا ألعنه من صميم قلبى .
(تعود الأميرة ويعلن عن قدومها بوييت ومع الأميرة روزالين
وماريا وكاترين والأتباع)

بيرون : انظر إلى آداب السلوك قادمة علينا . أين كنت يا آداب السلوك

قبل أن يعلن هذا المهرج مجيئك . وماذا تكونين الآن ؟

فرديناند : جاد بك الغيث يا سيدتى الفاتنة وصحا نهارك .

٣٤٠ الأميرة : الغيث والصحو لا يتفقان على ما أتصور .

فرديناند : أرجوك أن تحسنى فهم كلامى .

الأميرة : إذن فأرجوك أن تحسن تحيتى . أذنت لك فى ذلك .

فرديناند : جئنا لزيارتك ونحب الآن أن نقودك إلى بلاطنا .

فهل تتفضلين بالقبول .

٣٤٥ الأميرة : هذا الحقل سيحفظنى ويحفظ بذلك عليك قسمك .

فلا الله يحب الحانثين ولا أنا أرضى بهم .

فرديناند : لا تؤنبينى على ما جنت يداك .

فالفضيلة فى عينيك تحلنى من قسمى .

الأميرة : أنت تسىء فهم الفضيلة ، وقد كان ينبغى أن تقول الرذيلة .

٣٥٠ فليس من عمل الفضيلة أن تنكث بعهود الرجال .

لهذا أقسم بشرف عذارتى الطاهرة

كالسوسنة التى لم تدنسها يد إنسان ،

أنى لن أقبل الضيافة فى دارك

ولو تحملت فى ذلك كل ما فى الدنيا من عذاب .
وهذا يريك كم أبغض أن أكون سبباً فى الحنث
٣٥٥ بالأيمان .
التى يرتبط بها الشرف وتشهد عليها السماء .

فرديناند : وا أسفاه ! لقد أقمت فى هذا البلقع وحيدة
لا يراك أحد ولا يزورك إنسان ، ونحن أشد ما نكون
خجلا من ذلك .

الأميرة : كلا يا مولاى ، ليس الأمر كذلك . أقسم لك أن
هذا غير صحيح .
فقد نعمنا هنا بأطيب الألعاب وأزجينا فراغنا على خير
٣٦٠ ما يكون .
ولقد زارنا أربعة من الروس ولم ينصرفوا إلا أخيراً .

فرديناند : ماذا تقولين يا سيدتى ؟ من الروس !

الأميرة : أجل يا مولاى ،
هذه هى الحقيقة .
وقد كانوا مثالا للنبالة والأناقة ، يفيضون بالتودد
وتجللهم المهابة .

روزالين : بل قولى الصدق يا سيدتى ، ليس هذا صحيحاً يا مولاى.
٣٦٥ فسيدتى جرياً على عادة هذه الأيام
تلقى الثناء جزافاً على من لا يستحقونه تأدباً منها ومجاملة .
نعم لقد جاءنا نحن الأربع أربعة رجال

فى ملابس الروس وأقاموا بيننا ساعة يثرثرون .
ولكنهم يا مولاى لم يجودوا علينا
٢٧٠ بكلمة واحدة طيبة طول هذه الساعة .
ولست أستطيع أن ألقبهم بالحمق ، ولكن رأيى فيهم
أنك لا تفرقهم من الحمق إن رأيتهم ظمأى مقبلين
على الشراب .

بيرون : هذه دعابة لا تروى ظمأ .
إن ذكاءك ، يا فاتنتى الكريمة يجعل من الحكمة
حماقة .
٢٧٥ فحين نحملق فى الشمس ، وهى عين السماء الملتهبة ،
لنحييها يعشينا الضياء فنفقد البصر .
ولقد وسعت عبقريتك الفذة كل شىء
حتى لتبدو بجانبها الحكمة سفاهة والغنى فقراً .

روزالين : قولك هذا يثبت أنك من أهل الحكمة ومن أهل الثراء ،
لأنك فى عينى . . .

٢٨٠ بيرون : أحمق وفقير مدقع .

روزالين : لولا أنك أخذت ما هو لك ، لقلت إنك أخطأت
حين انتزعت الكلام من فمى انتزاعاً .

بيرون : بل أنا وكل مالى ملك يديك .

روزالين : الأحمق كله ملك يدى ؟

بيرون : وهل أستطيع أن أعطيك أقل من ذلك ؟

٣٨٥ روزالين : أى قناع وضعت على وجهك ؟

بيرون : أين ؟ متى ؟ أى قناع ؟ وفيم تسألين عن هذا ؟

روزالين : هناك ، وقتئذ ، ذلك القناع ، أقصد ذلك الغطاء الإضافى

الذى أخفى أسوأ الوجهين وأبان عن أحسنهما .

فرديناند : لقد اكتشفن الحقيقة ، وسوف يسخرن الآن منا أسر سخرية .

٣٩٠ دومان : فلنعترف إذن بما فعلناه ونجعله موضوعاً للدعابة .

الأميرة : أعاجب أنت يا مولاى ؟ وما سر هذه الكآبة التى تبدو على وجه جلالتكم ؟

روزالين : النجدة ! النجدة ! اسندوا جبهته يوشك أن يغشى عليه . ما سر هذا الشحوب ؟

أظن أن دوار البحر أصابك وأنت قادم من موسكو .

بيرون : هذه أوبئة تمطرنا بها النجوم لأننا حنثنا باليمين .

٣٩٥ أفى الدنيا وجه صفيق يحتمل من التقريع أكثر من هذا ؟

هأنذا أقف أمامك يا سيدتى فصوبى إلى كل ما فى جعبة حذقك من سهام .

اسحقيني باحتقارك . املأى نفسى اضطراباً بسخريتك.
اطعني غباوتي بسنان ذكائك النفاذ .
مزقيني إرباً بنصال عقلك الثاقب .
٤٠٠ فلن أسألك أن ترقصى معى ما حييت ،
ولن أقف فى خدمتك فى زى الروس بعد اليوم .
أجل . لن أثق ما حييت فى الخطب المنمقة ولا فى كلام
الصبية الأغرار ،
ولن أزور من أحب مستخفياً وراء قناع ،
أو أطارحها الغرام بالقريض ،
٤٠٥ كأنني المنشد الأعمى يترنم بقيثارته .
لن أتغزل بعبارات مدبجة كأنها الثوب الزاهى . أو بأقوال
ناعمة كالحرير ،
أو بالخيال الموشى كأنه المخمل الغالى ، أو بالبيان
المتكلف أو بالبلاغة المتحذلقة .
إن هذه الأشياء الدنيئة قد ملأتنى غروراً ،
٤١٠ وإنى لعازف عنها جميعاً .
قسماً بهذا القفاز الأبيض الذى يخفى يداً علم الله مقدار
بياضها ،
أعلن أنى لن أغازل بعد اليوم إلا بلا أو نعم ،

صريحتين لا مواربة فيهما ولا مجاملة .
وهأنذا أبدأ حديثى فأقول ، أعانني الله على ما أقول :
إن حبي لك ، يا فتاة حب نظيف لا عيب فيه
٤١٥ ولا أوشاب عليه .

روزالين : إن فى قولك « لا أوشاب » شيئاً من التأنق فدعه من فضلك .

بيرون : إن بى أثراً من الحنق القديم ، صبراً .
لقد أدركنى السقم ، ولكنى سأبرأ منه شيئاً فشيئاً .
مهلا ! انظرن إلى هؤلاء الثلاثة ترين الداء ينخر أجسامهم .
٤٢٠ لقد أصابهم الداء ، وهو كامن فى قلوبهم .
أجل ، أصابهم الطاعون . رمتهم به لحاظكن ،
هؤلاء السادة صرعى الطاعون . وأنتن يا سيداتى لستن بمنجاة منه .
فإنى أراكن تحملن أعراضه .

الأميرة : ولكن السادة الذين نحمل تذكارهم بمنجاة منا .

بيرون : حياتنا رهينة بين أيديكن ، ولا أمل لنا فى النجاة ،
٤٢٥ فمن العبث أن نحاول

روزالين : هذا غير صحيح .

وكيف يكون صحيحاً وأنتم أصحاب الدعوى .

بيرون : صمتاً ! فلن يكون لى شأن معك .

روزالين : وأنا كذلك لن يكون لى معك شأن ، إذا فعلت ما أنتويه .

٤٣٠ بيرون : لقد فرغت جعبتى . هيا دافعوا أنتم عن أنفسكم .

فرديناند : علمينا يا سيدتى كيف نكفر عن إساءتنا إليكن .

الأميرة : فى الاعتراف خير تكفير .

ألم تكن هنا منذ هنيهة متنكراً ؟

فرديناند : بلى ، لقد كنت يا سيدتى

الأميرة : وهل كنت فى كامل عقلك ؟

الملك : نعم كنت يا سيدتى الحسناء .

٤٣٥ الأميرة : وبم همست عندئذ

فى أذن محبوبتك حين كنت هنا ؟

فرديناند : بأنى أقدرها أكثر مما أقدر كل ما فى العالم .

الأميرة : فإذا همت بامتحان إخلاصك نبذتها وأعرضت عنها .

فرديناند : كلا ، أقسم لك بشرفى .

الأميرة : صمتاً ! صمتاً ! أمسك عن القسم ، فمن حنث بالعهد

٤٤٠ مرة هانت عليه اليمين .

فرديناند : إذا حنثت بهذه اليمين فازدرينى .

الأميرة : سأفعل ذلك ، فاحتفظ إذن بقسمك . يا روزالين ،

بم همس فى أذنك السيد الروسى ؟

روزالين يا سيدتى ، إنه أقسم أنه يحبنى

٤٤٥ كنور عينيه الذى لا يعلو شىء عليه ،

وأنه يقدرنى فوق كل ما فى الدنيا ، ثم أضاف

أنه إن لم يتزوجنى فسوف يموت عاشق الوفى .

الأميرة : إذن أتم الله فرحتك به يا روزالين . فهذا السيد النبيل

سوف يفى بما وعد به كما يقضى بذلك الشرف .

٤٥٠ فرديناند : ماذا تقصدين يا سيدتى ؟ أقسم بحياتى وبشرفى

إنى ما أقسمت مثل هذا القسم لهذه السيدة .

روزالين : وأنا أقسم بالسماء أنك أقسمت لى على ذلك . وقد أعطيتنى

هذه الهدية تأكيداً لما تقول . فخذ هديتك يا سيدى .

فهأنذا أردها إليك .

فرديناند : بل أنا أعطيت العهد والهدية معاً للأميرة .

٤٥٥ وقد عرفتها بهذه الجوهرة التى تحملها على كمها .

الأميرة : عفواً يا سيدى . إن السيدة روزالين كانت تلبس هذه الجوهرة .

والسيد بيرون هو الذى خطب ودى : فالشكر له .

والآن يا سيدى بيرون . ألا تزال تريد يدى أم تحب
أن تسترد الدرة التى وهبتنى إياها ؟

بيرون : لا أنت ولا هى ، فإنى أترك كليكما .
لقد فهمت اللعبة : لقد كان ثمة اتفاق بين هؤلاء
٤٦٠ السيدات
وقد جاءهن علم سابق بدعابتنا
فتواطأن على إفسادها كأنها الملهاة التى تمثل فى عيد
الميلاد
أجل . لقد وشى بمرادنا واش ، أو نمام أو طفيلى ،
أو مهرج تافه ، أو ثرثار يشقشق بالأنباء ، أو فارس
من فرسان المآدب ،
٤٦٥ أو سمير مهذار لا يكف عن الهزل
ويعرف كيف يضحك سيدتى كلما طابت نفسها
للمزاح .
وما إن وقفت السيدات على سرنا
حتى تبادلن ما أخذن من هدايا .
وهكذا تبع كل منا دلالة غرامه فغازل غير محبوبته .
٤٧٠ هكذا أضفنا إلى حنثنا السابق حنثاً جديداً ،
فازداد إثمنا شناعة لأننا سعينا بمحض إرادتنا

إلى هذا الخطأ . هذا ما أعتقد أنه حدث .

(مخاطباً بوييت) وأنت يا سيد بوييت . ألم تعرف بدعابتنا

وتفسدها لكي يتبدى للسيدات زيفنا ؟

ألست تعرف من أين تؤكل الكتف وتدخل على فؤاد

٤٧٥ سيدتى السرور .

أنت الطفيلي الذى يحمى ظهر سيدتى من النار

ويتزح طرباً وهو يحمل الصحاف .

أنت الذى أسكت تابعنا الفتى عن تلاوة القصيدة .

ولكن لا جناح على أحمق .

وحين تنفق سوف يكون كفنك ثوب امرأة . أتشمت

٤٨٠ فىّ ؟

إن عينك هذه كسيف من رصاص لا يخترق شيئاً .

بوييت : هكذا مرحنا أشد المرح بهذه الدعابة الجميلة : التى سارت إلى آخر الشوط .

بيرون : انظروا إليه ! ها هو ذا يستعد للنزال من جديد .

اصمت ، لقد قلت كل ما عندى .

(يدخل كستارد)

مرحى بالقريحة الصافية . أنت تقف بيننا فتضع حداً لهذه المبارزة الشريفة .

٤٨٥ كستارد : هذا رأيك يا سيدى . هؤلاء السادة يريدون أن يعرفوا
هل الأبطال الثلاثة قادمون أو غير قادمين .
بيرون : وكيف ذلك ؟ هل ضمر الأبطال التسعة إلى ثلاثة ؟
كستارد : كلا يا سيدى . ولكن كلا منهم سيمثل ثلاثة أبطال .
بيرون : وثلاثة فى ثلاثة تساوى تسعة .
كستارد : كلا يا سيدى . أرجو ألا تكون كذلك ،
فتسعة رقم المغفلين ، ونحن لسنا من المغفلين أؤكد لك
٤٩٠ ذلك يا سيدى .
نحن نعرف ما تعلمنا وأرجو يا سيدى أن تكون ثلاثة
فى ثلاثة . . .
بيرون : لا تساوى تسعة .
كستارد : لا تؤاخذنى يا سيدى ، نحن نعرف حاصل ثلاثة
فى ثلاثة .
بيرون : قسماً ! لقد كنت دائماً أحسب أن ثلاثة فى ثلاثة
تساوى تسعة .
كستارد : هذا رأيك يا سيدى ، لو كنت تكسب عيشك
٤٩٥ من الحساب لمت من الجوع .
بيرون : كم إذن ثلاثة فى ثلاثة ؟
كستارد : هذا رأيك يا سيدى . ولكن الممثلين سوف يرونك

حاصل ثلاثة فى ثلاثة . أما أنا
فعلى أن أمثل دور رجل واحد لا أكثر ،
٥٠٠ وهذا البائس يا سيدى هو بومبيون الكبير .
بيرون : أأنت واحد من الأبطال ؟
كستارد : هكذا رأوا أنى أليق لدور بومبى الكبير .
أما أنا فلا أعلم شيئاً عن مكانة هذا البطل ؛
ولكنى رغم ذلك سأمثل شخصه .
٥٠٥ بيرون : هيا انصرف إذن ؛ ومرهم أن يستعدوا .
كستارد : سوف نمثل أحسن تمثيل . وسوف نمثل بعناية .
(يخرج)
فرديناند : اسمع يا بيرون : سوف يجلبون علينا العار امنعهم من المجئ .
بيرون : إن الخجل لا يعرف طريقه إلينا يا مولاى . ثم إن هناك بعض الحكمة
فى أن ترى سيداتنا مشهداً أردأ من مشهد الملك ورجاله .
٥١٠ فرديناند : أنا آمر بعدم مجيئهم .
الأميرة : بلى يا مولاى الكريم ، دعنى أفرض عليك رأيى الآن .
فأمتع الألعاب ما لا يعرف أصحابه كيف يمتعون .
وحرص اللاعب على الإرضاء يميت الدور الذى يلعبه .

وأدعى الأشياء إلى السرور ما اختلطت أشكالها ،

٥١٥ وليس أروح على النفس من عظام الأمور

تجاهد لتخرج إلى الحياة فتموت فى مهدها .

بيرون : هذا خير وصف يا مولاى لما دبرناه من فكاهة .

(يدخل أرمادو)

أرمادو : يا من رسمت ملكاً علينا ، اضرع إليك أن تجود علىّ

بأنفاسك الملكية الزكية فتخاطبنى بكلمتين .

(يتحدث إلى الملك ويسلمه ورقة)

٥٢٠ الأميرة : أيعبد هذا الرجل الملك أم يعبد الله ؟

بيرون : لم تسألين هذا السؤال ؟

الأميرة : إنه لا يتكلم كرجل من خلق الله ؟

ارمادو : سيان الأمر عندى يا مليكى الحاو الجميل الشهى

كالشهد المصفى .

فأنا أعلن أن المدرس هولوفرنيز رجل مسرف فى أوهامه ،

٥٢٥ بل آية من آيات الغرور . أجل آية من آيات الغرور .

ولكن فلنترك الأمر كما يقولون فى كفة الوغى

فهى ترجح ما تشاء . وأتمنى لشخصيكما الملكيين

راحة البال .

(يخرج)

فرديناند : يبدو أنه قد اجتمع لنا من يمثل الأبطال التسعة خير تمثيل :

فهذا الرجل يمثل هكتور بطل طروادة ،

٥٢٠ والفلاح يمثل بومبي الكبير ، والقس يمثل الإسكندر ،

وتابع أرمادو يمثل هرقل ، والمدرس المتحذلق يمثل يهوذا المكابي .

وإذا نجح هؤلاء السادة الأفاضل الأربعة فى أدوارهم فى المشهد الأول

بدلوا ملابسهم ومثلوا الخمسة الباقين .

بيرون : أنت عددت خمسة فى المشهد الأول .

٥٣٥ فرديناند : أخطأت ، فهذا غير صحيح .

بيرون : المدرس المتحذلق والنفاج والقس

والمغفل والغلام .

هؤلاء خمسة لم يجد الدهر بمثلهم .

إذا نظرت إلى كل منهم حسب قيمته .

فرديناند : أرى سفينة الحمق قد بسطت شراعها ، وها هى ذى

٥٤٠ تمخر صوبنا العباب .

(يدخل كستارد فى زى بومبى)

كستارد : أنا بومبى . . .

بيرون : كذبت . أنت لست بومبي .

كستارد : أنا بومبي . . .

بوييت : رأس سبع ، والسبع راكع على ركبتيه .

بيرون : أحسنت الوصف ، أيها الساخر الأصيل ،

ومن واجبي أن أصطلح معك .

٥٤٥ كستارد : أنا بومبي ، وبومبي أنا ، يلقبني الناس ببومبي الطويل . .

دومان : الأكبر .

كستارد : نعم يا سيدى ، « الأكبر » . يلقبني الناس ببومبي الأكبر .

أنا الذى كثيراً ما خضت المعارك حاملا درعى فجعلت أعدائى يتصببون عرقاً .

وقد وصلت هنا مصادفة بعد أن جبت شواطئكم ،

وها أنذا ألقى بسلاحى عند قدمى هذه الغادة الجميلة

٥٥٠ أميرة فرنسا .

فإذا قلت يا سمو الأميرة : « شكراً يا بومبي »

فرغت من دورى .

الأميرة : شكراً عظيماً لبومبي العظيم .

كستارد : أنا لا أستحق كل هذا الشكر ، ولكن أرجو أن أكون قد وفقت .

٥٥٥ فلم أرتكب إلا غلطة واحدة فى كلمة « الأكبر » .

بيرون : أراهن بقبعتى نظير نصف بنس أن بومبي أحسن الأبطال .

(يدخل السيد ناثانيل فى زى الإسكندر)

ناثانيل : حين كنت من أهل الدنيا كنت سيد العالمين ،
ونشرت جحافلى المظفرة فى الشرق والغرب والشمال والجنوب .
وهذه الشارة البسيطة تشهد بأنى الإسكندر .

بوييت : ولكن أنفك يشهد بأنك لست الإسكندر ، فهو أشد
٥٦٠ استقامة مما ينبغى .

بيرون : بل أنفك الحساس يا بوييت هو الذى أشمّ أنه ليس بالإسكندر .

الأميرة : أرى اليأس يغمر الغازى . امض فى كلامك أيها الإسكندر الصالح .

ناثانيل : حين كنت من أهل الدنيا كنت سيد العالمين . . .

بوييت : هذا صحيح . أصبت فى القول ، فقد كنت كذلك يا إسكندر .

٥٦٥ بيرون : وبومبي الأكبر . . .

كستارد : خادمك المطيع كستارد .

بيرون : أخرجوا الغازى . أخرجوا الإسكندر .

كستارد : (مخاطباً ناثانيل) — ماذا فعلت يا سيدى ! لقد أسقطت
الإسكندر الفاتح .
وسوف ننزع عنك ثيابك الملونة عقاباً لك .
٥٧٠ وشعارك هذا ، هذا الأسد حامل البلطة
سوف يعطى للبطل آجاكس بدلا منك ،
وسيكون هو البطل التاسع .
أتمثل دور الفاتح وتخاف أن تفتح فمك !
هيا امض وتوار خجلا يا إسكندر .
(ينصرف ناثانيل) أسألكم أن تنظروا إليه . انظروا
٥٧٥ إليه تروا رجلا وديعاً ولكنه أحمق ،
رجلا شريفاً ولكنه يفقد شجاعته سريعاً .
إنه حقًّا خير جار ، وهو يحسن لعب الكرة ، ولكنه
لا يحسن لعب دور كالإسكندر .
وا أسفاه ! لقد رأيتم أن الدور أكبر منه . ولكن غيره
من الأبطال
قادمون وسوف يعبرون عن أنفسهم بطريقة أخرى .

٥٨٠ الأميرة : تنح يا صديقنا بومبى .

(يدخل هولوفرنيز فى دور يهوذا ومث فى دور هرقل)

هولوفرنيز : إن هذا الغلام يمثل هرقل العظيم
الذى فتكت هراوته بسربروس ، ذلك الكلب المتوحش
ذى الرؤوس الثلاثة .
وحين كان هرقل طفلا رضيعاً ضئيل الحجم
خنق بيده الثعابين هكذا .
٥٨٥ وإذا كان القائم بدور هرقل يبدو قاصراً ،
فقد جئتكم بهذا الاعتذار .
هيا انصرف يا هرقل . هيا اختف عن الأنظار . ولكن
احتفظ عند خروجك بالوقار .
(يخرج مث) وأنا يهوذا . . .
دومان : يهوذا !
٥٩٠ هولوفرنيز : لست يهوذا الإسخريوطى يا سيدى
ولكنى يهوذا الملقب بالمكابى .
دومان : يهوذا هو يهوذا مهما حليته بالصفات .
بيرون : يهوذا الخائن الذى قبل المسيح ليسلمه لليهود . هل
أظهرت حقيقتك يا يهوذا ؟
هولوفرنيز : أنا يهوذا . . .
٥٩٥ دومان : بهذا يزداد عارك يا يهوذا
هولوفرنيز : ماذا تقصد يا سيدى ؟

بوييت : إنك تجعل يهوذا يشنق نفسه .
هولوفرنيز : تفضل . تكلم يا سيدى ، فأنت تكبرنى سناً .
بيرون : أحسنت . إن يهوذا شنق نفسه على شجرة ندماً منه على فعلته .
٦٠ هولوفرنيز : لن يحمر وجهى خجلا لهذا الكلام .
بيرون : لأنك لا وجه لك .
هولوفرنيز : ماذا تقول ؟
بوييت : بل لك رأس يشبه رأس القيثارة .
دومان : بل يشبه رأس الدبوس للشعر .
٦٠٠ بيرون : بل يشبه رأس ميت رسم على خاتم .
لونجافيل : بل يشبه الرأس على عملة رومانية قديمة ، لا يكاد يستبينه الناظر .
بوييت : بل يشبه رأس سيف قيصر .
دومان : بل يشبه الجمجمة المحفورة على القارورة .
بيرون : بل يشبه جانباً من وجه مارجرجس نراه فى الشارة .
٦١ دومان : والشارة من رصاص .
بيرون : يلبسها الحلاقون الذين يخلعون الأضراس .
والآن هيا . تقدم . لقد رددنا لك وجهك .
هولوفرنيز : بل أرغمتمونى على أن أخفى وجهى .

بيرون : هذا هراء . لقد أنعمنا عليك بثلاثة وجوه .

٦١٥ هولوفرنيز : ولكنكم حطمتموها جميعاً .

بيرون : ولو كنت أسداً لفعلنا بك هذا .

بوييت : أما وهو حمار ، فلنتركه يمضى لحال سبيله .
مع السلامة إذن يا يهوذا . لماذا تتريث ؟

دومان : هو ينتظر نصف اسمه الباقى .

بيرون : أعطيته اسمه وهو يهوذا . فأعطه لقبه . الحمار ـ الحمار ،
٦٢٠ انصرف إذن يا يهوذا الحمار .

هولوفرنيز : هذا كلام غير كريم خلا من كل ذوق وأدب

بوييت : أنيروا طريق السيد يهوذا ، فالدنيا تظلم فى عينيه ،
وقد يتعثر فى سبيله .

(يخرج هولوفرنيز)

الأميرة : وا أسفاه على هذا المكابى المسكين ! لقد عذبتموه عذاباً أليماً .

(يدخل أرمادو فى دور هكتور)

بيرون : أى أخيل ، اختف وتوار فقد جاء هكتور مدججاً بالسلاح .

٦٢٥ دومان : سوف أطلق لنفسى العنان فأسخر منه
ولو ارتدت على سخريتى به .

فردیناند : إن هكتور كان إنساناً عادياً إذا قورن بهذا

بوییت : ولكن أكان هكتور على هذه الهيئة ؟

فردیناند : لا أظن أن هكتور كان متين البنية إلى هذا الحد .

٦٣٠ لونجافيل : إن ساقه أضخم من ساق هكتور .

دومان : والضخامة فى بطن الساق بلاشك من أمارات الحماقة .

بوییت : ولكن أضخم ما فيه أسفل ساقه .

بیرون : هذا لا يمكن أن يكون هكتور .

دومان : هذا الرجل إما إله وإما رسام . فهو يصوغ من وجهه وجوهاً كثيرة .

٦٣٥ أرمادو : إن المريخ ، إله الحرب ، الذى لا يفل له سلاح ،
قد أنعم بهدية على هكتور .

دومان : أعطاه جوزة طيب مطلية بالذهب .

بیرون : بل أعطاه ليمونة .

لونجافيل : محشوة بأعواد القرنفل .

٦٤٠ دومان : بل مفلوقة .

أرمادو : صمتاً !

إن مارس ، إله الحرب القادر على كل شىء ،
قد أنعم بهدية على هكتور ، وهو وريث « إليون »[1]

---

(١) Ilion = إليون .

الذى بلغه من وفرة صحته إنه كان يخرج من خيمته
٦٤٥ ليقاتل من الصباح إلى المساء .
وأنا تلك الزهرة .

دومان : تلك النعناعة .

لونجافيل : تلك النرجسة .

أرمادو : يا سيدى لونجافيل ، اضبط عنان لسانك .

لونجافيل : بل سأترك للسانى العنان ،
لأنه يهجم على هكتور .

٦٥٠ دومان : وهكتور أسرع من كلاب الصيد .

أرمادو : وارحمتاه على هذا المحارب الكريم ،
فهو الآن فى عداد الأموات وجسده طعمة للديدان .
فيا أحبائى ، لا تحطموا عظام الأموات . كان هكتور
رجلا بين الرجال حين كان حياً يرزق .
ولكنى سأمضى فى الدور الذى أمثله .
٦٥٥ فيا مولاتى الكريمة ، أعيرينى أذنيك .
(يتقدم برييت)

الأميرة : تكلم يا هكتور الباسل ، فسرورنا بك عظيم .

أرمادو : وأنا أعبد حذاء مولاتى الكريمة .

برييت : إنه يحبها بالقدم .

دومان : وقد لا يحبها بالياردة .

٦٦٠ أرمادو : وهكتور هذا يعلو على هانيبال بلا جدال .
وقد قطعت الجماعة —

كستارد : اسمع يا صديقى هكتور .
إن صاحبتك قد قطعت من الطريق شهرين .

أرمادو : وماذا تقصد ؟

٦٦٥ كستارد : أقول حقاً إنك إذا لم تقم بدور الرجل الشريف ،
فسوف تحطم حياة البنت المسكينة .
إنها حبلى ، والطفل يصخب الآن فى بطنها ، فهو ابنك.

أرمادو : أتلوث سمعتى أمام هؤلاء الأماجد ؟
ستموت بيدى .

كستارد : ما دام الأمر كذلك فسيجلد هكتور بالسياط بسبب
٦٧٠ جاكنيتا
التى حملت منه ، ثم يشنق بسبب بومبى
الذى مات بيده .

دومان : أنت نادر بين الرجال يا بومبى !

بوييت : أنت عظيم بين العظماء يا بومبى !

بيرون : أنت أعظم من عظيم ، أنت بومبى المعظم العظيم ،
٦٧٥ العظيم !

أنت بومبي المهول !

دومان : أرى هكتور يرتعد .

بيرون : إن بومبي ثائر : هاتوا مزيداً من الشحناء !

هاتوا مزيداً من البغضاء ! أثيروهما ، أثيروهما .

٦٨٠ دومان : سيتحداه هكتور .

بيرون : إذا بقى فى بطنه دم

أكثر مما يمتصه البرغوث .

أرمادو : أقسمت بالقطب الشمالى : إنى أتحداك .

كستارد : أنا لا أحارب بالقطب ، كما يفعل أهل الشمال .

٦٨٥ أنا البتار . أنا أبتر بالحسام ،

أرجوك أن تعيرنى أسلحتى التى كنت أحملها .

دومان : الأبطال غضبى ، فافسحوا لهم المجال .

كستارد : سأقاتل وأنا فى قميصى .

دومان : هكذا أهل العزم يا بومبي !

٦٩٠ كستارد : دعنى يا سيدى أساعدك على خلع سترتك .

ألا ترى بومبي يخلع سترته استعداداً للقتال ؟

ماذا تقصد ؟ إنك ستفقد سمعتك .

أرمادو : أيها السادة ، أيها المحاربون : إنى أطلب عفوكم ،

لن أقاتل فى قميصى .

٦٩٥ دومان : لن تتراجع
بعد أن تحداك بومبى .

أرمادو : يا أهل الحسب والنسب . من حقى أن أتراجع ، وسوف
أتراجع .

بيرون : وما السبب ؟

أرمادو : إليكم الحقيقة العارية : أنا لا ألبس قميصاً .
٧٠٠ أنا ألبس الصوف على اللحم لأكفر عن الخطايا .

بوييت : هذا صحيح ، وقد أمروه بذلك فى روما
لعدم توافر الملابس الداخلية .
وأقسم لكم أنه منذ ذلك اليوم لم يلبس إلا ميدعة
جاكنيتا ،
وأنه يلبسها حول قلبه تذكاراً لحبه .
(يدخل السيد مركاديه ، وهو رسول)

٧٠٥ مركاديه : حفظ الله حياتك يا سيدتى !

الأميرة : مرحباً بك يا مركاديه ،
وإن كنت تقطع علينا ما نحن فيه من مرح .

مركاديه : يؤسفنى ذلك يا سيدتى ، فالنبأ الذى أحمله إليك
حزين ثقيل على لسانى . إن أباك الملك . . .

٧١٠ الأميرة : مات ، تكلم !

مركاديه : أجل . لقد رويت قصتى .

بيرون : انصرفوا أيها الأبطال . إن المشهد قد بدء يتلبد بالغيوم .

أرمادو : أما أنا فقد انزاحت الغمة عن صدرى .

فقد رأيت بعين العقل يوماً مليئاً بالأخطاء .

٧١٥ وسأقوّم نفسى كما يفعل الجندى العتيد .

(يخرج الأبطال)

فرديناند : كيف حال جلالتك ؟

الأميرة : أعد العدة يا بوييت ، فسأرحل الليلة .

فرديناند : لا ترحلى يا سيدتى . أضرع إليك أن تبقى بيننا .

الأميرة : قلت أعد العدة يا بوييت . شكراً جزيلا يا سادتى الكرام

على كل ما بذلتم فى سبيلنا من مكرمات . وإنى

٧٢٠ لأستعطفكم .

بما لكم من حكمة وافرة ، بنفس جدت عليها الأحزان

أن تتفضلوا فتطووا أو تغفروا ما كان بيننا

من إسراف فى الجدال واللجاج ،

إذا كنا قد تجاوزنا الحدود فى المناقشة .

٧٢٥ فما شجعنا على ذلك إلا كرمكم وأدبكم .

وداعاً يا سيدى الكريم ! والقلب الحزين لا يتقن آداب الحديث .

فعفواً جميلا إذا كنت قد قصرت فى شكركم
على استجابتكم السخية للأمر الخطير
الذى جئت من أجله .

٧٣٠ فرديناند : إذا كان لابد من الوصول إلى قرار سريع
فإن الظروف المحيطة بالإنسان فى تلك الساعة
تضطره إلى إخضاع كل شىء لهذه الظروف ،
وهو فى سبيل هذا كثيراً ما يحسم ، عفو الساعة ،
أموراً قد لا يستطيع أن يحسمها بالتفكير الطويل .

٧٣٥ وإذا كان حداد الأبناء على الآباء
لا يأذن للعاشق المتفائل أن يعلن ما فى قلبه الطاهر من غرام ،
فإن حديث الهوى كان يجرى قبل حديث الأحزان ،
فلا ينبغى أن تحجب سحابة الهم
عن العاشق وطره .

٧٤٠ وليس يجدى أن نندب الحبيب الفقيد
كما يجدى أن نطرب للحبيب الجديد .

الأميرة : لست أفهم مرادك . لأن حزنى مضاعف .

بيرون : لا ينفذ إلى القلب الكليم شيء كالكلام البسيط ؛
فافهمى مراد الملك من هذا الكلام الواضح الذى يعبر
عما فى فؤاده .

٧٤٥ من أجلكن غفلنا عن الزمن
ومن أجلكن حنثنا باليمين .
فجمالكن يا سيدانى قد أفسدنا
وجعلنا ننقض كل ما قصدنا إليه .
فإذا كان قد بدا منا شيء يدعو إلى السخرية ،
٧٥٠ فأنغام الحب أكثرها ناشزة ، والحب كالطفل اللعوب
يرقص دون عقل ويقفز دون سبب .
والحب يولد فى العين ،
فهو إذن كالعين تزخر بعجيب الأطياف
وتموج بشتى الأشكال والألوان ،
وتختلف فيها الصفات كلما تنقلت العين بين شتى
٧٥٥ الأشياء .

وإذا كنا قد لبسنا رداء الحب المعربد
فبدا فى عيونكن الساحرة منكراً متنافر الألوان
لا يليق بوقارنا وبما تعاهدنا عليه ،
فسحر عيونكن التى تبصر كل هذه المعائب .

هو الذى فعل بنا كل ذلك .

وما دام الأمر كذلك يا سيداتى ، وما دام حبنا لكن

٧٦٠ تابعاً منكن .

فأخطاؤه راجعة إليكن كذلك .

ها نحن أولاء نخون أنفسنا إذ نخون العهد مرة واحدة

لنفى بعهدكن إلى أبد الآبدين ، يا سيداتى الفاتنات .

يا من علمتنا الخيانة والوفاء جميعاً ، وهذه الخيانة ،

٧٦٥ وإن كانت فى ذاتها رذيلة ، تطهر نفسها من أجلكن ،

بل تصبح من أجلكن فضيلة فاضلة .

الأميرة : نعم ، لقد جاءتنا رسائل غرامكم ،

ومعها هداياكم ، وهى رسل غرامكم .

وقد تبادلنا الرأى كما تفعل العذارى الشريفات

فوجدنا أنها فى باب الغرام لا تتجاوز أن تكون فكاهة

٧٧٠ ظريفة ،

وفى آداب الفروسية لا تخرج عن أن تكون لغواً أجوف

نزجى به الوقت .

فلم نحفل بها أو نقدرها بأكثر من ذلك ،

ولهذا استقبلنا غرامكم بما قصد به أن يكون ،

أى موضوعاً للفكاهة .

٧٧٥ دومان : ولكن رسائلنا يا سيدتى كان بها أكثر من الفكاهة .
لونجافيل : ونظراتنا أيضاً كان بها أكثر من الفكاهة .
روزالين : ولكننا لم نفهم منها هذا .
نردينانه : وفى هذه اللحظة الأخيرة ، امتحننا حبكن .
الأميرة : أعتقد أن هذه اللحظة لا تكفيننا
لندخل فى شركة أبدية .
٧٨٠ كلا ، يا مولاى . كلا . إن جلالتك خوان للعهود ،
غارق فى الخطيئة العظيمة . لهذا أقول :
إذا كنت حقا تحبنى وتفعل من أجلى وحدى أى
شىء فى الوجود ،
فهذا ما آمرك أن تفعله :
لن أثق بقسمك ، فامض على جناح السرعة
٧٨٥ إلى صومعة مهجورة جرداء
بعيدة عن كل ما فى العالم من ملذات ،
وأقم هناك حتى ينقضى العام
وتدخل الشمس فى أبراجها الاثنى عشر ،
فإذا كانت هذه العزلة القاسية
لا تغير من حبك الذى تعرضه علىّ الآن فى سورة
٧٩٠ الشهوة ،

وإذا لم يقتل صقيع الشتاء والصوم الطويل
وقسوة المسكن وخشونة الملبس أزهار غرامك هذه
ويطفئ ألوانها اليانعة
فيحتمل غرامك هذه المحنة ويخرج منها قوياً نقياً ،
٧٩٥ فلتعد إلىّ عندما ينقضى الحول
عودة الفارس لنزالى ، وليكن سلاحك الذى تتحدانى به
هذه الفضائل التى اجتمعت لك .
وإنى لأقسم بيدى هذه الطاهرة التى تصافح يدك الآن ،
أنى سأكون ملكاً لك .

وإلى أن يأتى ذلك الحين
سوف أنزوى مع نفسى الحزينة فى بيت الأحزان
٨٠٠ وأسكب الدمع مدراراً ، حداداً على أبى الذى قضى .
فإن أبيت ذلك ، فليكن الوداع . ولتفترق يدانا فنفترق :
لا حق لك فى طلبى ولا سلطان لى على فؤادك .
فرديناند : ألا فلتغمض عينى يد الموت المباغت
لو أننى أبيت أن أصدع بهذا الأمر أو بأكثر منه ،
٨٠٥ مؤثراً عليه راحة العيش ونعيم الحياة .
انصرف إذن إلى صومعتك أيها الناسك فصدر حبيبى
صومعة لقلبى .

بيرون : وماذا تطلبين إلى يا حبيبتى ؟ ماذا تطلبين ؟
روزالين : لابد من تطهيرك حتى تبرأ من خطاياك .
فقد لوثك الحنث وأفسدتك الأخطاء .
٨١٠ فإذا أردت أن تنال رضاى ، حكمت عليك
بأن تشقى عاماً كاملا لا تذوق فيه طعم الراحة
ساعياً إلى جوار المرضى تخفف آلامهم .
دومان : وماذا تطلبين إلى يا حبيبتى ؟ ماذا تطلبين ؟ أتطلبين أن نتزوج ؟
كاترين : أطلب إليك ثلاثة : اللحية والعافية والشرف .
فحبي لك مضاعفاً ثلاثة أضعاف يجعلنى أطلب لك
٨١٥ هذه الثلاثة .
دومان : وافرحتاه ! أأقول شكراً يا زوجتى العزيزة ؟
كاترين : مهلا ، يا سيدى . سأقيم حولا ويوماً
لا أستمع فيهما لكلام معسول مما يقوله الخاطبون .
فتعال عندما يأتى الملك إلى مولاتى ،
٨٢٠ فإن بقى لدى حب كثير فسأعطيك منه شيئاً .
دومان : وسأكون أنا خادمك الصادق الأمين حتى يأتى ذلك الحين .
كاترين : لا تقسم على شىء ، لئلا تحنث فى قسمك مرة أخرى .

لونجافيل : وماذا تقول ماريا ؟

ماريا : عندما ينقضى الحول

سأنزع عنى ثياب الحداد وألبس مكانها رداء حبك .

٨٢٥ لونجافيل : سأصبر صبراً جميلا . ولكن هذا وقت طويل .

ماريا : وأنت أطول منه . أنا ما عرفت طوالا مثلك فى مثل حداثتك . والحدث يستطيع أن ينتظر .

بيرون : أتتحدثين عن الدرس يا سيدتى ؟ أنظرى إلى يا سيدة الفؤاد .

انظرى إلى عينى ، وهما النافذتان اللتان يطل منهما كل ما يجيش فى قلبى ،

ترى فيهما عاشقاً مطيعاً يضع نفسه رهن إشارتك .

٨٣٠ مرينى بشىء أقوم به لأثبت لك حبى .

روزالين : لطالما سمعت بك يا سيدى بيرون قبل أن أراك ،

فالدنيا كلها تصفك

بأنك رجل ساخر لاحد لسخريته ،

وتقول إن خيالك ملىء بالتشبيهات ،

٨٣٥ وإن فكاهتك لا تعفى أحداً ، وقع تحت رحمتك ،

علا قدره أو انخفض ، من الهزء الجارح المرير .

فإن أردت أن تستخرج هذه الدودة التى تأكل مخك
الخصب .
وتنال يدى ، ولن تنالها إلا إذا فعلت ما أشير به ،
فقد وجب عليك أن تقضى هذا العام بتمامه ،
اليوم بعد اليوم ، فى عيادة المرضى الذين فقدوا نعمة
٨٤٠ النطق ،
وتداوم على الحديث إلى البائسين المتوجعين ،
ولتكن هذه مهمتك ،
أن تستخدم كل ما حباك الله به من فكاهة ذكية
لترد الابتسام إلى شفاه هؤلاء العاجزين المعذبين .
٨٤٥ بيرون : وكيف أستطيع أن أنتزع الضحك من فم الموت ؟
هذا لا يمكن أن يكون . هذا محال .
فالمرح لا يمكن أن يجد سبيله إلى النفس المعذبة .
روزالين : ولكن هذه هى الطريقة المثلى لتكبت نوازعك الساخرة
التى ينميها فيك اغتباط الحمقى
٨٥٠ بما يجود به عليهم السفهاء من ضحك رخيص .
فحياة الفكاهة ليست فى لسان قائلها ، بل فى أذن
سامعها .
فإذا رضيت آذان المرضى

التى أصمها الأنين المرير وعويل الآلام
بأن تستمع إلى هزئك السخيف ،
٨٥٥ فامض إذن فيما أنت فيه
وسأرضى أنا بك على علتك .
وإذا نبذوك فانبذ أنت روحك الساخرة ،
ولشد ما يفرحنى أن ألقاك وقد صلحت حالك
وبرئت من هذا العيب .

٨٦٠ بيرون : اثنا عشر شهراً كاملة ! فليكن ما يكون ،
سأمزح اثنى عشر شهراً فى مستشفى ، وليكن ما يكون .

الأميرة : (مخاطبة الملك) اتفقنا إذن يا مولاى الكريم . فاسمح لى بالرحيل .

فرديناند : كلا ياسيدتى . سنرافقكم فى الطريق .

بيرون : إن غرامنا لا ينتهى كما ينتهى الغرام فى القصص المألوفة .
لن نقول إننا عشنا فى تبات ونبات .
٨٦٥ ولو شاءت هؤلاء السيدات لجعلن من عبثنا مسلاة فكاهية .

فرديناند : هيا بنا يا سيدى . فلننتظر سنة ويوماً ، ثم نصل إلى النهاية .

بيرون : هذا أطول مما تتطلبه المسرحية .

(يدخل ارمادو)

ارمادو : يا جلالة الملكة الكريمة : تنازلى و . . .

٨٧٠ الأميرة : ألم يكن هذا هكتور ؟

دومان : نعم فارس طروادة المغوار .

ارمادو : دعينى أقبل أنا ملك الملكية ثم أستأذن فى الانصراف .

أنا راهب فى محراب الغرام . لقد عاهدت جاكنيتا

أن أمسك بالمحراث مدى ثلاث سنوات لأثبت لها حبى .

٨٧٥ ولكن أتحبين يا مليكتى المعظمة أن تستمعى إلى الحوار

الذى وضعه السيدان العالمان فى مدح البومة والوقوق ؟

لقد كان من المقرر أن يأتى هذا الحوار

فى نهاية المشهد الذى مثلناه .

فرديناند : ناد الرجال بسرعة . سنستمع إلى الحوار .

٨٨٠ ارمادو : هيا ، تعالوا .

(يعود هولوفرنيز وناثانيل ومث وكستارد وآخرون)

هذا الجانب هو الشتاء ، وهذا الجانب هو الربيع .

والأول تمثله البومة ، والثانى يمثله الوقوق .

هيا ابدأ يا ربيع .

الأغنية

الربيع : عندما تنتشر فى المروج

٨٨٥ الأقاحى المتعددة الألوان

والبنفسج الأزرق والسوسن الأبيض الفضى

وبراعم الزنبق الأصفر ،

فتصبغ المروج بأبهج الألوان ،

يهزأ الوقوق على كل شجرة

٨٩٠ من الأزواج مزقزقاً :

وقوق ، قرون ، وقوق ، قرون ،

فيالها من كلمة رهيبة بغيضة إلى مسامع المتزوجين .

وعندما ينفخ الرعاة فى الأرغول ،

وتصدح القبرة الطروب، وهى ساعة الفلاّح،

٨٩٥ معلنة تباشير الفجر ليخرج الفلاح

إلى محراثه ، وعندما تخطر الحمائم

وتصبغ الشمس رياش العقعق والغراب الأسحم

وثياب العذارى بضياء الصيف الساطع ،

يهزأ الوقوق على كل شجرة من الأزواج مزقزقاً :

٩٠٠ وقوق ، قرون ، وقوق ، قرون .
فيالها من كلمة رهيبة بغيضة إلى مسامع المتزوجين .

الشتاء : عندما تتجمد قطرات الماء فتصبح عموداً
من جليد معلقاً على الجدار .
وينتظر الفتى صابراً لا يجد ما يعمله .
٩٠٥ ويحمله أخوه الخشب إلى المدفأة فى صحن الدار ،
وعندما يجمد اللبن فى الوعاء ،
ويجمد الدم فى العروق ، وتمتلئ الطرقات بالأوحال ؛
تغنى البومة الشاخصة كل ليلة قائلة :
تعال ! تعال ! أغنية مرحة تغنيها البومة
٩١٠ فى حين تبرد الزوجة الحقيرة وعاءها الملتهب .
وعند ما تعصف الرياح بصوت قوى ،
وتغرق ترانيم القس فى سعال المصلين ،
وتجثم الطيور على الثلوج .
وعندما يبدو أنف الزوجة أحمر كاللحم النيئ ،
٩١٥ ويئز سرطان البحر المشوى فى المقلاة
تغنى البومة الشاخصة كل ليلة قائلة :
تعال ! تعال ! أغنية مرحة تغنيها البومة

في حين تبرد الزوجة الحقيرة وعاءها الملتهب .

أرمادو : ألا ترون معي أن كلام عطارد ، رب الشتاء ، ثقيل على السمع بعد غناء أبولو ، إله الربيع ؟

(يخرجون)

تم طبع هذا الكتاب على مطابع
دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠

مسرحيات شكسبير

قامت بترجمتها الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية

بتوجيه الدكتور طه حسين

حازت مسرحيات شكسبير شهرة عالمية وترجمت إلى لغات عدة ومنها اللغة العربية ولقد عنيت الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية بأن تقدم لقراء العربية ترجمة جديدة لهذه الروائع الخالدة التى تكشف خبايا النفس الإنسانية وتسبر أغوارها فى عرض شائق من الشخصيات المتباينة العواطف والنزعات .

فعهدت فى ترجمتها إلى نخبة ممتازة من الأدباء بتوجيه الدكتور طه حسين وقد صدر من هذه المسرحيات :

المجلد الأول : هنرى السادس (ويتضمن الجزئين الأول والثانى من هذه المسرحية)

المجلد الثانى : هنرى السادس (الجزء الثالث) وتيتوس أندرونيكوس

المجلد الثالث : كوميديا الأخطاء وريتشارد الثالث .

المجلد الرابع : سيدان من ڤيرونا وخاب سعى العشاق .

دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع